وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإسلامية / بغداد
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الشاهد النحوي في كتاب
مصابيح المغاني في حروف المعاني
لابن نور الدين المرعي (٨٢٥ هـ)

رسالة تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة الإسلامية / بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها
(تخصص نحو)

الطالب
علي جميل حمه

بإشراف
أ.م.د. يوسف خلف محل العيساوي

١٤٣٢هـ ٢٠١١م

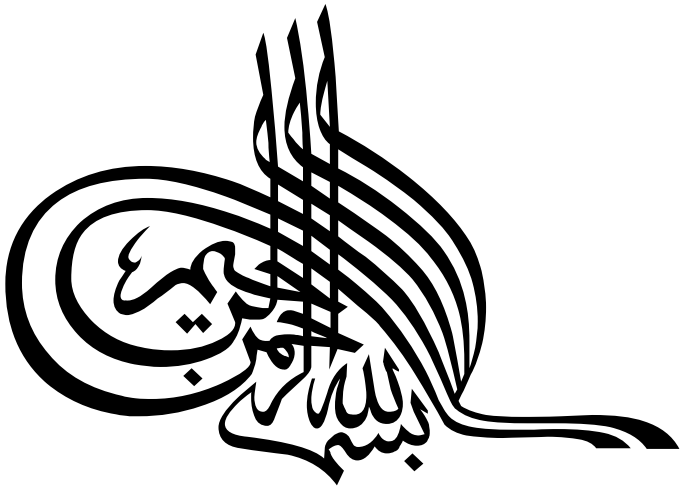
بسم الله الرحمن الرحيم

' & % $ # " ! M

- , + *)

L 2 1 0 / .

سورة النحل

الإهداء

إلى :

- من غرس في نفسي حب العلم ، ومهد لي دروبه ، فسبقه الأجل ، قبل أن يتحقق أمله ويرى ثمرة جهده ... رحمه اللّه تعالى وجعل الجنة مثواه ... أبي...
- منبع الحنان ، وفيض العطاء بلا امتنان ... أمي ..
- من وقفت عمرها على تهيئة سبيل الراحة والهدوء لي .

(أم خالد الغالية)

- فلذّات الأكباد ...خالد .. وأبي بكر ... ومصطفى.. أولادي الأحباء .

أهدي ثمرة جهدي هذا

أبو خالد

(شكرٌ وعرفان)

من دواعي الأمانة والإخلاص ، والاعتراف بالحسنى ، أن أوجّه الثناء والشكر إلى كل من أعانني على إتمام هذه الرسالة، ولم يكن لبحثي أن يرى النور لولا فضل الله جل جلاله ثم أناس عرفوا بالخلق السامي ، والعلم الجمّ ، فكانوا نبعا ثرّا ، أنهل من معينه العذب ، فكلمة شكر وتقدير لا تفيهم لهم من حق عليّ . وفي مقدمتهم:

أستاذي المشرف الدكتور **(يوسف خلف العيساوي)**صاحب الحلم والعلم ، على ما بذله من جهدٍ في إيجاد الموضوع لي ، وجهده الكبير في قراءة فصول هذه الرسالة على ما بها من مشقة وعناء ، فضلا عن إمداده إياي بالكتب والمصادر القيمة فلم يترك كتابا يختص بموضوعي إلا وأرشدني إليه ، وفتح بيته وقلبه الكبير لي ، فجزاك الله عني وعن طلبة العلم خير ما يجزي عباده الصالحين .

الدكتور (فاضل فرج الكبيسي) حفظه الله فكان أباً عطوفاً، وترك لي حرية التصرف بمكتبته ، فجزاه الله عن طلبة العلم خير الجزاء.

كما أقف عاجزاً كلّ العجز عن إبداء الشكر اللائق بمقام الدكتور(رافع أسعد عبد الحليم العاني)، والدكتور(عادل شحاذة الخزرجي)، والدكتور (محمد يحيى سالم الجبوري) ، والدكتورة (سهاد جاسم)، والدكتورة (خديجة زبار الحمداني) ،الذين كانت نصائحهم الثمينة الدواء الشافي على ما لاقيت من صعوبات فقد كنت استأنس برأيهم السديد فجزاهم الله خيراً عن العلم وأهله .

كما اشكر الدكتور(جاسم الحاج جاسم) والدكتور (محمد سامي) ،على ما قدماه لي من عون ونصيحة..

وشكري الموصول بالمحبة والوفاءللأخوة الأعزاء (خليل إبراهيم علاوي) و (محمود فوزي الكبيسي)و(سارية جسام الدليمي) و(عبد الرحمن إسماعيل التميمي) ، الذين لم يبخلوا علي بكتاب أو ديوان شعر طلبته منهم فلهم كل الاحترام والتقدير .

و يطيب لي وأنا أضع اللمسات الأخيرة لرسالتي هذه أن أتقدم ببالغ الشكر والتقدير مشفوعاً بالحب والاحترام ، إلى جامعتي الحبيبة (الإسلامية ــ بغداد) وكلّيتها (الآداب) عميدا ، ومعاونين ،والى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية .

وأتقدم بالشكر والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة لما سيبدونه من آراء قيمة خدمة للبحث والباحث،إنّ لكم جميعا في القلب حظوةً ، وفي النفس أثراً،إنّ فضلكم عليّ لن ينسى ما دمت حياً، وأسأل الله التوفيق والكرامة لهذه الأمة التي اصطفاها الله **U** لحمل رسالاته والقيام بدعوته . إليكم جميعًا ...

الباحث

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١.	المقدمة	١-٤
٢.	**التمهيد**	٥-٢٧
٣.	أولاً : ابن نور الدين الموزعي وكتابه	٥
٤.	اسم المؤلف، نسبته، شهرته، لقبه	٥
٥.	مولده ونشاته	٦
٦.	مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٧
٧.	شيوخه، تلاميذه	٨-٩
٨.	آثار الموزعي العلمية	١٠
٩.	وفاته.	١١
١٠.	مكانة كتابه مصابيح المغاني بين الكتب الاخرى	١١
١١.	موارده التي اعتمد عليها	١٣
١٢.	منهجه الاصولي في الفهم والتاصيل	١٧
١٣.	اتجاهه النحوي	٢٠
١٤.	ثانياً : مفهوم الشاهد وأنواعه في الدراسات اللغوية	٢٤
١٥.	**الفصل الاول (القرآن الكريم وقراءاته)**	٢٨-٩١
١٦.	المبحث الاول: الشاهد القرآني	٢٨
١٧.	توطئة	٢٨
١٨.	الشاهد القرآني بين القدماء والموزعي	٢٩
١٩.	طريقة ايراده الشاهد القرآني	٣١
٢٠.	سمات منهجه في الشاهد القرآني	٢٣
٢١.	عنايته بالشاهد القرآني	٣٣

ت	الموضوع	الصفحة
٢٢.	أولاً: اكتفاؤه بالشاهد القرآني وحده في الاحتجاج	٣٤
٢٣.	ثانيا: تقديمه الشاهد القرآني على غيره من الشواهد	٣٧
٢٤.	الضوابط التي اعتمدها في الشاهد القرآني	٤٣
٢٥.	أولا: ضابط المعنى	٤٣
٢٦.	ثانياً :ضابط عنايته بالأوجه الاعرابية	٤٦
٢٧.	ثالثاً: ضابط توجه الشاهد القرآني	٥١
٢٨.	رابعاً : ضابط الأمانة العلمية	٥٤
٢٩.	وظيفة الشاهد القرآني عند الموزعي	٥٨
٣٠.	أولاً: الاستدلال للقواعد النحوية	٥٨
٣١.	ثانياً: آيات رد بها على النحويين	٦٢
٣٢.	ثالثاً: احتجاجه على لغات العر ب	٦٧
٣٣.	رابعا: نصوص انفرد في توجيهها	٦٩
٣٤.	المبحث الثاني: القراءات القرآنية	٧٣-٩١
٣٥.	توطئة:	٧٣
٣٦.	القراءة في اللغة والاصطلاح	٧٤
٣٧.	موقف النحويين من الاحتجاج بالقراءات	٧٨
٣٨.	وظيفة القراءات عند الموزعي	٨٤
٣٩.	أولا: الاستشهاد بالقراءات عناية باللهجات العربية	٨٥
٤٠.	ثانيا: توثيق القواعد النحوية	٨٦
٤١.	ثالثا: القراءات القرآنية وردوده على العلماء	٨٨
٤٢.	**الفصل الثاني (احتجاجه بالحديث الشريف)**	٩٢-١٢٨
٤٣.	المبحث الاول: الحديث النبوي تعريفه و أقسامه	٩٢
٤٤.	موقف العلماء من الشاهد الحديثي	٩٤
٤٥.	المبحث الثاني : الشاهد الحديثي عند الموزعي	١٠٩

ت	الموضوع	الصفحة
٤٦.	توطئة	١٠٩
٤٧.	منهج الموزعي في الاحتجاج بالحديث	١١١
٤٨.	دواعي الاستشهاد بالحديث الشريف	١١٧
٤٩.	أولا الحديث الشريف لبيان لغات العرب والمعاني	١١٧
٥٠.	تثبيت القواعد النحوية	١٢٣
٥١.	**الفصل الثالث(شواهد الموزعي من كلام العرب)**	١٢٩
٥٢.	شواهده من المنظوم من كلام العر ب	١٣٠
٥٣.	أهمية الشعر	١٣٠
٥٤.	الشعر والنحويون	١٣٢
٥٥.	الشاهد الشعري عند الموزعي	١٤٣
٥٦.	مصادر شواهد الموزعي الشعرية	١٥٤
٥٧.	الأول : ما نقله عن سيبويه رحمه الله	١٥٤
٥٨.	الثاني ما نقله عن غير سيبويه من العلماء	١٥٦
٥٩.	طريقة ابن نور الدين الموزعي في عرض الشواهد الشعرية	١٦٢
٦٠.	وظيفة الشاهد الشعري عند الموزعي	١٨٠
٦١.	أولاً : تثبيت القواعد النحوية	١٨٠
٦٢.	ثانيا: تجيح ر أي بدليل شعري	١٨٤
٦٣.	ثالثا: الشاهد الشعري واللهجات	١٨٦
٦٤.	رابعا : الرد على النحويين	١٩٠
٦٥.	الضرورة الشعرية	١٩٩
٦٦.	مفهوم الضرورة الشعرية عند الموزعي	٢٠٨
٦٧.	المبحث الثاني (شواهده من النثر العربي)	٢١٢
٦٨.	الحكم والامثال	٢١٢
٦٩.	العبارات المسموعة	٢١٤

ت	الموضوع	الصفحة
٧٠.	دور الشاهد النثري	٢١٥
٧١.	**الخاتمة**	٢٢٠
٧٢.	**المصادر والمراجع**	٢٢٣
٧٣.	**الملخص باللغة الانكليزية**	a

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلي الأكرم ، Z M [\ ] ^ _ ` a b c L [1] ،
والصلاة والسلام على نبينا الأمين، خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحابته أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّ من أحبّ الله، أحبّ رسوله المصطفى r، ومن أحبّ الرسول، أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب، أحبّ العربية، ومن أحبّ العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همّته إليها.[2]

وإنّ من أفضل العلوم وأعلاها، وأجلها نفعاً ، وأعظمها بركة، علم العربية، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو علم يتوصل به إلى فهم كتاب الله تعالى.

و هذا بحث تطبيقي في الأصول العربية، يتناول جانبا من الركائز التي عليها قامت دعائم البحث النحوي في مراحله التأسيسية الأولى، بل إنّ الشاهد النحوي – موضوع البحث – هو العنصر الأساس الذي قعّدت عليه قواعد اللغة وتراكيبها، فكان من الأهمية بمكان، يشهد له حلقات المناقشة بين المخقلين، من قبول وردّ ، في ضوء اختلاف أجناس الشاهد، قرآناً وحديثاً، وشعراً ونثراً ، أو في ضوء الشروط والقيود الزمانية والمكانية، التي حددها علماء اللغة، مقياساً لقبول الشاهد النحوي أو ردّه.

---

(١) سورة العلق، آية: ٤ – ٥.

(٢) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٩.

وقد كان التوجه إلى دراسة الشاهد النحوي في (كتاب مصابيح المغاني في حروف المعاني) لابن نُور الدين المَوزَعي (ت: ٨٢٥هـ) لأسباب أهمها:

١. إلقاء الضوء على مؤلَّف جديد في بابه، لعالم لم تعرفه الساحة النحوية في بلدنا إلا على قلة ، فيما أحسب، فالمؤلف يمني وكتابه لم ينشر كثيراً .

٢. إفادة الدارس بما أضافه المَوزَعي من فهم جديد، لبعض الشواهد التي كثُر النقاش فيها، مما يرسم صورة واضحة لشخصيته النحوية التي امتزجت بثقافته الشرعية ، الأصولية والفقهية.

٣. موضوع الشاهد النحوي واحد من الأسس التأصيلية في النحو العربي، به يتوصل إلى معرفة لغة العرب، وعليه المعول في تقعيد لغة الضاد وتبويب أحكامها.

٤ تنوع الشاهد بكل أنواعه في الكتاب ، وا ٍن تفاوتت فيما بينها قلة وكثرة.

فكانت خطة البحث ، بعد هذه المقدمة ، مبنية على ثلاثة فصول، يسبقها تمهيد، وتلحقها خاتمة، أما التمهيد فجاء في مسألتين، الأولى تحدثت فيها عن حياة المَوزَعي بصورة موجزة، سلطت الضوء فيها على اسمه، ونسبه، وأسرته، وعلمه، وثناء العلماء عليه، وشيوخه، وتلاميذه، وأبرز مصنفاته، واعتمدت في ترجمته هذه على بعض المصادر المعروفة لدارسينا، التي ساعدتني على الاطلاع على حياة المَوزَعي ، و فهم شخصيته وعلمه وأثرها في علم النحو والتأصيل في كتابه.

أما المسألة الثانية من التمهيد فقد تكلمت فيها – بشكل موجز – على دلالة الشاهد في اللغة والاصطلاح، وأنواع الشواهد.

أما الفصل الأول فكان بعنوان (القرآن الكريم وقراءاته)، وقد قسمته على مبحثين، تناول الأول القرآن الكريم وأثره عند المَوزَعي في تثبيت القواعد النحوية

وغيرها من الوظائف،و الثاني القراءات القرآنية التي استدل بها وزيّع على مسائل مهمة، بعد أن رسمت صورة موجزة عن القراءات القرآنية، واهتمام العلماء بهذا الجانب.

أمّا الفصل الثاني: (احتجاجه بالحديث الشريف) فكان هذا الفصل على مبحثين ، تناولت في المبحث الأول الحديث الشريف في اللغة والاصطلاح، فكانت نظرة سريعة على هذا العلم وبيّنت فيه أنواع قبول الحديث وشروطه، لرصانة هذا العلم، أمّا المبحث الثاني فبينت فيه موقف وزيّعمّن الشاهد الحديثي وإفادته منه في تثبيت القواعد والرد والاستدلال.

أمّا الفصل الثالث:(شواهده من كلام العرب) فتناولت فيه الكلام العربي – شعراً ونثراً – فكان على مبحثين، اهتما بهذا الأصل الثالث من أصول الشواهد النحوية السماعية.

أماّ الخاتمة، فقد ذكرت فيها أهمّ ما توصلت إليه من نتائج اتضحت عندي من خلال المناقشة و التحليل.

أمّا الصعوبات التي واجهتني، فلا أريد ذكرها لأنّ الله سبحانه وتعالى قد كفاني همّها وأعانني بتوفيقه عليها ويسر لي بلطفه مشرفاً يقف الباحث منعقد اللسان عاجزاًعن التعبير عمّا يجول في فكره تجاهه، ألا وهو الدكتور يوسف العيساوي، الذي فتح لي قلبه قبل بيته، وكان لي نعم العون والسند بعد الله سبحانه وتعالى، ولئلاتكون لي شفيعاً ، لزلة قدم، أو طغيان قلم، أو شطحة فكر، أو سهو باحث حديث عهد بالكتابة .

وما بقي لي من قول فهو موجه للأساتذة المناقشين شاكراً إياهم قبولهم مناقشتي، و هدايتي إلى طريق الصواب بملاحظاتهمالقيمة، ولا شك في أنّ ها ستسد ثغرات هذا الجهد المتواضع، من طالب في أول الطلب، وحسبي أنّي أنفقت جلّ وقتي متابعة وبحثاً واجتهاداً فإنوّ فُقت ُفإنّ ه لا يوفق عبد حتى يوفقه الله، ولله الحمد أولاً وآخراً .

الباحث

التمهيد

وفيه :

أولاً: ابن نور الدين المَوْزعيّ وكتابه.

ثانياً: الشواهد في النحو .

التمهيد

أولاً: ابن نور الدين وزمنه وكتابه:

اسمه:

هو محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الخطيب بن علي بن عمر (نور الدين).[1]

كنيته:

ابن الخطيب، نسبة جده، وهو عبد الله، الذي عرف بالخطيب،[2] حيث كان خطيباً في قرية من قرى أبين، وصف بالزهد والعبادة.[3]

لقبه:

جمال الدين.[4]

شهرته:

ابن نور الدين.[5]

---

(١) تنظر ترجمته في: الضوء اللامع: ٢٢٣/٨ ، و طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٨ ، والأعلام: ٢٨٧/٦ ،وهدية العارفين: ١٧٨/٢ ، و معجم المؤلفين: ٢٤/١١ ، ،ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢١٨.

(٢) ينظر: العقود اللؤلؤية: ٢٦٠/١ – ٢٦١.

(٣) ينظر: العقود اللؤلؤية: ٢٦٠/١ – ٢٦١.

(٤) ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٨.

(٥) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢١٨ ، وكل من ترجم له يسميه (ابن نور الدين). تنظر: مراجع ترجمته السابقة.

مولده ونشأته وطلبه للعلم

ولد الإمام المزعّل بقرية (وزع)[1]، ولا يعرف تاريخ ولادته، و(وزع) بفتح الميم بعدها واو ساكنة ثم زاي مفتوحة وعين مهملة، قال صاحب تاج العروس: «وزع كجمع) قرية باليمن كبيرة... وهي سادس منازل حاج عدن، وقد خرج منها فضلاء على اختلاف الطبقات».[2]

وهو من أسرة علمية عُرِفت بالتقوى، والصلاح عُدَّ منهم علماء كبار،[3] فالإمام المزعّل نشأ وسط جوٍّ زاخر بالعلماء، فقد جاء في العقود اللؤلؤية: «ذكر جدّه (الخطيب) كانت له ذرية طيبة نشأت على يديه، وكان ثالثهم اسمه (إبراهيم) ، وهو أكثر إخوته اجتهاداً، وقد تتلمذ على ابن نور الدين المزعّل وخلّفه في درسه بعد موته.[4]

وقد تلقى علومه في بلدته (وزع) ، ثم رحل إلى مدينة (زَبِيد) مدينة العلم والعلماء، فحصل من العلوم ما شاء الله له، وبعد تخرجه أجازه العلماء بجميع الفنون والعلوم فدرّس وأفتى، واشتهر عند الخاصة والعامة.[5]

---

(١) ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٩.

(٢) تاج العروس: ٥/٥٤٠ ،ومعجم البلدان: ٥/ ٢٢١.

(٣) منهم: أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب، وهو الذي ينتسب إليه بنو الخطيب. ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٠.

(٤) ينظر: العقود اللؤلؤية: ١/٢٦٠ – ٢٦١.

(٥) ينظر :الاستعداد لرتبة الاجتهاد (قسم الدراسة) : ١/١٧ – ٢٠.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

نال المؤلف منزلة عالية رفيعة في العلم، كما حظي بقبول كبير عند الناس، وخاصة عند أهل العلم الذين عرفوه، وهذا يدل على أنه تبوأ في قلوبهم مكانة خاصة، فقد كان شيخه القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله اليوسفي [1] (ت:٧٩١هـ) يجله ويقدره، وقد أجرى له صرفاً خاصاً فأباه.[2]

وذكر في طبقات صلحاء اليمن من أهل عصره: «ومنهم الإمام العلامة، الزاهد العابد، جمال الدين محمد بن نور الدين الخطيب، كان إماماً عالماً، علمه كالعارض الهاطل.. جيد المزمان، مستقر المحاسن، ومستودع الإبداع والإحسان، فخر اليمن، وبهجة زاد المصدور، الوصول للرحم، الخشوع، له الباع الطويلة في علم الفقه والأصول، والنحو والمعاني والبيان واللغة، أخذ ذلك على مشايخ كثيرة بعد انقطاعه عن بلده وأهله وخدمته للعلم الشريف، وتورعه عن أموال الناس وعن قبض شيء من الوقف للمعد لأهل الأسباب وغير ذلك... وكان يستنبط الفروع الصحيحة والفوائد الغريبة يقرر للناظر ويبتهج به الخاطر، وكان ذا صدقة وأفعال للخير كثيرة...».[3]

---

(١) وهو من كبار الشافعية. ينظر: هدية العارفين: ٤/٣٣١.

(٢) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢١٨.

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٨ – ٢٦٩.

يقول مالَ ميزعّ في كتابه (الاستعداد لرتبة الاجتهاد) : «وكنت - بحمد الله - ممن منحه الله سبحانه علم هذا العصّ نعة الشّريفة، العلية المنيفة، واستعمل قلبه فيها، وأكثر الدّور عليها، ونال بها كل مطلب، ووَرَدَ منها كل مشرب».[1]

وتنوع مصنفاته بين العلوم الإسلامية من تفسير وأصول ونحو لهو أكبر شاهد على مكانته العلمية.

شيوخه :

تلقى رحمه الله تعالى العلم على يد علماء منهم:

١. جَمالُ الدِّينِ حمد بن عبد الله بن أبي بكر بن أبي السعود الحَثِيثِ الرِّيمِيّ ، من كبار علماء الشافعية في اليمن.[2]

٢. جاء في طبقات صلحاء اليمن أنه تتلمذ على يد جماعة من بني الشّري وغيرهم،[3] منهم : القاضي عبد الله الشّري وتَاج الدِّين الهندي اللّيّ ،وغِياث الدِّين مُحمد بن جعفر الهندي اللّيّ أيضاً ، وأبو عبد الله السُودَ ي اللّيّ .[4]

---

(١) الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ٩١/١.

(٢) ينظر: العقود اللؤلؤية: ٦٠/٢ ، ١٠٥ ، وكشف الظنون: ٤٩/١ ، و شذرات الذهب: ٣٢٥/٦ ، و الأعلام: ٢٣٧/٦ ،و هدية العارفين: ٣٣١/٤ ، و مصادر الفكر الإسلامي: ٢١٨.

(٣) ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٨.

(٤) تحفة الزمن: ٢٩١ (مخطوط) نقلا عن: الاستعداد لرتبة الاجتهاد (قسم الدراسة) :٥١/١.

تلاميذه:

أخذ عن ابن نور الدِّين علماءكثُر، استطعت أن أتعرف على بعض منهم:

١. السيِّد الحسين بن عبدالرحمن الأهدل، صاحب كتاب (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) وقد نقل أخبار شيخه الملا عزِّي، توفي سنة (٨٥٥هـ).[١]

٢. ضيِّ الدِّين أبو بكر بن أحمد بن عمر بن القشيِّ، توفي سنة (٨٤٢هـ)[٢] ومن مشايخه والده أحمد بن عمر بن محمد بن نور الدِّين الملا عزِّي وغيرهما.[٣]

٣. أبو بكر بن محمد بن ضيِّ الدِّين أبو بكر الخطيب، قرأ على ابن نور الدِّين الملا عزِّي وعلى غيره الفقه والنحو والحديث.[٤]

٤. ولد شمس الدِّين علي بن محمد، وأخته الحرة خديجة، والتي زوجها من تلميذ له، وغيرهما من أولاده.[٥]

---

(١) ينظر: الضوء اللامع: ١٤٥/٣ ، والأعلام: ٢٤٠/٢ ، و هدية العارفين: ٣١٥/١.

(٢) ينظر: العقود اللؤلؤية: /٢١٧ ، الضوء اللامع:١٧/١١ – ١٨،وكشف الظنون: ١١٥٢/٢.

(٣) ينظر: الضوء اللامع: ١٧/١١ – ١٨ ،وطبقات صلحاء اليمن: ٢٧٤.

(٤) ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٧١.

(٥) ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٧٠.

آثار وزعه العلمية :

وهي كثيرة منها:

أ. المطبوعة:

١. الاستعداد لرتبة الاجتهاد، وقد نسخ سنة (٨٤٨هـ).[١]

٢. تيسير البيان لأحكام القرآن، فرغ من تأليفه سنة (٨٠٨هـ) وفسر فيه آيات الأحكام.[٢]

٣. مصابيح المغاني في حروف المعاني (الذي نحن بصدد دراسته). [٣]

ب. المخطوطة:

١. الرسالة في الرد على ابن عربي.[٤]

٢. كشف الظلمة عن هذه الأمة.[٥]

٣. المطرب للسامعين في حكايات الصالحين.[٦]

---

(١) قام بتحقيق الجزء الأول منه: الدكتور ملاطف محمد صلاح مالك، والجزء الثاني: محمد بركات، وهما مطبوعان في مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨م.

(٢) قام بتحقيقه: أحمد محمد المقرئ، في رسالة دكتوراه من جامعة الإمام في المملكة العربية السعودية.

(٣) والمغاني بفتح الميم والغين المعجمة المنازل التي كان بها أهلها، ثم ضعنوا، وقيل: هي المنازل مطلقا، واحدها أي المغاني: مَغنى، بالفتح اسم مكان، من غني بالمكان البراح كـ (فرح): أقام به. ينظر: تحرير الرواية في تقرير الكفاية: ٤٣٤.

(٤) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٣٣٠.

(٥) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٣٣٠.

(٦) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٣٣٠.

وغيرها من الكتب التي ذكرتها مصادر ترجمته.

وفاته

ذكر صاحب (طبقات صلحاء اليمن) أنّ مالَ وزعَ توفي بعد سنة عشر وثمانمائة،[1] وجاء في (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) نقلاً عن تلميذه الأهدل أنّه توفي في أوائل ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وثمانمائة،[2] والذي ذكره الأهدل هو المعتمد لكونه تلميذه، وهو أعرف به من غيره، والله أعلم.

مكانة كتابه (مصابيح المغاني) بين الكتب الأخرى

الناظر في الكتب التي جاءت مختصة بحروف المعاني، يجدأنّها نهجت مناهج مختلفة، من حيث طريقة عرض الأدوات وعددها، فمنها ما نهجمنهجاً عفويا، كـ (حروف المعاني) للزجاجي[3] فهو لم يرتب الأدوات ترتيباً هجائياً على حروف المعجم، ولاموضوعياً ، ولا على أساس بنيتها الآحادية فالثنائية فالثلاثية،[4] ومثله كتاب (الأزهية في علم الحروف) للهروي[5]

---

(١) ينظر: طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٩.

(٢) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢١٨.

(٣) أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي، تتلمذ على يد أبي إسحاق الزجاج، وابن كيسان، من تصانيفه كتاب (الجمل في النحو)، (ت: ٣٣٧هـ). ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ١٣٦/٣.

(٤) ينظر: حروف المعاني للزجاجي – قسم الدراسة: د. علي الحمد: ٣٤.

(٥) أبو الحسن، علي بن محمد الهروي، عالم بالنحو من أهل هَراة، سكن مصر، وقرأ على الأزهري، من مصنفاته (الأزهية) و (المرشد في النحو) ، (ت: ٤١٥هـ). ينظر ترجمته في: انباه الرواة :٣١١/٢، والأعلام: ٣٢٧/٤.

ومنها ما نهج منهجاً متسلسلاً منتظماً ، وتنقسم هذه الكتب التي سارت على هذا المنهج على قسمين:

أ. كتب نهجت منهج الترتيب حسب البنية الأساسية للحروف، مثل (معاني الحروف) للرماني [١] ، و (الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي [٢].

ب. كتب نهجت الترتيب الهجائي حسب حروف المعجم،[٣] ومن ذلك (رصف المباني في شرح حروف المعاني) للمالقي [٤] ومنه أيضا كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام (ت:٧٦١هـ).

ومالَ معظمُ من جاء بعد هذه الدراسات المختصة، فأفاد منها جميعاً ، ولاسيّما كتاب (مغني اللبيب) فقد أفاد منه مادةوترتيباً ،مضيفاً إلى ذلك ما اطلع عليه من الكتب الأخرى.

فلم يترك مالَ معظمُ من الأدوات التي ذكرها ابن هشام سوى بضع (بَلْ) وأضاف أدوات أخرى لا نجدها عند ابن هشام، فمثلا يذكر في باب الهمزة أداة (أيّ) وأين ، أينما، أيّان) وفي باب الباء بضع (بَلْ) وفي باب الذال (ذو، ذات، ذه، ذيت) وفي باب الشين (شتّان) وفي الكاف بضع (كَمْ، كان) وفي باب اللام (لَعَلَّ، ولَدَى) وذكرها ابن هشام في

---

(١) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، معتزلي، مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، له (شرح أصول ابن السراج) و (معاني الحروف) ، (ت: ٣٨٤هـ) وكتابه تحوم حوله الشكوك في نسبته إليه. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان:٣/٢٩٩،و الأعلام: ٤/٣١٧.

(٢) حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، عالم في النحو والتفسير، من مصنفاته (شرح تسهيل الفوائد) و (تفسير القرآن)،(ت:٧٤٩هـ). ينظر ترجمته في: هدية العارفين: ٢/٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين: ٣/٢٧١.

(٣) ينظر: رصف المباني للمالقي، قسم الدراسة، تحقيق: د. أحمد الخراط: ٢٨.

(٤) أحمد بن عبد النور بن رشيد المالقي النحوي، له كتاب (رصف المباني في حروف المعاني)، (ت: ٧٠٢هـ).ينظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:٧ ،وبغية الوعاة ١/٣٣١.

مبحث (عند) و(لدى) وفي باب الميم (مهما) وفي باب النون (نعم) وفي باب الهاء (هيت، هات، هاتا، هلم، هلا، هيا، هي).

كما تكلم على (قد) ، وابن هشام لم يذكرها في باب المفردات، إنما ذكرها في باب التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين.[1] وهذا يعكس سعة اطلاع المؤلف على كتاب مغني اللبيب.

ومن هذا الاستعراض المختصر، نخلص إلى أن كتاب(مصابيح المغاني في حروف المعاني) امتاز بالاستقصاء والشمول، وذلك راجع إلى إفادته من منهج السابقين، لكنه زاد على ذلك بما حوى كتابه من معلومات تناثرت بين تلك الأسفار، فأثرت بذلك مادته العلمية، وأتى على أدوات لم يأت بها ابن هشام مثلاً ،مستفيداً من كل كتاب وقع في يده، فهو من خير ماكُتِب في حروف المعاني، يقول رحمه الله في مقدمة الكتاب: «رأيت أن أجمع جزءاً لطيفاً في معاني الحروف وأُفرده؛ لأجعله عدة في حياتي،وذخراً في وفاتي، بلطف الله وبرحمته إن شاء الله، إنه قريب مجيب».[2]

موارده التي اعتمد عليها:

المؤلف عالم يمتلك مقومات البحث العلمي الرصين، فقد لاحظت في كتابه التنوع في الموارد، منها ما أفاده مباشرة من الكتب التي وقعت بين يديه، ومنها ما نقله عن بعض الأعلام في النحو والأصول، دون أن يذكر اسم الكتاب الذي نقل عنه، وهو كثير، وقد نثرت بعضاً منها في ثنايا البحث.

فمن الكتب التي صرح بها واعتمد عليها:

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٧٣٨.

(٢) مصابيح المغاني: ٥٩.

١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: فقد صرح به في موضع واحد، وسماه (إيضاح المسالك).[١]

٢. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري[٢] فقد أخذ عنه في مواضع، وقد صرح به صراحة، إذ يقول: «وفي صحاح الجوهري»[٣] و: «رأيت للجوهري»[٤].

٣. الكشاف للزمخشري[٥] فقد نقل عنه[٦] زعمه أن (لن) تفيد تأبيد النفي.[٧]

٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام[٨] فكان لجل اهتمامه على هذا الكتاب لأنه وقف من ابن هشام مواقف مختلفة، ذكر تبعضاً منها في أماكنها

---

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٢٦.

(٢) هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، كان أديبا فاضلا، أخذ من أبي علي الفارسي، صنف الصحاح في اللغة، توفي سنة (٣٩٣هـ). تنظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٣٤٤، وإنباه الرواة: ٣٦٣/٤.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٠٧.

(٤) مصابيح المغاني: ٤٧٩.

(٥) هو: محمود بن عمر أبو القاسم جار الله، كان واسع العلم، غاية في الذكاء، متفننا في كل علم، معتزلياً، من تصانيفه (الكشاف) و (الفائق في غريب الحديث) و (المفصل في صنعة الإعراب)، (ت: ٥٣٨هـ). ينظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧٥.

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٢٦.

(٧) ينظر: الكشاف: ٢٤٨/١ ، ١١٣/٢ ، ٢٢/٣.

(٨) هو: جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، نحوي، فاضل، علامة مشهور، من مصنفاته (مغني اللبيب) و (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) ،(ت: ٧٦١هـ) وغيرها الكثير. تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ٦٨/٢ ٧٠.

المناسبة، فنراه يأخذ بكلامه ويعتمده مرة، ومرة أخرى يردّ عليه،[1] واصفاً إياه بالغفلة والسهو![2] وقد صرح باسم الكتاب.

وأمّا طريقته الثانية في النقل، فنراه ينقل عن علماء كبار فيصرح بأسمائهم، ولا يصرح بأسماء كتبهم منهم:

١. الكسائي[3] فقال: «وجوّز الكسائي[4] حذف اللام – أي لام الأمر – في الكلام بشرط تقدم (قُلْ) وجعل منه قوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾[5] أي: ليقيموها».[6]

٢. الأخفش[7] فقد نقل عنه في مواضع كثيرة، منها ما رآه الأخفش[8] في قوله تعالى: M # $ % & ') (* + , - L[9] إذ معنى (بل) هو إما (لم) والتقدير: إذ الذين كفروا.[10]

---

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٣ ، ٢١٥.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٧٤ – ٧٥.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن حمزة الكسائي، أخذ عن أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء، وهو أحد أئمة القراء،كان أعلم أهل الكوفة وإمامهم،وإليه ينتهون بعلمهم،(ت: ١٨٩هـ). ينظر ترجمته في: مراتب النحويين: ٧٤ – ٧٥ ، و نزهة الألباء: ٦٧ – ٧٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٥٦ ،ومغني اللبيب: ٢٤٨.

(٥) سورة إبراهيم، آية: ٣١.

(٦) مصابيح المغاني: ٣٨٣.

(٧) لقب إذا أطلق أريد به: الأخفش الأوسط، أبو الحسين سعيد بن مسعدة، أخذ النحو عن سيبويه، وهو من أكابر أئمة النحو البصري، صنف كتباً كثيرة في النحو والعروض،(ت: ٢١٥هـ). ينظر ترجمته في: مراتب النحويين: ٦٨ – ٦٩ ، و نزهة الألباء: ١٣٣ – ١٣٥.

(٨) تنظر: معاني القرآن: ١/٢٠ – ٢١.

(٩) سورة ص، آية: ١ – ٢.

(١٠) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٣٢.

٣. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا[١]،وقد ورد اسمه كثيراً في الكتاب، وكان للمحقق دور في إرجاع هذه النصوص إلى مصادرها ، منها ما نقله عنه في معاني (أما) فقال: «قال بعضهم هي بمعنى (حقاً)[٢] تقول: أما إنّ قائمٌ ، فمعناه: حقاً إنّ قائمٌ ، قاله ابن فارس».[٣]

٤. علي بن محمد الهروي ،فقد نقل عنه[٤] في مواضع، منها ما ذكره الهروي من معاني (لولا) أنّها تكون للنفي[٥] بمعنى (لم) كقوله تعالى: M ´ µ ¶ ¸ مِن قَبْلِكُمْ L [٦] أي: فلم يكُنْ .

ومن معانيها التي ذكرها الاستفهام،[٧] وجعل منه قوله تعالى: M لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ L .[٨] وغيرهم من العلماء الذين ذكرت أسماؤهم في كتاب مصابيح المغاني في حروف المعاني، وقد خرج محقق الكتاب اغلب هذه النصوص.

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا، شافعي، له مصنفات كثيرة، منها (المقاييس والمجمل والتفسير) و (فقه اللغة) و (متخير الألفاظ) و (الصاحبي) ،(ت: ٣٩٥هـ). ينظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧ ، و طبقات المفسرين للسيوطي: ١٥.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٩٣.

(٣) مصابيح المغاني: ١٣٦.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٤١٩ – ٤٢٠.

(٥) ينظر: الأزهية: ١٦٩ – ١٧٠.

(٦) سورة يونس، آية: ٩٨.

(٧) ينظر: الأزهية: ١٦٦.

(٨) سورة المنافقون، آية: ١٠.

أثر منهجه الأصولي في التأصيل اللغوي

مالَ ويزعّ من علماء الأصول، فنراه يعول على هذا العلمكثيراً في مسائل نحوية ودلالية، فيذكر بعض الأصول والكليات التي تعارف عليها علماء الأصول واللغة، مثل قوله: «لا تثبت القواعد الكلية مع قيام الاحتمال، وهذا أصل فاعتمد عليه في جميع ما يرد عليك»وردّاً على مخرّج الهاء في(إنّه) من قول الشاعر:

إنْ هُوَ مستولياً عَلَى أحَدٍ ... إلاّ عَلَى أضْعَفِ المجانينِ[1]

علىذأّ ها هاء السكت لا هاء الضمير وا ٍ ذ معنى(إنّ) (لعَ م).[2]

وقال موجهاً لمعنى (كَاد) بعد أ ذ ذكر الخلاف[3] في دلالتها فقال(إنّ ها «تستعمل على أصل الوضع، لمعنى المقاربة من غير دلالة على نفي الفعل، ولا على وقوعه، ومنه قوله تعالى: M 3 4 5 6 7 L [4] وقوله تعالى: M p q r s t u L [5] ... فاحتفظ بهذا فإنه قصد نفيس يندفع به

---

(١) البيت من مجزوء الكامل، لابن قيس الرقيات كما في ديوانه: ٦٦ ، وهو من شواهد الكتاب: ١٥١/٣ ،والأزهية: ٢٥٨ ، و شرح المفصل لابن يعيش: ٧٨/٨. ويقول ابن هشام في مغني اللبيب: ٣٧ : «ورد بأنا لا نسلم أن الهاء للسكت، بل هي ضمير منصوب بها، والخبر محذوف، أي إنه كذلك».

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ١٦٢ – ١٦٣.

(٣) يقول ابن هشام في مغني اللبيب: ٧٣٨ : «قولهم في كاد إثباتها نفي ونفيها إثبات... وقد اشتهر بينهم حتى جعله المعري لغزا فقال (من الطويل) :

أنحوي هذا العصر ما هي لفظة ... جرت في لساني جرهم وثمود
إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت ... إن أثبتت قامت مقام الجحود»

(٤) سورة طه، آية: ٥.

(٥) سورة النور، آية: ٤٠.

التصويب على المعربين... وبه يبطل تكلّف بعضهم[1] في قوله تعالى: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾[2] معناه أريد أخفيها... والبقاء على الأصل خير من العدول إلى المجاز، والله أعلم».[3]

فعلماء أصول الفقه – على سبيل المثال – يرون رجحان الحقيقة على المجاز لأنّها لا تفتقر إلى قرينة أمّا المجاز فيفتقر إلى القرينة لأنّه بدل للحقيقة، فلابد من قرينة تصرف اللفظ عن الأصل إلى البدل أو الخلف، والمجاز خلف عند الحقيقة.[4]

ويرى الموزعي في كتابه (الاستعداد لرتبة الاجتهاد)، و(تيسير البيان لأحكام القرآن) أنّ الترجيح في المعاني ينقسم على أقسام، أولها الترجيح بالأصل، ويقصد به أصل المعنى، فإذا اختلِف في معنيين وكان أحد المعنيين معلوماً بالنص، فهو مُقدّم على ما يُلزم بالاستدلال، وأنّ كل أصل كان دليله أقوى، كان المعنى المستنبط منه أولى.[5] وغيرها من الأصول التي أسعفته في الفهم والتوجيه والاستدلال.

وقد يخرج بمعان جديدة انفرد فيها الأنّ الأصوليين «دققوا النظر في فهم أشياء من كلام العرب، لم تصل إليها النحاة ولا اللغويون فإنّ كلام العرب متسع،

---

(١) ومنهم: الأخفش في معاني القرآن: ٤٠٣/٢ ، إذ يقول: «وزعموا أن (كاد) أريد، وأنها لغة، لأن أريد قد تجعل مكان كاد» ، ومنهم: الأنباري في الأضداد: ٦٦ – ٦٨.

(٢) سورة طه، آية: ٥.

(٣) مصابيح المغاني: ٣٣٤ – ٣٣٥.

(٤) ينظر: أصول الفقه الإسلامي: ٢٨٦/١ – ٢٨٧.

(٥) ينظر: الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ١٢٠/٢ – ١٢١، تيسير البيان لأحكام القرآن: ١٩٤

والنظر فيه متشعب، فكتب اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة، دون المعاني الدقيقة، التي تحتاج إلى نظر الأصولي، باستقراء زائد على استقراء اللغوي».[1]

فنرى المالقي يضع بصماته التأملية على بعض مباحث السابقين، فيقول بعد أن يعدد معاني الهمزة: «ووقع لي معنى تاسع، ولم أره لأحد، وهو الامتنان، كقوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾[2]».[3]

وجاء بقول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ الْمُحَنَّكُ عِنْدَنَا ... إِنْ جِزْعاً نَزَالُ مَنْزِلِ[4]

ليكون دليلاً عنده على معنى سابع في (إما) فقال: «وبقي عندي معنى سابع فهمته من كلامهم ولم أجد أحداً ذكره على ما ذكرته، وهو أن يكون معناها: التفصيل».[5]

ومنها أيضا ما ذكره في (أي) أنها تأتي للاستفهام الإنكاري، فجاء بقول الشاعر:

أَهَبْتَ بِأَيِّ رَجُلٍ فِي النَّاسِ ... أَمْ أَيِّ فَتًى إِلَى الْمَكَارِمِ يَغْلُو وَلَا يَمِلُّ[6]

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه: ١٤/١.

(٢) سورة الانشراح، آية: ١.

(٣) مصابيح المغاني: ٧٦.

(٤) البيت من الوافر لدريد بن الصمة، ينظر ديوانه: ٦٨ ، وهو في الكتاب: ٢٦٧/١ ، يقول سيبويه: «فهذا على (إما) محمول» والشاهد فيه (فإن جزعا وإن إجمال) على أن معنى (إن) التفصيل كما خرجه المالقي.

(٥) مصابيح المغاني: ١٧٤.

(٦) البيت من البسيط للمتنخل الهذلي، ديوان الهذليين: ٣٤/٢ (ظُلَمٌ دُعجٌ)، وهو في الخصائص: ٤٣٣/٢ ، وفيه (من يومه) ، و أمالي ابن الشجري: ٧٧/١ ، والشاهد فيه مجيء (أي) للاستفهام الإنكاري في قوله: (أي فتى) بمعنى لا فتى، كما وضحه المالقي.

فقال: «ولم أر أحدا ذكره أيضا».[١] وغيرها من العبارات التي نفهم منها أنه تفرد بالسبق في الإفصاح عن معانيها الجديدة.[٢]

اتجاهه النحوي :

استعمال المصطلحات في الكتب النحوية، يمكننا من معرفة المذهب النحوي الذي يأخذ به صاحب الكتاب، واختلاف المصطلحات النحوية لدى علماء المِصريْنِ أمر بيّن لا شك فيه، وهو خلاف لا يقل أهمية عن خلافهم في مسائل النحو.

«ولابد للنحو بصيرورته صناعة، من مصطلحات تكون أعلاماً على موضوعات، ومعان يطلقها أصحاب الصناعة، فيفهمها الدارسون من أهلها».[٣]

وملاَ حِظ أنّ استعمل المصطلحات البصرية في أغلب فصول الكتاب وأكثر من متابعته إيّاهم ، بل نجده يقول : «وهو قليل، ولم يحفظه سيبويه ولا المبرد» عند رده علىَ نْ يجعل (عدا) حرف استثناء جاراً للمستثنى.[٤]

أما أشهر المصطلحات التي ترددت عنده في الكتاب، فنذكر منها على سبيل الإيضاح ما يأتي:

١. حروف الجر: وهو مصطلح بصري شاع استعماله في كتبهم،[٥] وهو يقابل الخفض عند الكوفيين.[٦]

---

(١) مصابيح المغاني: ١٩١.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٢١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨.

(٣) مدرسة الكوفة: ٣٠٣.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٩٧.

(٥) ينظر: الكتاب: ١٥٥/١ ، ١٥٨ ، ١١/٢ ، ١٤ – ١٥ ، ومعاني القرآن للأخفش: ١٧/١ ، ٢٧٥/٢ ، و المقتضب: ١١/٢ ، ٢١١/٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء:/٢٩٠، ومختصرالنحو:٥٤،ومعاني القرآن للنحاس:٤٤٣/٤.

وقد استعمل مالَ ميزعّ (حروف الجر) في مواضع، منها عند كلامه على اللام، حيث قال: «وأمّا المتحركة فعلى ثلاثة أقسام: لام الإضافة، ولام الأمر، ولام التوكيدفأمّا لام الإضافة فهي لام الجر».[١]

٢. لام الابتداء: وهو مصطلح بصري، لا يعرفه الكوفيون بل ينكرونه؛ لأن ما يسميه البصريون لام ابتداء يسميه الكوفيون لام القسم المقدر.[٢]

ومالَ ميزعّ اعتدّ بالمصطلح البصري، فقال: «لام الابتداء، وفائدتها توكيد مضمون الجملة... وهي اللام الداخلة على المبتدأ، نحو قوله تعالى: M h i L n m l k j »[٣].[٤]

٣. ضمير الشأن: ويسميه الكوفيون (المجهول) قال ابن يعيش[٥]: «إنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية، فقد يقدمون قبلهاضميراً يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملةخبراً عن ذلك الضميروتفسيراً له... ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم... فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر إنّما هو ضمير الشأن... ويسميه الكوفيون الضمير المجهول، لأنه لم يتقدمه ما يعود إليه».[٦]

---

(١) مصابيح المغاني: ٣٧٠.

(٢) ينظرمعاني القران (الفرّاء) :١/٦٦، وشرح القصائد السبع : ٥٣٧،و الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٩٩ ، رقم المسألة (٥٨).

(٣) سورة الحشر، آية: ١٣.

(٤) مصابيح المغاني: ٣٨٥.

(٥) يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، النحوي، من أكابر أئمة العربية، كان ماهرا في النحو والتصريف،من تصانيفه (شر ح المفصل) و (شرح الملوكي لابن جني) ،(ت:٦٤٣هـ). تنظر ترجمته في: إنباه الرواة :٤/٤٥ ، و البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٨٣.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش: ٣/١١٤ ، ١٥٩.

وفي حديث ملاَ وِيزعّ عن إ(ّ) وأحكامها قال: «وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوف».[١]

٤. العطف: ويسميه الكوفيون (النسق) وهو من مصطلحات البصريين، يقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) : «والعطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين، ومعنى العطف الاشتراك في تأثير العامل... وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب، يقال: ثغر نسق، إذا تساوت أسنانه...».[٢]

وملاَ وِيزعّ أطلق على الواو عاطفة، وهي لمطلق الجمع.[٣]

وتابع ملاَ وِيزعّ البصريين في مسائل كثيرة مثل:

١. (نِعِمْ) : وهي اسم عند الكوفيين، وفعل غير متصرف عند البصريين،[٤] قال ملاَ وِيزعّ : نِعِمْ بكسر النون فعل ماض جامد لا يتصرف».[٥]
٢. (لولاي ولولاك) : يرى الكوفيون أنّ الضمير الواقع بعد (لولا) في موضع رفع، وذهب البصريون إلى أن الضمير في موضع جر،[٦] وملاَ وِيزعّ تابع البصريين في هذا القول، حيث قال: «وقد يليها المضمر المجرور قليلاً : لولاك ما صمنا ولا صلينا ...»[٧]

---

(١) مصابيح المغاني: ١٦٠ – ١٦١.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش: ٧٤/٣ ، ويستخدم الفريقان المصطلحين إلا أن الكوفيين يستخدمون النسق أكثر، ينظر: معاني القران (الفراء) ٢٦/١، والاصول في النحو :٣٥١/٢.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٥١٩.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٩٧ ،و التبيين عن مذاهب النحويين: ٢٧٤.

(٥) مصابيح المغاني: ٤٩٧.

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٨٧ ، رقم المسألة (٩٧).

(٧) مصابيح المغاني : ٤١٨

ثانيا: مفهوم الشاهد وأنواعه في الدراسات اللغوية:

انطلقت الدراسات اللغوية والنحوية عند علماء الأمة ،على مجموعة من القواعد العلمية، والأسس التاريخية، استقوا منها منهجهم في البحث اللغوي، وكان الاحتجاج بالشواهد النحوية يمثل في حقيقته بوابة لابد لدارس النحو من المرور عليها، للخوض في أعماق اللغة، وتحليل عناصرها، ووضع قواعدها وأركانها.

فالشاهد لغة: هو خبر قاطع، منه شَهِدَ الرجلُ على كذا..والمشاهدةُ المعاينةُ ... وشهده شهوداً أي حضَرَه، فهو شاهدٌ وقومٌ شُهودٌ أي يحضورٌ ، وأشْهَدني على كذا أي أحضرَني..وشُهودُ الناقة آثارُ موضعِ منتجها.[1]

وفي تهذيب اللغة الشاهدُ اللبّمُ ، وقيل: ما فلانٍ راوٍ ولا شاهد، معناه : ما له منظر ولا لسان .[2]

وفي القاموس المحيط: الشاهد خبرٌ قاطعٌ واستشهدَه سأله أن يشهدَ .[3]

ومن التعريفات الآنفة يمكن أن نلحظ الخيط الذي يجمع بينها، وهو أن الشاهد لغة هو اسم فاعل من (شَهِدَ) وهو أثر دال على حقيقة الشيء،أو وجوده، وهو الخبر القاطع ، وهذا الخيط إذا ما تمسكنا به فإنه سيقودنا إلى فهم اصطلاح الأصوليين، وعندهم هو «الجزئيات التي تذكر لإثبات القواعد من كلام الله تعالى ،

(١) ينظر: الصحاح: ١/٣٧١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٦/٧٥ – ٧٦.

(٣) ينظر: القاموس المحيط: ٤/٣٠٣.

أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، أو كلام العرب العرباء الثابتة فصاحتهم ، الموثوق بعربيتهم».[١]

وهذا ما ذهب إليه الأستاذ سعيد الأفغاني في بيانه حقيقة الاستشهاد فقال: «ما يراد به إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة».[٢]

فالشاهد بعد كل هذا هو: قول منقول عن عربي فصيح سليم اللسان، انطبقت عليه شروط الاحتجاج الزمانية والمكانية، التي حددها العلماء... وسيأتي تفصيلها لاحقا.

وقد نجد في كتب النحو مصطلح (الشاهد) ومصطلح (المثال) والفرق بينهما هو أن الشاهد «الجزئي الذي يُذكر لإثبات القاعدة، كآية من التنزيل، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم، والمثال: ما يذكر لإيضاح القاعدة ويصالها إلى فهم المستفيد، ولو بمثال مصنوع، والفرق بين الشاهد والمثال بالعموم والخصوص من وجه، فإن كل ما يصح شاهداً يصح مثالاً ، من غير عكس».[٣]

والشواهد من حيث موضوعاتها تنقسم على أقسام:

١. الشواهد اللغوية: وهي في المرتبة الأولى من حيث عددها وانتشارها بين طيات المعجمات وكتب اللغة، إذ زخرت المكتبة العربية بكثير من الكتب التي انتشرت داخلها الشواهد الدالة على صيغة أو معنى أو استعمال، ومن أمثلة ذلك ما

(١) تحرير الرواية في تقرير الكفاية: ٩٥ .

(٢) في أصول النحو: سعيد الأفغاني: ٤.

(٣) إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد: ٦٠.

جاء في الصحاح:[1] أن (الدملق) الحجر ومن الحافر: الأملس. والمدملق: الدور، قال الشاعر:

كلّ موقوع الدّور ذقنا ... مدملق جرلاظا[2]

ومالَ مزعّ استدل ببعض الشواهد ليدل على معنى معجمي أراده، ومنه قول الشاعر:

قتل بني سعد ربّهم ... ألا للّ شيء دونه بطل[3]

ليبين من خلال ذكر (بَل)[4] قد تكون اسماً بمعنى (سيروهيّن) وهو من الأضداد.[5]

٢. الشواهد النحوية: وهي كسابقتها تمتاز بوفرة العدد وسعة الانتشار في كتب النحو، وتأتي هذه الشواهد لتدلل على العوامل النحوية وآثار ها الإعرابية.

والشواهد النحوية في حقيقتها نوعان: شواهد نثرية، وتندرج فيها الشواهد القرآنية، والحديث الشريف، وما حكي عن العر ب من كلامهم المنثور، وشواهد شعرية وهي السواد الأعظم من شواهد النحويين.[6]

(١) ينظر: الصحاح: ٦/١٧٠.

(٢) البيت من الرجز لرؤبة كما في ديوانه : ١١١، واستدل به الجوهري على معنى دملق.

(٣) من المتقارب لامرئ القيس: ديوانه: ١٨٠ ، وهو في الأضداد لابن الأنباري: ٦٣ ، وعجزه في همع الهوامع: ٢/٧٢.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٣٠.

(٥) ينظر: الأضداد لابن الأنبار ي: ٦٣ – ٦٤.

(٦) ينظر: الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام: ٥.

وهذه الشواهد استعملها ملاَ وزعي بكثرة في كتابه، استدلالاً على الآراء النحوية التي ساقها، سواء أكانت آراءه أم آراء غيره من العلماء، وستأتي، إن شاء الله ، في موضعها.

٣. الشواهد البلاغية: وقد أتى بها العلماء من أجل التمثيل على الموضوعات البلاغية التي تناولوها بالدرس ضمن أقسام البلاغة، من معان وبيان وبديع، وملاَ وزعي أشار في بعض شواهده إلى ما ذكره أهل هذا الاختصاص وأفاد منهم في فهم الشاهد، ليكون بعد ذلك دليلاً نحوياً ، كما في كلامه على (كل)[١] و (كاد)[٢] وغيرهما.

وبهذا تتجلى لنا قيمة الشاهد في النحو، بل قيل: إن الشاهد في علم النحو هو النحو نفسه، وكانت قيمة العالم تتجلى في معرفته بالشواهد، واستخراجه لها من الكلام الفصيح، واستحضاره إياها عند الحاجة.[٣]

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٤٠ – ٣٤١.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٣٠ – ٣٣٥.

(٣) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٣.

الفصل الأول

القرآن الكريم

وقراءاته.

وفيه :

المبحث الأول: الشاهد القرآني.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية.

الفصل الأول

(القرآن الكريم وقراءاته)

المبحث الأول

الشاهد القرآني

توطئة

من المعلوم أن توثيق القواعد النحوية بالاستناد إلى آي الذكر الحكيم له أثر كبير في ميدان الدراسات النحوية،لأنّه «أعرب وأقوى في الحجة من الشعر»[١] إلى جانبأنّهلأنّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه»[٢] ولأجل هذا صار الشاهد القرآني على رأس الشواهد الأخرى التي يستعين بها علماء العربية، فكانت آياتهمفزعاً لحذاق الشعراء والبلغاء، في نظمهم ونثرهم،[٣] واتفقت كلمة العلماء على إعجازه،[٤]وأنّ اللغة إذا وردت فيه فهي أفصح مما في غيره.[٥]

وابن نورالدّين كسائر النحويينقدّم الشاهد القرآني على غيره في توثيق القواعد النحوية في كتابه، وسنبين هذا في ثنايا هذا الفصل.

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ١٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢ – ٣٣.

(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة: ١/ ١٦٨.

الشاهد القرآني بين القدماء :

ليس هناك خلاف بين النحويين على صحة الاستشهاد بآي القرآن الكريم، بوصفه المصدر الأول من مصادر اللغة، وقد زخرت كتب النحو العربي ومؤلفاته، بمساحة واسعة من الشواهد القرآنية في مجال البحث النحوي، فأقاموا عليه قواعدهم المتينة، فالقرآن الكريم كتاب العربية الأكبر، فتراكيبه وأساليبه هي الأصل الذي تقوم عليه دراسة التراكيب، فالقرآن على ما اشتمل من معالجات أدبية متنوعة ومتعددة، استطاع أن يستوعب أصول العلوم ومعانيها، وسائر ألوان الحياة؛[1] ولهذا لم يغفل النحويون الأوائل الشاهد القرآني، وكيف لهم أن يغفلوه وما وُجد النحو إلا لخدمته وحفظه وصيانته؟ بل احتل النص القرآني في الممارسة النحوية مكانة مركزية، تتكافأ وتلك التي احتلها الشعر وكلام العرب، بل ظل الشاهد القرآني هو أعلى تلك الشواهد وسيدها، حيث كانت القاعدة التي تحظى بمثل هذا النوع من الشواهد تقف صامدة في ميدان الخلاف النحوي، وغالبا ما ترجح كفتها.[2]

وهذا كتاب سيبويه[3] (ت: ١٨٠هـ) وهو إمام النحويين، وحامل علوم النحو عن أسلافه، لميخلُ كتابه من الشواهد القرآنية، بل احتوى على ما يقارب من أربعمائة شاهد قرآني،[4] وقد قامت الدكتورة (فائزة بنت عمر المؤيد) بوضع (كشاف الشواهد القرآنية في المصادر النحوية) جمعت فيه آيات القرآن الكريم في المصادر

(١) ينظر: نحو القرآن: ٦ – ٧.

(٢) ينظر: ضوابط الفكر النحوي: ١/ ٢٦٦.

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر، وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه الناس (قرآن النحو). ينظر: مراتب النحويين: ٦٥ ، و نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١٦٠.

(٤) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٩.

النحوية بلغت ستة آلاف ومئتين وستاً وثلاثين آية، وهي جماع آيات القرآن الكريم، أي أن القرآن الكريم بكامله يُعد أكثر مرة أخرى في مصادر النحويين.(١)

وما جمع النحويون الشاهد القرآني مع غيره من الشواهد إلا لأجل الزيادة في الإيضاح والتقرير للظاهرة النحوية، لا لقلة الشاهد القرآني في الاستدلال على الحكم النحوي،(٢) وابن نور الدين المرادي في كتابه (مصابيح المغاني في حروف المعاني) يضع الشاهد القرآني على رأس الشواهد الأخرى التي وجدناها في مصنفه، إذ بلغ عدد الشواهد القرآنية عنده (٧٧٥) خمساً وسبعين وسبعمائة آية، دون المكرر منها، ولهذا الرقم دلالة واضحة إذا ما قورن بعدد الأبيات الشعرية، والأراجيز، والنثر، الذي ذكره واستدل به في مصنفه، مما يجعل الشاهد القرآني في صدارة الشواهد الأخرى التي اعتمد عليها، وليس هذا غريباً على شخصية وزيرٍ ، فهو على دراية بعلوم الشريعة الأخرى، على ما وضحناه في الفقرات الخاصة بحياته، فكان للقرآن الكريم الأثر البارز في كتابه، فالذي يقلب صفحات هذا الكتاب يجده مليئا بالاستدلالات القرآنية، ولا نكاد نجد قاعدة نحوية أثبتها تخلو من شاهد قرآني، وقد يتعدد الشاهد عنده في المسألة الواحدة، حتى يصل إلى أربع آيات أو خمس، ولا ريب في ذلك؛ لأن القرآن الكريم كان سببا في نشوء النحو خاصة، والعلوم عامة، وكان للقرآن الكريم الأثر الأعظم في نشوء هذا العلم، ولتكون الصورة أكثر وضوحاً في منهج ابن نور الدِّين القرآني فهذه أبرز ملامح استدلاله:

(١) ينظر: ضوابط الفكر النحوي: ١/ ٢٦٦ – ٢٦٧.

(٢) ينظر: الشواهد القرآنية في النحو عند المبرد: ٤١ – ٤٤.

أولاً : طريقة إيراده الشاهد القرآني :

لم يلتزم صاحبنا طريقة واحدة في عرض الشاهد القرآني أو التقديم له، فنراه يأتي بعبارات زينت كتابه تقدمت الشاهد وميزته من غيره، ومن هذه العبارات:

أ. قوله جل جلاله:(١) M ۞ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ L (٢)وقوله جل جلاله:(٣) M N M L O P .L (٤).

ب. قوله: قوله تعالى:(٥) M ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ L (٦) وقوله تعالى:(٧) M 3 4 5 6 7 8 9 .L (٨).

ج. وكقول الله سبحانه:(٩) M _ ` a b c d e f

L g (١٠)وقول الله سبحانه:(١١) M [\ ] [^ .L (١٢).

---

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٦٦ – ٦٧.

(٢) سورة ص، آية: ٥٧.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٦٦ – ٦٧.

(٤) سورة النمل، آية: ٥٩.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٦٩ – ٧٦.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٥.

(٧) ينظر: مصابيح المغاني: ٦٩ – ٧٦.

(٨) سورة الفرقان، آية: ٤٥.

(٩) ينظر: مصابيح المغاني: ١٣٨ ، ٤٤٤.

(١٠) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(١١) ينظر: مصابيح المغاني: ١٣٨ ، ٤٤٤.

(١٢) سورة القيامة، آية: ١.

د. قال تعالى:[١] M فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ L [٢] قال تعالى:[٣] M 9 : ; > L.[٤]

هـ. قوله عز وجل:[٥] M = > ? @ A B L.[٦]

و. ومنها أيضا قوله: ((كقول الله سبحانه وتعالى)):[٧] M , - . L[٨] وكقول الله سبحانه وتعالى:[٩] M كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا L.[١٠]

وما شابه ذلك من العبارات التي تنوعت عنده في كيفية التقديم للشاهد القرآني.

ثانيا: سمات منهجه في الشاهد القرآني:

١)أنّه يذكر الآية كاملة لبيان حكم أراده، ومنه قوله تعالى: M = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T L.[١١]

---

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧١ ، ٤٦٥.
(٢) سورة طه، آية: ٤٩.
(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧١ ، ٤٦٥.
(٤) سورة الذاريات، آية: ١٢.
(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٦١.
(٦) سورة سبأ، آية: ٥١.
(٧) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٥٢ ، ٣٤٧.
(٨) سورة الأنفال، آية: ١.
(٩) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٤٧ ، ٢٥٢.
(١٠) سورة الكهف، آية: ٣٣.
(١١) سورة الواقعة، آية: ٨٣ – ٨٧.

حيث ساق هذه الآيات دليلاً على مجيء (لولا) للتعجيز.[١]

٢) ومن سمات منهجه أنّه يذكر من الآية موطن الشاهد الذي يريد، دون ذكر الآية كاملة، ومنه قوله تعالى: M وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴿٥٧﴾ L[٢] جاء بها دليلاً على مجيء اللام في جواب القسم.[٣]

٣) وقد يذكر من الآية كلمة واحدة دون ذكر باقي الآية، ومنه قوله تعالى: M µ L[٤] وقوله: M U L[٥] فقد جاء بهما شاهداً على أنّ هذه الألف تكون بدلاً من نون ساكنة، وهي نون التوكيد الخفيفة.[٦]

والمتأمل في منهجه العام للاستدلال بالقرآن الكريم يجد هذا التنوع في الاستخدام وطريقة العرض، ويبدو لي أن ذلك المنهج هو دليل على تمكنه وخبرته في الاستدلال بكلام الخالق تبارك وتعالى، والتعويل عليه، شأنه في ذلك شأن علماء اللغة القدامى ممن سبقوه.

ثالثا: عنايته بالشاهد القرآني :

وقد التزمَ وزيرَ منهجاً يقوم على تقديم الشاهد القرآني على غيره من الشواهد في أغلب المواطن، وهذا يبدو واضحاً في مظهرين مهمين:

---

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٢١.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٥٧ ، وتمام الآية: ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٨٩.

(٤) سورة العلق، آية: ١٥ ، وتمام الآية: ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾.

(٥) سورة يوسف، آية: ٣٢ ، وتمام الآية: ﴿قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾.

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ٥٤١.

أولهما: اكتفاؤه بالشاهد القرآني في الاحتجاج :

وقد يتعدد الشاهد أيضا حتى يصل إلى أربع أو خمس آيات، يأتي بها لإثبات آرائه، بين تأييد ورد، وهذا المظهر لا يحتاج إلى طول تأمل في كتابه، فهو واضح جلي، وسأسوق بعض المواضع التي تؤكد هذا الكلام:

١. عند كلامه على (إذ) قال: «والمشهور تكون بمعنى الزمن الماضي، ولها استعمالات عدة، وهو الغالب عليها أ ن تكون ظرفاً بمعنى (الحين)، نحو قوله تعالى: M u v w x y z { | } ~ L [١]... ومنها أ ن تكون اسماً مفعولاً به، كقوله تعالى: M { | } ~ فَكَثَّرَكُمْ L [٢] ، وتكون بدلاً من المفعول به، نحو قوله تعالى: M C D E F G H L [٣]...».[٤]

٢. وفي حديثه عن اللام ذكر لها واحداً وعشرين معنى، استدل لأكثر من نصفها بنصوص قرآنية، لم يشترك معها شاهد آخر، ومن هذه المعاني التي ذكرها (الملك)[٥] واستدل له بقوله تعالى: M G H I J K L M N L [٦] و(الاستحقاق)[٧] وهي الواقعة بين معنى وذا ت تستحق ذلك المعنى، فذكر قول الله

---

(١) سورة التوبة، آية: ٤٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٨٦.

(٣) سورة مريم، آية: ١٦.

(٤) مصابيح المغاني: ٧٩ – ٨٠.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧٠.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٨٤.

(٧) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧١.

تعالى: M وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ L [1] دليلاً على ذلك، و (موافقة إلى)[2] كقوله تعالى: L O N M L K M [3] وغيرها من المعاني[4] التي كان الشاهد القرآني منفرداً في بيانها.

٣. جاء في كلامه على (أمّا) قوله: وأمّا التفصيل وهو غالب أحوالها، كقول الله سبحانه: M V W X Y Z [\ ] _ ` a

f e d c b a M: وكقوله تعالى [5] L i h g f e d c

L [6] ...وقد يترك تكرارها للاستغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر، كقوله تعالى: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ L [7] «وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا».[8]

٤. ومن المواضع التي جعل القرآن فيها أصلاً وحمل الشعر عليه قوله: «(عن) مرادفة (في) الظرفية، كقول الشاعر:

---

(١) سورة المطففين، آية: ١.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧٣.

(٣) الزلزلة: ٥.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧٢ – ٣٧٤.

(٥) سورة البقرة، آية: ٥٦.

(٦) سورة الكهف، آية: ٧٩.

(٧) سورة النساء، آية: ١٧٤ – ١٧٥.

(٨) مصابيح المغاني: ١٣٩.

وآسسراة حيٍّ يثُ تَهُم ولا كُ عذ ملِ باعةِ وانيا[1]

... بدليل قوله تعالى: M n m L q p o [2]...».[3]

٥. يذكر الاستفهام بالهمزة ومعانيه، ودلالاته، فلا تكون شواهده إلا من القرآن الكريم، ومن هذه المعاني التي ذكرها (اللوم والتوبيخ) كقوله تعالى: M أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ L [4] ولا يكتفي بشاهد واحد، فيأتي بشاهد آخر يعضده ليدلل على حقيقة ما أراد، فيكون نصاً قرآنياً آخر يسعفه فيقول: «وقال تعالى: M D E F G H L [5] ومن معانيها أيضا (التهكم) نحو قوله تعالى: M v w x y z { | L ...».[6]

وغيرها من المعاني التي يراها فلا يذكر لها شاهدا إلا القرآن الكريم.

ثانيهما: تقديمه الشاهد القرآني على غيره من الشواهد

المَوزِيَعّ كان ملماً بجميع أدلة النحو السماعية، ومتمكناً منها، فنراه كثيراً ما يجمع بين شواهد متعددة في مسألة واحدة، إذ لابد لكل نحوي من شواهد يستشهد

---

(١) البيت من الطويل للأعشى في ديوانه: ٣٢٩ ، وهو في الجنى الداني: ٢٦٣ ، مغني اللبيب: ١٥٩. و (آسسراة القوم) أي أنلهم من مالك واجعلهم فيه أسوة، و (رباعة الرجل) بكسر الراء فخذه (أي قبيلته) الذي هو منها. ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي: ١/ ٤٣٦. والشاهد فيه قوله: (عن حمل) حيث وقعت (عن) بمعنى (في)، لأن(ونى) لا يتعدى إلا بفي. ينظر: فتح القريب المجيب إعرابا شواهد مغني اللبيب: ٢/ ٧٢.

(٢) سورة طه، آية: ٤٢.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٧٨.

(٤) سورة الصافات، آية: ٩٥.

(٥) سورة الشعراء، آية: ١٦٥.

(٦) مصابيح المغاني: ٧٥ – ٧٦.

بها، ليقيم الحجة، ويسند قاعدته، ويؤيد به وجهة نظره، ويدعم به مذهبه في مسألة ما، ولاسيما إذا كان فيها اختلاف في الآراء،(١) وعند تأملنا في الشواهد التي ساقها في مصنفه نجدُ أنّ الغالب عليها هو تقديم الدليل القرآني على غيره من أدلة النحو الأخرى، وللوقوف على هذه السمة سأسلط الضوء على بعض من تلك المواضع:

أ. تكلم على اللام وأنّها تأتي موافقة لـ (على) ، وقد بدأ استدلاله بآيتين كريمتين، قوله تعالى: L S T L (٢) وقوله تعالى: L s r M (٣) ثم أردفها بقول الشاعر:

تناولت الرُّمحَ لِلَّويلِ فَهُ خرَّ صريعاً ليدينِ لِلفمِ (٤)

ثم لم يكتف بهذا إظهاراً لبراعته في الاستدلال إلماماً منه بالعلوم المختلفة جاء بشاهد حديثي، وهو قول النبي r لعائشة رضي الله عنها: ((واشترطي لهم الولاء))(٥) ولم يقف عند هذا الحد بل زاد في بيان دلالة معنى (لهم) في الحديث السابق، وذكر أنّها بمعنى (عليهم).(٦)

---

(١) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢١.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١٠٩.

(٣) سورة يونس، آية: ١٢.

(٤) البيت من الطويل، وهو في المفضليات: ٢١٢ لجابر بن جني التغلبي، وقد نسب لعدة شعراء غيره. ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي: ٢/ ٥٦٢ ، وهو في: تأويل مشكل القرآن: ٥٦٩ ،وأدب الكاتب: ٤٠١ ،والأزهية: ٢٩٩،ورصف المباني: ٢٢١ ،والجنى الداني: ١٤٦ ،ومغني اللبيب: ٢٣٣ ، والشاهد فيه: (لليدين) و (للفم) حيث جاءت اللام بمعنى على. ينظر: فتح القريب المجيب: ٢/ ٢٥١.

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: ٢/ ٧٥٩ برقم (٢٠٦٠)

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧٣.

وهو بصنيعه هذا جعل الشاهد القرآني في مقدمة الشواهد التي ساقها، وأظهر من خلالها براعته وقدرته العلمية على إيراد الشواهد المختلفة.

ب. قد ترد الهمزةمعانٍ حسب المقام، أحدها التسوية، فيستشهد لهذا المعنى، بقول الله عز وجل: M $ % & ') (L [1] وقوله تعالى: M 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L [2]ويجعل هذا الاستدلال سابقاً لغيره من أدلة النحو السماعية الأخرى، فقد جاء بشاهد شعري يستأنس به ليقرر ما أثبته بنصوص القرآن الكريم، فكان قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ [3]

دليلاً ثانوياً على ما أراد.[4]

ومن معاني الهمزة التي ذكرها (الإنكار والتكذيب)[5] فكان الشاهد القرآني أصلاً يسبق غيره من الشواهد ، فجعل منه قوله تعالى: M 5 6 7

(١) سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٢) سورة المنافقون، آية: ٦.

(٣) البيت من الخفيف، وهو لحسان بن ثابت t ، ديوانه : ٢٢٣، وهو من شواهد الكتاب: ١٨١/٣ ،والمقتضب: ٣/ ٢٩٨ ،ومعاني الحروف للرماني: ٣٤ ،والأزهية: ١٢٥ ،وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٣٣٤ ، والمعنى:نبَّ التيس إذا صاح عند الهياج. ينظر: اللسان: مادة (ن ب ب) : ١/ ٤٤٧ ، والشاهد فيه: إفادة الهمزة للتسوية بقوله: (ما أباليأنبَّ).

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٧٣.

(٥) مصابيح المغاني: ٧٤.

8 9 : ; L [1] ، وقوله تعالى: M ¸ ¶ µ ´ ³ ² ¹ L ﴿١٤٩﴾ [2] ثم جاء بقول امرئ القيس:[3]

أَلُذِي زَعَمَتْ أَنَّ شَرِّي فَاجِعِي ... وَأَنَّ ذُنُوبِي وَابِلٌ وَقَلِيبُ [4]

ليكون دليلاً ثالثاً في إثبات هذا المعنى .

ج. جاء في معرض كلامه على الحرف (أَ ـ ذ) ومعانيه أنّه يأتي للتعليل، وسلك في الاستشهاد له على طريقته في تقديم الشاهد القرآني على غيره من الشواهد، فقال: «نحو قوله تعالى: M H I J K L M N L Q P O [5] وقوله تعالى: M ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ L [6] ومنه عندي قول امرئ القيس:

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٠.

(٢) سورة الصافات، آية: ١٤٩.

(٣) هو: امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، عر ف بذي القروح، وهو أحد أشهر شعراء المعلقات الجاهليين. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٤١ ،و الشعر والشعراء: ١/ ٥٠ – ٧٥.

(٤) البيت من الطويل لامرئ القيس، ديوانه: ١٣٧، وهو في: دلائل الإعجاز: ١٠٣ ، والمعنى: أيقتلني ذا ك الرجل الذ ي يوعدني، والحال أ ن مضاجعي سيف منسوب إلى مشارف اليمن وسهام صافية؟ . ينظر: مختصر المعاني: أسعد الدين التفتازاني: ١٢٩. والشاهد فيه: إفادة الهمزة التكذيب والإنكار في قوله: (أيقتلني).

(٥) سورة التوبة، آية: ١١٤.

(٦) سورة هود، آية: ٥٣.

تُضحي بتُ سكٍ وقَ اشِ ها مُ لضُّحى ْ طِ قْ ذْ ضلِ [1]

أي لتشدّ وسطها بمنطقة للخدمة لكرمها على أهلها ...».[2]

وتكون (عَن) أيضاً بمعنَى (دَ)[3] ، فاستدل لها بأكثر من شاهد قرآني، ثم أيدّ مأصلّه له وجعله أساساً بأكثر من شاهد شعري، فجاء بقوله تعالى: M قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ L [4] وقوله تعالى: M / 0 1 2 L [5] وقوله تعالى: Mلَتَرْكَبُنَّ © عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ L [6] ، ثم جعل منه قول الحارث بن عبّاد:[7]

بَا ربطَ عّامةِ ذّي تْبُ ئلٍ ذْ يالِ [8]

---

(١) البيت من الطويل لامرئ القيس وهو من معلقته. ينظر: ديوانه ٤٤، وهو في: رصف المباني: ٣٦٧ ، وساق الشاهد على مجيء (عن) بمعنى التعليل، وهو في: رصف المباني :٣٦٧ وفيه: (عن) بمعنى بعد).

(٢) مصابيح المغاني: ٢٧٦.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٧٧.

(٤) سورة المؤمنون، آية: ٤٠.

(٥) سورة المائدة، آية: ١٣.

(٦) سورة الانشقاق، آية: ١٩

(٧) البكري، من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين، اعتزل حرب البسوس في مبدئها، حتى قتل المهلهل ابنه جيراً فغضب وقال القصيدة التي منها هذا البيت. تنظر ترجمته في: الأعلام: ١٥٦/٢.

(٨) البيت من الخفيف للحارث بن عباد، ينظر: شرح الأصمعيات: ٩٤، ورصف المباني: ٤٣٠ وحالت الناقة حيالاً إذا ضربها الفحل فلم تحمل، والنعامة: اسم فرسه. ينظر: اللسان: مادة (ن ع م) : ١٢/ ٥٧٩ ، لقحت الحرب من المجاز. ينظر: أساس البلاغة: ٢٠١. والشاهد فيه: عن حيال، حيث جاءت عن بمعنى بعد.

وقول العجاج:[1]

..... نَهْلٍ تُسَهُّلُ ذَلَّلِ [2]

د. ومن المواضع التي قدم فيها الشاهد القرآني على غيره من الشواهد، كلامه على (ما) ، إذ يلزمُ وزيَّ [3]أنّها تكون مع الفعل بتأويل المصدر، ومنه قوله تعالى: M 2 3 4 5 6 L [4] أي: بحفظ الله، وقوله تعالى: M فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ L [5] المعنى: كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم بآياتنا يجحدون، وجعل منه قول الشاعر:

لا يَبْعَدَنْ باخُوا دَمادَبوا من قَلالِ فما حلّوا لا لُوا[6]

وخلاصة القول:الُمذَ وزيَّعَدَّ م الشاهد القرآني على غيره من الشواهد، وجعله أساساً في أغلب مواضع الكتاب.

---

(١) هو: عبد الله بن رؤبة الراجز، من بني مالك من تميم، وكان يكنى أبا الشعثاء وهي ابنته، ولقي أبا هريرة t وسمع منه. ينظر: طبقات الشعراء: ٢٠٠ ،و الشعر والشعراء: ٢/ ٤٩٣.

(٢) رجز للعجاج كما في ديوانه: ١٥٧، وهو في: الأزهية: ٢٨٠ ،ومغني اللبيب: ١٥٩ ، ومعناه: كم من مورد أتيته للشرب بعد مورد آخر خال، والشاهد فيه (عذ) حيث وقع مرادفة لـ (بعد). ينظر: فتح القريب المجيب: ٢/ ٧٠.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٧٣ – ٤٧٤.

(٤) سورة النساء، آية: ٣٤.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٥١.

(٦) البيت من البسيط لأبي حية النميري فيالأز هية: ٨٥ ، والمعجم المفصل : ٢/ ٦٨٥ ، وقوله: (نصبوا): النصب الإعياء والتعب. ينظر: اللسان: مادة (ن ص ب) : ١/ ٧٥٨ ، والكلال: التعب. ينظر: اللسان: مادة (ك ل ل) : ١١/ ٥٩٠. والشاهد فيه: ما نصبوا، فما مع الفعل بتأويل مصدر، أي: بعد نصبهم.

الضوابط التي اعتمدها في الشاهد القرآني

أولا: ضابط المعنى :

وهذا الضابط هو من أهمّ القضايا التي عالجها وزيّع في كتابه، فالمعنى من الأسس التي يُستند إليها كثيراً في المسائل النحوية، «فموضوع المعنى موضوع جليل وحسبك من جلالته أنّ اللغة العربية ما وُجدت إلا للإفصاح عنه».(١)

وكثيراً ما تَزل الأقدام بسبب إهمال هذا الضابط، إذ أول واجب على المعرب أن يفهم ما يعربه مفرداً أو مركباً .(٢)

فالإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ،(٣) وهم يفرقون بين الكلامين المتكافئين المختلفين بالإعراب،(٤) فالنحويون لم يخرجوا عن مضمار المعنى، لأنّه غايتهم فيما درسوه من الموضوعات النحوية، ولأنّه غايتهم التي يسعون إليها، وكانوا يبحثون المعاني في كل باب من الأبواب وفروّقوا بين باب وآخر، ووازنوا بعضها ببعض، موضحين ما تشابه منها وما اختلف، سعياً وراء تحديد الحالة الإعرابية بدقة.(٥)

وقد وجدت ذلك واضحاً في منهج ابن نور الذين وزيّع ، بل هي سمة واضحة في كل شواهده، وأراه يلتزم بالمعنى بشكل واضح، وعوّل عليه كثيراً في التقدير والإعراب، فمن ذلك:

---

(١) معاني النحو: ١/ ٩.
(٢) ينظر: علم إعراب القرآن – تأصيل وبيان: ٢٣٧.
(٣) ينظر: الخصائص: ١/ ٣٥.
(٤) ينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني: ٩٧.
(٥) ينظر: أثر المعنى في الدراسات النحوية: ٢٠٨.

أ. يرى أن (لو) يكون معناها التمني، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ﴾ [1] فقال: «أي ليت لناكرةً، ولهذا نصب (نكون) في جوابها كما نصب في جواب ليت». [2]

ب. ومن ذلك ما ذكره عند (إذا) أنّها تكون مركبة من (إ) و(ذا) بمنزلة اسم واحد، وكذلك إذا جاءت بعد (من) فقال: إن (إذ) فعند الكلام بعدها، فهي بمعنى (الذي) وكان معناها الإنكار كقولك: من ذا نظيرٌ منك؟ ومنه قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [3] وإذ نصب الكلام بعدها كانت بمعنى الإشارة». [4]

ج. ومنه ما ذكره في (متى) بأنّها تكون كناية عند الحال فقال: «ومن هذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ , - . /﴾ [5] أي: الحال بينكم... وتكون للنية والإرادة كقوله عز وجل: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [6] أراد السرائر». [7]

د. ذكر أنّ (إذا) تكون للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية فقال: «ومعناها الحال» [8] كقول الله جل جلاله: ﴿a b c d e﴾ [9] وقوله: ﴿J K L M N﴾ [10]

---

(١) سورة الشعراء، آية: ١٠٢.

(٢) مصابيح المغاني: ٤١٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥ ، ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٩٣.

(٤) مصابيح المغاني: ٢٥١.

(٥) سورة الأنفال، آية: ١.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١١٩.

(٧) مصابيح المغاني: ٢٥٢ ، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ١١٠.

(٨) قال سيبويه: «وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها». الكتاب: ٤/ ٢٣٢.

(٩) سورة طه، آية: ٢٠.

(١٠) سورة الأعراف، آية: ١٠٨.

فقال: «وترتفع الجملة بعدها على الابتداء والخبر...».[١]

فإنّ قوله: «ومعناها الحال» اهتمام منه بالمعنى، وتفريق بين (إذا) التي للحال عند سواها، والتي تكون جواباً للشرط بمنزلة الجواب بالفاء والفعل، إذ قال عنها: «وتقع بعدها جملة مبتدأ كقول الله سبحانه: M N O P Q R S T U V W L[٢] معناه: فهم يقنطون».[٣]

د. ومن نوازع عنايته بالمعاني إيراده لمعاني الحروف في كتابه والاستدلال لها من نصوص القرآن الكريم، وتوجيهها توجيهاً سديداً يدلُّ على دراية منه بهذا المضمار، فمن ذلك ما أورده في معاني (لَمْ) من أنّها تكون للنفي، كقوله تعالى: M ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ L[٤] وغالط بمعانيها التي ذكرها استدل لها بنصوص من الآي الكريم.[٥]

ومن ذلك ما ذكره عن (لَوْ) بإفادتها التفصيل والتقسيم، وجعل منه قوله تعالى: M ! " # $ % & ' L[٦] فقال: «أي: قال بعضهم – وهم اليهود – كونوا هوداً، وقال بعضهم – وهم النصارى – كونوا نصارى، ولا يجوز أن يراد بهذه التخيير لأنّ جملتهم لا يخيرون بين اليهود والنصرانية».[٧]

---

(١) مصابيح المغاني: ٨٦.

(٢) سورة الروم، آية: ٤٨.

(٣) مصابيح المغاني: ١٥٩.

(٤) سورة الأحقاف، آية: ٣٥.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٥٠٧ – ٥٠٩.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٣٥.

(٧) مصابيح المغاني: ١٥٤.

ومما ذكره أيضاً عند إفادة (الباء) للتعدية فقال: «وتسمى باء النقل أيضاً، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً، وأكثر ما تعدي الفعل القاصر... ومنه قوله تعالى: M * + , L [1]...».[2]

ومن هذه الأمثلة اتضح لنا عناية وزيّ بهذا الضابط المهم، إذ لم يغفل عند هذه الوشيجة الترابطية بين المعنى والإعراب، فنراه يهتم به كثيراً ويتأنق به ويسير على سناه ويترافع له ويحتكم إليه عند إطلاق الأحكام.

ثانيا: ضابط عنايته بالأوجه الإعرابية :

تلمس وزيّ في كتابه ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية لبعض ألفاظ القرآن الكريم، فهو لم يترك منها – في الغالب – لفظاً قد ورد فيه الخلاف إلا وذكره، ليدل بذلك على مدى سعة اطلاعه وعلمه بدقائق المسألة، وهي سنة متبعة وطريقة مألوفة عند علماء العربية، فعلى المعرب أن يستوفي الأوجه الظاهرة التي يحتملها اللفظ،[3] وقد يعترض عليه إذا ترك بعض ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة، فعليه أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ منها.[4]

وإنّ هذا التعدد في إعراب آيات من القرآن الكريم يعود إلى أمور عدة، منها:

أ. أسلوب القرآن المعجز، إذ لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده، فاحتمل كثيراً من المعاني، وكثيراً من الوجوه.

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٧.

(٢) مصابيح المغاني: ١٩٥.

(٣) ينظر: علم إعراب القرآن – تأصيل وبيان: ٢٧١.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٢.

ب. المذهب النحوي الذي ينتسب إليه المُعرب، ومدى التزامه بأصول ذلك المذهب، وهو مؤثر قوي في تباين آراء المعربين.

ج. اختلاف القدرات العقلية واللغوية والثقافية بين جمهرة النحويين، مما كان له الأثر في التأويل وصرف الكلام عن ظاهره ومن ثم في الأحكام النحوية.

د. الاجتهاد وانطلاق الفكر، فلا يعرفون تقديس الآراء للأشخاص مهما عَلَتْ منزلتهم.

هـ. هناك مواضع تحتاج إلى تأمل ونفاذ بصر، فينحل الإشكال بعد البحث والتفتيش، وههنا تختلف أقوال المعربين.(١)

وقد يرجع هذا التعدد- كما يرى أحد الباحثين إلى أن العملية الإعرابية عملية متأخرة عن عمليات فكرية تسبقها، مثل العملية التفسيرية التي لا تكتمل دونها عدة النحوي في إعراب شواهد القرآن، فإذا وجدنا تعدداً لأوجه إعراب آية، فإنما يدلُّ هذا على تعدُّد الآراء التفسيرية لها.(٢)

وهذه العلاقة بين الإعراب والتفسير هي علاقة تكاملية، فمن يجترئ على تعاطي تأويل القرآن وهو غير معرب، فهو راكب عمياء، وخابط خبط عشواء.(٣)

المولى عزَّ ذكر التعدد في الأوجه الإعرابية، ونستطيع أن نحصر هذا التعدد تحت أقسام منها:

---

(١) ينظر: علم إعراب القرآن – تأصيل وبيان: ٢٠٣ – ٢٠٧.

(٢) ينظر: الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام: ٤٠.

(٣) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ١٩.

١. غزارة المعاني المحتملة في سياق النص القرآني

فكلما وزيّع حريصاً على ذكرها والعناية بها، فمن ذلك:

أ. الدلالة المعنوية المتعددة للباء، ففي قوله تعالى: M**وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ** ﴿١٣﴾ L [١] فقال: «يحتمل أ ن يكون المعانى كفروا بها وتبرأوا منها، ويحتمل أ ن تكون الباء (السبب)كأنّه قال: وكانوا من أجل شركائهم كافرين».[٢]

ب. فصل القول في (حتّى) الداخلة على الأفعال، فقال: «وجب نصب الفعل المستقبل بها حيث تخلص للاستقبال، كقوله تعالى: T S R Q P O NM U V L [٣] ووجب رفعه حين تخلص للحال... فيما احتمل الحال والاستقبال كقوله تعالى: M ¶ ¸ **ٱلرَّسُولُ** L [٤] فمن نظر إلى الحال رفع، ومن نظر إلى الماضي الممتد إلى وقت الغاية نصب».[٥]

ج. قوله في الباء بمعنى المصاحبة: «وقد اختلف أهل العلم في الباء من قوله تعالى: M K L M L [٦] فقيل:[٧] للمصاحبة، والحمد مضاف للمفعول،

---

(١) سورة الروم، آية: ١٣.
(٢) مصابيح المغاني: ١٩٦.
(٣) سورة طه، آية: ٩١.
(٤) سورة البقرة، آية: ٢١٤.
(٥) مصابيح المغاني: ٢٣٥.
(٦) سورة النصر، آية: ٣.
(٧) ينظر: مغني اللبيب: ١٠٩.

أي سبحه حامداً له، وقيل:[١] للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل، أي: سبحه بما حَمِدَ به نفسه».[٢]

٢. ورود اللفظ على أكثر من قراءة

أ. فقد ذكر الأقوال التي قيلت في عمل (لاتَ) وتخريجهم قوله تعالى: M 5 6 7 8 L [٣] وفيها قال: «إنها تعمل عمل (إنّ) فتنصب الاسم وترفع الخبر، يروى هذا عن الأخفش[٤]... وقد قرئ برفع (حين) ونصبه[٥]...أنّها لا تعمل شيئا، فإنْ وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره، أو منصوب فمعمول لفعل محذوف... والتقدير في الآية على قراءة النصب: لا أرى حين مناص، وعلى قراءة الرفع ولاتَ حين مناص كائن لهم[٦]... وتكون حرفا جاراً كما (وهُنَ ذُنَ) ، وقد قرئ: (ولاتحينِ مناص)[٧] بخفض حين».[٨]

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ١٠٩.

(٢) مصابيح المغاني: ١٩٧.

(٣) سورة ص، آية: ٣.

(٤) ينظر: الجنى الداني: ٤٥٤ ، و مغني اللبيب: ٢٨١ ، وفي معاني القرآن للأخفش: ٤٥٣/٢ أنها مشبهة بليس.

(٥) قرأ الجمهور بفتح التاء ونصب النون، وقرأ عيسى بن عمر بخفض النون ، وأبو السَّمال بضم نون (حين). ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٣، و البحر المحيط: ٧/ ٣٧٤.

(٦) ينظر: مغني اللبيب: ٢٨١.

(٧) قرأ بالكسر عيسى بن عمر. وهي من القراءات الشواذ ينظر: الكشاف : ٣/ ٣ ،و البحر المحيط: ٧/ ٣٨٤.

(٨) مصابيح المغاني: ٤٤٩ – ٤٥٠.

ب. ومما تعدد فيه الوجه الإعرابي لاختلاف القراءة قوله تعالى: M وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ L [1] برفع (العفو) ونصبه،[2] قال وهو يتحدث عن (ذا) إذا ركّبت مع (ما): «فمن رفع جعلها بمعنى (الذي) ومن نصب جعلها مركبة مع (ما) الاستفهامية[3]...».[4]

٣. **الوقف والابتداء:** وهو من أحكام القرآن، ولاشك أن معرفته له فائدة عظيمة في فهم المعاني وتدبر الأحكام، وهذا يحتاج إلى دراية بعلوم العربية وعلوم القرآن وتفسيره، حتى لا يفسد المعنى،[5] ففي قوله تعالى: M T U V L [6] في تخريج أم( ) في الآية التي تليها M W X Y Z [\ ] ^ L [7] فسيبويه يرى أنّها متصلة على تقدير: أم تبصرون،[8] وجوز بعضهم حذف أم دونها كما أجازوا حذفه معها... فقال: (أفلا تبصرون أم) وجعل الوقف هنا على التقدير أم تُبصرون، ثم يبتدئ القارئ: (أنا خير).[9]

٤. وقد يعود هذا التعدد إلى تفاوت العلماء في أصول الصناعة واختلاف المذاهب والمشارب، ومدى التزامه بأصول ذلك المذهب، فهو مؤثر قوي في تعدد

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٩.

(٢) قرأ أبو عمرو بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة: ١٣٣.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٤٠٣.

(٤) مصابيح المغاني: ٢٥٠.

(٥) ينظر: المكتفى في الوقف والابتدا: ١٧، ومباحث في علوم القرآن: ١٦٥ – ١٦٦.

(٦) سورة الزخرف، آية: ٥١.

(٧) سورة الزخرف، آية: ٥٢.

(٨) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٧٣ ، وفيه: «كأن فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم صراء»، والمتصلة حقها أن تتقدمها همزة التسوية. ينظر: مغني اللبيب: ٤٣.

(٩) ينظر: مصابيح المغاني: ١٢٨ – ١٢٩.

الأوجه الإعرابية للفظة الواحدة، فمن ذلك كلامه عن (لا) في قوله تعالى: M وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ L [1] فقيل:[2]إنّها ناهية، والأصل: لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم، ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة، لأنّ الإصابة مسببة عن التعرض، وأقام المسبب مقام السبب، وعلى هذا فالإصابة خاصة بالمتعرضين... وقيل: إنها نافية، فجعلوا الجملة صفة لـ (فتنة) والذي جوزه تشبيه (لا) النافية بلا الناهية، وعلى هذا تكون الإصابةعامّة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين.[3]

وهناك مواضع أخرى اهتم بها ابن المنيّر وزيّف ذاكراً أوجهها الإعرابية المحتملة،ناقلاً ذلك عن العلماء، مع التزامه بحمل النص القرآني على الوجه اللائق به.[4]

ثالثا: ضابط توجيه الشاهد القرآني :

وهو ضابط مهم سلكه وزيّف عليه في مصنفه، فقد اختار للنص القرآني توجيهاً لائقاً به، وبخاصة إذا تعارض التوجيه مع أدلة الشرع، فعندها يعمد وزيّف إلى اختيار التوجيه السديدلأنّ التخريج الموافق للشرع قدّم على غيره.[5]

المفوزيّف عالم بالشرع وأصوله، وله مصنفات في ذلك، فنراهكثيراً ما يلتزم جانب الشرع في التخريج والردود والترجيحات، فهو لم يقتصر على نقل قضية نحوية

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٢) من القائلين بذلك: الزمخشري في الكشاف: ٢/ ٥٧٢.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٤١ – ٤٤٢.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ١١٠ – ١١١ ، ١٢٠ ، ٤٣٦ وغيرها.

(٥) ينظر: علم إعراب القرآن – تأصيل وبيان: ٢٨٣.

أو رأي كما هو، بل كان له دور مثل دور البوصلة التي تحدد للسائر الاتجاه الصحيح في ضوء اختلاف الطرق والمسالك، فمن ذلك:

أ. ما جاء في كلامه عن (أو) ومعانيها، إذ ابن هشام[1] يرى أن (أو) في قوله تعالى: M L K J I H G F L O N M [2] دالة على الإبهام، فيقول وزيادة: «هكذا صوره ابن هشام[3]... وفيه عندي نظر، فإن الإبهام اسم لما أبهمته على المخاطب من فهم المراد، كقولك: جاءني زيد أو عمرو، وقد علمت الجائي منهما، إنما أبهمت عليه لغرض من الأغراض. وأما الآية فالمخاطب فيها المشركون، وقد فهموا أن مراد الله سبحانه أنا على الهدى، وأنهم في ضلال مبين، ولو كان على الإبهام لكان متمسكاً لهم وحجة علينا، وذلك باطل، فلو قيل: إن معناها الترجيح كان حسناً ...».[4]

ب. خرج معنى (أو) في قوله تعالى: M فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ L [5] على التخيير، فقال: «وهي الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يمتنع فيه الجمع، نحو زوج هنداً أو أختها... واجتماع هذه الخصال في الكفارة في حال كونها كفارة ممتنع، لم يقل به أحد من أهل العلم».[6] وهذا ما نص عليه في كتابه (تيسير البيان لأحكام القرآن) إذ يقول: «

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٦٤.

(٢) سورة سبأ، آية: ٢٤.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٦٤.

(٤) مصابيح المغاني: ١٤٧.

(٥) سورة المائدة، آية: ٨٩.

(٦) مصابيح المغاني: ١٤٧ – ١٤٨.

فَخيّر في أولها بين الإطعام والكسوة والتحرير وعلى هذا اتفق العلماء»[١]

ج. وفي موافقة اللام لـ(عن) في قوله تعالى: M وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ L [٢] فقال: «قيل هي لام التعليل[٣]... وقيل:[٤] لام التبليغ، والتفت عن الخطاب إلى الغيبة، أو يكون اسم المقول محذوفاً، أي: قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى، وهذا القول حسن، لأنه جاء في التفسير:[٥] إن الكافرين هنا هم اليهود، قالوا ذلك في شأن عبد الله بن سلام[٦] ومن أسلم معه».[٧]

خرج معنى (الباء) في قوله تعالى: M كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ L [٨] على معنى التعجب، فقال: «إنما خرج التعجب لأن العلم بهذه الحال يأبى الكفر، إذ صدور الفعل مع قوة الصارف عنه مظنة التعجب».[٩]

فهو بذلك خرج آيات الذكر الحكيم على أشرف المذاهب وأقواها في العربية والبيان.

---

(١) تيسير البيان لأحكام القرآن: ٧٧٩

(٢) سورة الأحقاف، آية: ١١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٢٣٥.

(٤) أبو حيان في البحر المحيط: ٨/ ٥٩.

(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤/ ١٩٤ والبحر المحيط: ٨/ ٥٩.

(٦) عبد الله بن سلام: صحابي جليل، كان من أحبار بني إسرائيل، كان اسمه الحصين، فسماه رسول الله r عبد الله، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/ ١١٨.

(٧) مصابيح المغاني: ٣٧٦.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٨.

(٩) مصابيح المغاني: ٣٣٨.

رابعا: ضابط الأمانة العلمية

وهو أدب من آداب العلماء، ونقصد بذلك نسبة الأقوال إلى أصحابها، والاعتراف بفضل السبق، ويتضح هذا الضابط لديه من مقدمته في الكتاب إذ قال: «وليعلم أنّي ألفته في ضيق من الزمان وانقطاع عن المدائن والبلدان، وقلّما اجتمع عندي في فن من فنون العلم كتابان».(١)

وهو بذلك يصرح – مع تواضعه – بأنّه استفاد من آراء السابقين، فهذا أدب عظيم في أخذ المسألة العلمية من مواردها التخصصية، فالأمين وزعيٌ حريصاً على نسبة الرأي لصاحبه، وعزوه إلى كتابه، إذ وقع ذلك الكتاب في يديه، وإلا فإنه يذكر صاحب الرأي دون ذكر مصنفه، فمن الكتب التي نقل عنها:

١. كتاب المسائل للأخفش، فقال: «وأما (ما) تكون ناقصة بمعنى (الذي)، ولا تقع إلا على ما لا يُعلم... وتلزمها الصلة والعائد... والعائد محذوف، ومنه قوله تعالى: L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 (٢) و L K J I H G F E D C B A @ M (٣) والمعنى: إنّ الذي صنعوه، والذي توعدونه، ومنه قوله تعالى: L 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! (٤) أي: كالذي هو لهم آلهة، ذكره الأخفش في كتاب المسائل(٥)...».(٦)

---

(١) مصابيح المغاني: ٦٠.

(٢) سورة طه، آية: ٦٩.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٣٤.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٣٨.

(٥) المسائل الكبير وإلى هذا النقل أشار محقق كتاب معاني القرآن عند ذكر مصنفاته. ينظر: معاني القرآن للأخفش (قسم الدراسة):١/ ٤٤.

(٦) مصابيح المغاني: ٤٧٣.

٢. كتاب المفصل للزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) : وجاء في كلامه على (لَ) أنّها تكون بمعنى (قَدْ) ومنه قوله تعالى: M هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ L [١] ثم قال: «وبالنفي مخشري فزعم أنّها تأتي أبداً بمعنى (قَدْ) أنّ الاستفهام بها إنّما هو مستفاد من همزة مقدرة معها، ونقله في المفصل[٢] عن سيبويه[٣]».[٤]

وكتب أخرى ذكرها أفاد منها في بحث المسألة النحوية.[٥]

وقد سلك طريقة أخرى في النقل، يذكر اسم العالم دون الكتاب الذي نقل عنه، مستفيداً من الكتب النحوية التي حوت هذه الآراء،فكثيراً ما ينسب هذا القول لهذا العالم أو ذاك، مما يجعلنا لا نقطع القول بأنه لم يطلع على كتبهم فقد يكون قد اطلع عليها ولم يشر إليها صراحة وهذا أسلوب متبع في التأليف ، وكان لمحقق الكتاب دور في إرجاع هذه الآراء إلى مظانها ومنهم:

١. الكرماني :

ونقل عنه[٦] أنّه جوز حذف لام الأمر في الكلام بشرط تقدم (لْ)، وجعل منه قوله تعالى: M t u v w x y L [٧] أي: ليقيموها.[٨]

---

(١) سورة الإنسان، آية: ١.

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٤٣٧.

(٣) ينظر: الكتاب: ١/ ١٠٠.

(٤) مصابيح المغاني: ٥٠٨.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٥٢٠ ، إذ ذكر كتاب (البرهان) لإمام الحرمين الجويني (ت: ٤٧٨هـ) : ٤٢٦ ، وذكر كتاب الكشاف للزمخشري، وغيرها.

(٦) ينظر: الجنى الداني: ١٥٥ ، و مغني اللبيب: ٢٤٨.

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٣١.

(٨) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٨٣.

٢. الفراء[١]:

ونقل عنه تخريج قوله تعالى: M إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ L[٢] وأن إما (ما) هذه هي (إن) الشرطية، و (ما) الزائدة، ومعناها عند الفراء:[٣] إنا هديناه السبيل، إن شكروا وإن كفروا، يكون للشرط وما زائدة.[٤]

وقد ترد لفظة (الزيادة) عند توجيه بعض نصوص القرآن الكريم فإن الزائد قد يُفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزه عن ذلك، قال الزركشي[٥]: «تجنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى أو التكرار ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل، كقولهم: الباء زائدة ونحوه، مرادهم: أن الكلام لا يختل معناه بحذفها، لأنه لا فائدة فيه أصلاً فإن ذلك لا يحتمل من متكلم فضلاً عن كلام الحكيم».[٦]

---

(١) يحيى بن زياد الفراء: أعلم أهل الكوفة بعد الكسائي بالنحو، أخذ علمه عن الكسائي وهو عمدته، من مصنفاته (معاني القرآن) (ت: ٢٠٧هـ) ينظر: مراتب النحويين: ٨٦ – ٨٨ ، ونزهة الألباء: ٩٨ – ١٠٣.

(٢) سورة الإنسان، آية: ٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن : ٣/ ٢١٤.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ١٤٤.

(٥) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، مصري المولد، من مصنفاته (البحر المحيط في أصول الفقه) و (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) وغيرها كثير (ت: ٧٩٤هـ). تنظر ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٦٠.

(٦) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٠٥.

٣. الأَخْفَش :

ونقل عنه[١] أنّ (لمّا) تكون بمعنى (إلّا) في قوله تعالى: M # $ % & ') (* + , - L [٢] معناه: إنّ الذين كفروا، قال: «وذلك أنّ القسم لابد له من جواب».[٣]

٤. عَلِيّ بْنُ عِيسَى الرَّبَعِيّ [٤]:

ونقل عنه[٥] أنّ (أمّا) «تستعمل في مواضع التفخيم، كقوله تعالى: M x w y z { L [٦]...».[٧]

وغيرهم من العلماء الذين نقل عنهم المعلومة كما هي، دون أن يؤثر في فحواها، أو أن يجحد حق صاحبها فيها، وهو في هذا الضابط يثبت أنه عالم، يمتلك من مقومات البحث العلمي قدرا لا يستهان به.

---

(١) ينظر: معاني القرآن: ١/ ٢٠ – ٢١.

(٢) سورة ص، آية: ١ – ٢.

(٣) مصابيح المغاني: ٢١٢ – ٢١٣.

(٤) علي بن عيسى بن صالح الربعي النحوي، من أكابر النحويين، أخذ النحو عن أبي سعيد السيرافي، وشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ،(ت: ٤٢٠هـ). تنظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٣٤١ – ٣٤٣، ومعجم الأدباء:٤/١٨٣١

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٥١.

(٦) سورة القيامة، آية: ٦.

(٧) مصابيح المغاني: ١٨٦.

وظيفة الشاهد القرآني عند النحويين:

إن النحو العربي مرتبط بكتابنا الخالد، فالشاهد القرآني عند النحويين أصل من الأصول التي اعتمدوا عليها في المناقشة والاستدلال والحكم به، بل يجعلونه على رأس الشواهد،(١) وقد وظف النحاة الشاهد القرآني توظيفاً رائعاً، واعتمد عليه بأشكال متعددة منها:

أولاً: الاستدلال للقواعد النحوية، ومنه:

أ. ما جاء في (إن) الخفيفة، وترد على ستة أوجه، فقال: «الشرطية، كقوله تعالى: M v w x y z { | L (٢) وتختص بالمستقبل في المعنى، وكذا غيرها من أدوات الشرط، فإن وقع فعل ماض كان مؤولاً بالمستقبل، كقوله تعالى عن عيسى عليه السلام: M i h k j l n o p q L (٣) ... ومنها أيضاً النافية، كقوله تعالى: M إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي © ﴿٢٠﴾ L (٤)...».(٥)

وقد اعترض على صاحبنا وزيعان، بتوهين ابن قيم الجوزية(٦) لهذا الكلام إذ يرى في قوله تعالى (إن كنت قلته فقد علمته) أن : «هذا شرط دخل على ماضي اللفظ وهو ماضي المعنى قطعاً، لان المسيح عليه الصلاة والسلام إما أن

---

(١) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ١٦٩.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٣٨.

(٣) سورة المائدة، آية: ١١٦.

(٤) سورة الملك، آية: ٢٠.

(٥) مصابيح المغاني: ١٧٠.

(٦) هو الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية إمام من أئمة الدين والورع والزهد والعبادة توفي سنة ٧٥١ هـ ينظر : الأعلام ٦/ ٥٦ ، هدية العافين ٣/ ١٧٨.

يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء ، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامةوعلى التقديرين فإنّ ما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضي، وغلط على الله من قال: إنّ هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه ، والتقديرُ أكنتَ قلتَ للناس ... أقول هذا فانّك تعلمه، وهذا تحريف للآية ،لأنّ هذا جوابٌ إنّ ما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه، ولا اتخذوهأمّه إلهين إلا بعد رفعه بمئين من السنين، فلا يجوز تحريف كلام الله انتصاراًلقاعدة نحوية ، وهدم مئةٍ أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية ... فالصوابُ أن يقال جملة الشرط والجزاء تارة تكون تعليقاً محضاً غير متضمن جواباًلسائل : هلْكانَ كذا ؟ ولا متضمن لنفي قول من قال : قد كان كذا ، فهذا يقتضي الاستقبال ، وتارة يكون مقصوده ومضمونه جواب سائل : هل كان كذا ؟ أو ردّ قوله قد وقع كذا ، فإذا علّق الجواب ههنا على الشرط لم يلزم أن يكون مستقبلاً لا لفظاًلا معنىً ، بل لا يصحُ فيه الاستقبال بحال ... وكذلك إذا قالقُلتَلفلانٍ كذا ؟ وهو يعلمُ أنّه عالمٌ بقوله له ، فيقولإنّ كنت قلته فقد علمته ، فقد عرفت أنّ هذه المواضع كلَّها مواضع ماضٍ لفظاًومعنىً ليطابق السؤال الجواب ... وهذه دقيقة خلت عنها كتب النحاة والفضلاء وهي كما تروىوضوحاً وبرهاناً ولله الحمد»[1]

ب. جاء بقوله تعالى: M وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىَ مَيْسَرَةٍ L [2]دليلاً على مجيء(كان) تامّة، فعندها ترفع الاسم ولا يحتاج إلى خبر، ومعناها الحصول والوقوع.[3]

(١) بدائع الفوائد ١/ ٧٨ –٨٠.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨٠.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٥٢.

ج. تحدث عن أن (إنّ) الاستفهامية، وجاء بقوله تعالى: M : ; > = L [1] ليشير إلى أنّ معناها الاستفهام الحقيقي عند تمييز أحد الأمرين المتشاركين، وتكون ملازمة للإضافة، ثم أضاف: «وهي في هذا الوجه لا يعمل فيها إلا ما بعدها لأنّ لها صدر الكلام، كقوله تعالى: M وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ L [2] ونصبها بـ (ينقلبون) ، لا بالفعل المتقدم».[3]

د. ومنه كلامه على (سَـ ـى) وهي كلمة معناها القُرب والدّنو،[4] ثم قرر أنّها فعل جامد، وفي استعمالها مذهبان أمّا الأول أن تكون بمنزلة قارب، فيكون لها مرفوع ومنصوب، فتعمل عمل (كان) فترفع الاسم وتنصب الخبر، إلا أنه يجب كون الخبر (أن مع الفعل) أو لاً بالمصدر، فجليّ أن هذا الحكم ويثبته بقول الله تعالى: M ! " # $ L [5]..أمّا ثاني الأحكام التي قررها: أنّها تكون بمنزلة (ليس) فلا يكون لها إلا مرفوع، ويجب كونه (أن مع الفعل) في تأويل المصدر، فلم يأت إلا بدليل قرآني على ذلك، وهو قوله تعالى: M) (* + , - . L [6] ثم ذكر بعد ذلك اللغات فيها فما كان دليله إلا من آيات الذكر.[7]

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٤.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

(٣) مصابيح المغاني: ١٨٩.

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ١١٣.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٨.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢١٦.

(٧) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٩٣ – ٢٩٥.

هـ. قال عن(ما) الكافة: «تكون كافة للعامل عن عمله، سواء كان عامل رفع أو نصب أو جر، ومعناها التوكيد، فالكافة تكف العامل عن عمله، وتزيل اختصاصه الذي كان عليه قبل دخولها فإن وأخواتها وحروف الجر لا تدخل إلا على الاسم، فإذا دخلت عليها، دخلت على الفعل أيضا، وبطل اختصاصها، ولهذا سميت: الكافة... كقوله تعالى: M H I J K L [1] وقوله تعالى: M إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ L [2] وقوله تعالى: M o p q r L [3]...».[4]

وهو بذلك يستند إلى القرآن الكريم ليثبت الأحكام النحوية، كونه دليلاً قطعياً لا يحتاج إلى طول تأمل في فهمه ولأنه أفصح نص.

و. وعليه لم يقدم شاهداً سماعياً على قوله تعالى: M وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ L [5] وقوله تعالى: M t u w x y z { L [6] ليثبت أن الواو في قوله: و(علمكم) واو استئناف: «واو الاستئناف، فيرتفع ما بعدها على الاستئناف».[7]

---

(١) سورة النساء، آية: ١٧١.

(٢) سورة فاطر: ٢٨.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٦.

(٤) مصابيح المغاني: ٤٧٩.

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

(٦) سورة الحج، آية: ٥.

(٧) مصابيح المغاني: ٥٢٣.

ثانيا: آيات بها على النحويين :

لم يكن الموزعي ناقلاً للنصوص فحسب، بل كانت له شخصية واضحة، تتضح من خلال ردوده على بعض الآراء،مستعيناً بآيات القرآن الكريم، إذ تراه يوظف النص القرآني في مكانه المناسب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمكنه من أدوات الصناعة النحوية، ومواضع الردود في مصنفه كثيرة، وهي جديرة بالدرس والمتابعة والوقوف عليها، وسآخذ نماذج معينة لأبين دور الشاهد القرآني عنده، وقد سلك في رده طريقين هما:

أ. الرد بآيات قرآنية:

١ ردّ على الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) [١] أنّ (لَن) أصلها (لا) فأبدلت الألف نوناً في (لن)، ومثله (لَم) أصلها (لا) وأبدلت الألف ميماً في لم، فقال الموزعي : وهيهات فبأنّ المعروف إنّما هو إبدال النون ألفاً [٢] لا العكس، نحو M μ L [٣] و M U L [٤]...».[٥]

---

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٣٠٧، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٢١٣والجنى الداني: ٢٨٥ ،ومغني اللبيب: ٣١٤.

(٢) إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفا في الوقف. ينظر: الكناش في فني النحو والصرف:٢/٢٢٧.

(٣) سورة العلق، آية: ١٥.

(٤) سورة يوسف، آية: ٣٢.

(٥) مصابيح المغاني: ٤٢٣.

٢ ردّ على الأخفش (ت: ٢١٥هـ) رأيه في (كي) وهي من أدوات النصب،[١] إذ ذهب البصريون إلى أنّها يجوز أن تكون حرف جر، فإنّهم يقولون: جئتك كي يقوم زيد)[٢] وعند الأخفش[٣] أنّ (كي) جارة دائماً وأنّ النصب يكون بأن مضمرة أو ظاهرة، فقال المرزوقيّ: «ويرده نحو M لِّكَيْلَا تَأْسَوْا L [٤] فإن زعم أنّ (كي) تأكيد للام كقول الشاعر:

... لا لِما بهم بداءُ [٥]

ربَّ أنّ الفصيح المقيس لا يُخرج على الشاذ».[٦]

وهو يرى أنّ الأولى في التقدير في قولنا: جئتك كي تكرمني، أن تقدر (كي) مصدرية بمنزلة أن ( ) معنى وعملاً، فتقدر اللام قبلها، بدليل كثرة ظهورها، كقوله تعالى: M لِّكَيْلَا تَأْسَوْا L وعندها تتعين (كي) للمصدرية أن سبقتها اللام.[٧]

---

(١) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ٢/ ١١ – ١٥.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٧١ – ٥٧٢ رقم المسألة (٧٨).

(٣) ينظر: معاني القرآن: ١/ ١١٩.

(٤) سورة الحديد، آية: ٢٣.

(٥) عجز بيت من الوافر، نسبه البغدادي لمسلم بن معبد الوالبي ينظر خزانة الأدب: ٢/ ٣٠٨ ، وصدره (فلا والله لا يلقي بما بي) وهو في: الإنصاف: ٥٧١ ،ومغني اللبيب: ١٩٩ ، فحرف الواو حرف عطف، ولا زائدة لتأكيد النفي، واللام حرف جر، واللام الثانية توكيد للأولى، وما اسم موصول مبني على السكون في محل جر باللام الأولى... ينظر: فتح القريب المجيب إعرابا وشواهد مغني اللبيب: ١/ ١٧٠. والشاهد فيه (للما بهم) حيث جعلت اللام الثانية توكيدا للام الأولى، وكأن الأخفش يستدل به على أن كي في الآية السابقة تأكيد للام.

(٦) مصابيح المغاني: ٣٦٠ – ٣٦١.

(٧) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٦٠ – ٣٦١.

٣الجوهري ّ (ت: ٣٩٣هـ) : يرى الجوهريأ ّن ّ ل َم(ّ ا) لا تكون بمعنى (إلا) وهي عند المـ َوزيَع ّ تكون بمعنى (إلا)وا، ن ّ منه قوله تعالى: M , - . / 0 1 2 L [١] فقال معقباً : «وفيه ردٌّ لقول الجوهري[٢] أ ّن ّ ل َم(ّ ا) بمعنى(إلا) ليس يعرف في اللغة».[٣]

الز ّم َخ ْش َري ّ (ت: ٥٣٨هـ) : ومن المواضع التي رد بها عليه هو تخريج الز ّم َخ ْش َري ّ ل َ(ن ْ) علىأ ّنها حرف يفيد تأبيد النفي، فيالرد َوزيَع ّ أ ّنه لا دليل على هذا الكلام سوى ما يالمعتقد َخشري ّ من نفي الرؤية ليقرر بذلك دليلاً في قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: M ل َن ت َرَاني L [٤] فيقالرد َوزيَع ّ : «بل الدليل موجود دال على خلافه،فإ ّنها لو كانت للتأبيد لم يقيد نفيها باليوم في قوله تعالى: M 0 1 2 3 4 L [٥] ولم يكن لذكر التأبيد فائدة في قوله تعالى: M 3 4 5 L [٦]... ولكان ذكر الغاية ُ متنعاً ، وقد جاء ذكر الغاية َع َها في قوله تعالى: M N O P Q R S T U V L [٧]...».[٨]

---

(١) سورة الطارق، آية: ٤.

(٢) ينظر: الصحاح مادة (ل م م): ٢/ ١٤٩.

(٣) مصابيح المغاني: ٤٠١ – ٤٠٢.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٤٣ ، ينظر: الكشاف ع ن حقائق التنزيل: ٢/ ٥٠١ – ٥٠٣ ، وليس فيه شيء يدل على كلام َوز َعي سوى تفريقه بين الرؤية والنظر ،غيرأ ن ّ الزمخشري يكرر في جل ّ كتبه القول بتأكيد النفي بلن فقال في المصدر نفسه: ٢٢٤/١ في تفسيره قوله تعالى (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) البقرة آية ٢٤،: (فإن قيل ما حقيقة (لن) في باب النفي قل ت: لا ول ن أختان في نفي المستقبل إلا أ ن في لن توكيدا).وينظر: المفصل في صنعة الإعرا ب:٤٠٧

(٥) سورة مريم، آية: ٢٦.

(٦) سورة البقرة، آية: ٩٥.

(٧) سورة طه، آية: ٩١.

(٨) مصابيح المغاني: ٤٢٥ – ٤٢٦.

وهو بذلك يرد على من مخشري مّ ُخر ٍّجاً النَّص على ما جاء به الشرع الحنيف من رؤية العبد ربه يوم القيامة، لقول النبي r ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ ...))[1]

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ النُّورِ الْمَالِقِيُّ (ت: ٧٠٢هـ) قَالَ الْمَالِقِيُّ : «اعْلَمْ أَنَّ (لَمَّا) لَمْ تَجِئْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا لِمَعْنَى التَّحْضِيضِ»[2] فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمُرَادِيُّ فَقَالَ: «وَزَعَمَ الْمَالِقِيُّ أَنَّهَا لَمْ تَأْتِ إِلَّا لِلتَّحْضِيضِ، وَعِنْدِي أَنَّهَا تَأْتِي لِلتَّعْجِيزِ... وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: M V U T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! L[3]...»[4]

ب. الرد بإعادة توجيه الآية:

اعْتَمَدَ الْمُرَادِيُّ سَبِيلاً أُخْرَى فِي الرَّدِّ، وَهُوَ أُسْلُوبُ التَّوْجِيهِ الْجَدِيدِ لِلْآيَةِ، بِمَا يَتَلَاءَمُ مَعَ فَهْمِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ ، بِخِلَافِ مَا وَجَّهَهَا الْبَعْضُ، لِيَتَّضِحَ لَنَا مَدَى تَمَكُّنِهِ مِنْ عِلْمِ التَّفْسِيرِ، بَلْ صَنَّفَ فِي هَذَا الْعِلْمِ مُصَنَّفاً سَمَّاهُ (تَيْسِيرَ الْبَيَانِ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ).

١ الْمُبَرِّدُ[5]: يَرَى الْمُبَرِّدُ أَنَّ (إِنْ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: M إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ L[6] بِمَعْنَى (لَعَمْ) وَهُوَ رَأْيٌ احْتَجَّ لَهُ الْمُثْبِتُونَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله البجلي t ، ٦/٢٧٠٣ برقم (٦٩٩٧) في باب قول الله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾.

(٢) رصف المباني في حروف المعاني: ٢٩٧.

(٣) سورة الحجر، آية: ٧ ، ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ٨/ ٩.

(٤) مصابيح المغاني: ٤٢٢.

(٥) هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، المعروف بالمبرد، كان من أهل البصرة وأخذ عن الجرمي والمازني وغيرهما من أهل العربية، (ت: ٢٨٥هـ) ، تنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ٨٣ ، و نزهة الألباء: ٢١٧ – ٢٢٧.

(٦) سورة طه، آية: ٧٣ . قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وابن كثير: ﴿إن هذان لساحران﴾. ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٢٠ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ١٢١ ، و روح المعاني للآلوسي: ١٦/ ٢٢٣.

قالوا قد رتُ (نَّ) ربّما مالَ وُلي وشفى غليلُ صادرُ [1]

قال الوزير راداً على المبرد: «وخرج المبرد[2] على هذا المعنى قوله تعالى: ((إن هذان لساحران)) ورد بأن هذه لغة شاذة عند من أثبتها، فلا يخرج عليها القرآن العزيز، وإنّما يخرج على الوجه القوي القريب، دون الضعيف البعيد، وهذا أصل نفيس فاعتمد عليه أيضاً، فيما يرد عليك، فللمعربين أقوال كثيرة على خلاف الصواب».[3] وهو بذلك يضع ضابطاً مهماً في توجيه النص القرآني.

٢. ابن هشام الأنصاري: يرى ابن هشام[4] أنّ الهمزة في قوله تعالى: L W V U T M [5] وقوله تعالى: L C B M [6] هي همزة الإنكار والتكذيب للمو وزيعّ يرى غير ذلك، بل يرى أنّ ما ذهب إليه ابن هشام (غفلة منه وسهو) فيقول: «وهذا غفلة منه وسهو فإنّ معنى الهمزة في ذلك التقرير. وإنّما أراد حملهم على الإقرار بربوبيته جل جلاله، نعم يحتمل قوله تعالى: V U T M L W الإنكار عليهم، فكأنهم لما خوفوه بغير الله جل جلاله، أنكر عليهم فعلهم وأبطله، ولكنّه في التقرير أظهر منه في الإنكار والتكذيب».[7]

---

(١) البيت من الكامل، ولم أجده منسوبا، وهو في: أمالي ابن الشجري: ١/ ٣٠٨ ،وشرح المفصل لابن يعيش: ٣/ ١٣٠ . والشاهد فيه: مجيء (إن) بمعنى نعم.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٦٣ ، وقد أجاز العطف بالرفع على اسم إن قبل إتمام الخبر بشرط أن يكون اسم (إن) مبنيا، وقد يكون الرفع لغة لبني الحارث بن كعب، يأتون بالمثنى بالألف على كل حال، ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ٢/ ٩٥.

(٣) مصابيح المغاني: ١٦٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ١١.

(٥) سورة الزمر، آية: ٣٦.

(٦) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

(٧) مصابيح المغاني: ٧٤ – ٧٥.

ومن الإنصاف أن أُشير إلى أنّ المصطلح عند ابن هشام في مغني اللبيب هو (الإنكار والإبطال)[1]، وهذه تقتضي أنّ مدلولها غير واقع ، وأنّ مدعيه كاذب، فأمّا قوله تعالى L W V U T M فابن هشام يقول : «أي: الله كاف عبده» مُخرّج على قوله: «من جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منفياً ؛ لأنّ نفي النفي إثبات».[2]

أمّا قوله تعالى L C B M فبعد البحث فإنّها لم ترد عند ابن هشام في مبحث الهمزة ، وإنّما وردت عند الأداة (نَعَم) وقد يُفهم مما نقله عن ابن عباس t أنّه لو قيل (نَعَم) في جواب الآية لكان كفراً [3] ، فهذا هو المعنى الذي ردّه المُوزِعيّ ، هذا ولم يتنبه محقق كتاب مصابيح المغاني لهذه الالتفاتة.[4]

وبهذه المواضع ينكشف لنا منهج فريد انتهجه الموزِعيّ في الرد وتخريج النص القرآني، سار فيه على أصول التفسير اللائق لآيات الكتاب العزيز.

ثالثا: احتجاجه على لغات العرب:

استدلّ الموزِعيّ رحمه الله الشاهد القرآني في مواضع كثيرة، يشير به إلى استعمال لغوي فصيح، فمن هذه المواضع:

---

(١) مغني اللبيب: ١١.

(٢) مغني اللبيب: ١١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٣٨٢.

(٤) ينظر : مصابيح المغني: ٧٤ هامش: ٦.

أ. ذكر أن كأين اسم بمهم مركب من كاف التشبيه وأي (يّ) المنونة،[1] وأن في استعمالها لغتين فقال: «أجودهما وأكثرهما استعمالا خفض النكرة التي بعدها بـ(من)... كقوله تعالى: M { ~ نَّبِيٍّ L [2] و M o p q L [3] و M - . / L [4]...».[5]

ب. ومما جعله شاهداً على لغة من لغات العرب قوله تعالى: M Z Y [\ ] L [6] فكانت هذه الآية دليلاً لديه على أن لدَى (دَ) لغة في لدُن[7] وهي بمعنى (عند).[8]

ج أما قوله تعالى: M Q R S T L [9] فجاء به شاهداً على هَلُمَّ) وهي اسم فعل[10] ، مما يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز.[11]

---

(١) يقول أحمد بن فارس: «وسمعت بعض أهل العربية يقول: ما أعلم كلمة يثبت فيها التنوين غير هذه». الصاحبي في فقه اللغة: ١١٧.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٤٦.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ١٤٦.

(٤) سورة يوسف، آية: ١٠٥.

(٥) مصابيح المغاني: ٣٥٦.

(٦) سورة يوسف، آية: ٢٥.

(٧) ينظر: الصحاح، مادة (لدن): ٨/ ٤١٦.

(٨) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٣١ ، ٤٣٢.

(٩) سورة الأحزاب، آية: ١٨.

(١٠) وهي من أسماء الأفعال، وهي عند الحجازيين على لفظ واحد في التثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، وبنو تميم يقولون هلم هلما، هلممن وإذ (هلم) على وجهين: متعدية كقوله تعالى: ﴿هلم شهداءكم﴾ [الأنعام: ١٥٠] وهي بمعنى: أحضروا شهداءكم، وغير متعدية كالآية التي استدل بها المصنف، وهي بمعنى تعال وأقبل. ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ١/ ٢٧٦ – ٢٧٧.

(١١) ينظر: مصابيح المغاني: ٥١٠.

وهو بذلك يجعل الشاهد القرآني دليلاً على لغات العرب وأن القرآن الكريم استعمل هذا التركيب أو ذاك.

رابعا: نصوص انفرد في توجيهها :

المزيّ من العلماء الذين تعددت مواهبهم العلمية، فهو عالم بالعربية، والقرآن، وأحكامه وتفسيره، والفقه وأصوله، ولأهمية علم العربية ودلالات حروفها عمد المزيّ إلى أن يعقد لها فصلاً في كتابه (الاستعداد لرتبة الاجتهاد) تناول فيه حروف المعاني، وقدّم لهذا الفصل بقوله: «اعلموا أنّ الكلام فيها كلام في باب من أبواب النحو، إلا أنّه لما احتاج الفقهاء إليه ذكروه في أصولهم...».[1]

وهو في هذا الفصل يذكر معظم آراء النحويين المشهورين في المسائل النحوية، مع ذكر ما يتفرع عن المسألة من مسائل فقهية إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك.

فمن ذلك يرى أنّ الخبر عند النحويين: «هو الجزء المتمم للفائدة،[2] وهو مورد الصدق والكذب، ومحل الحكم، كقائم في قولك زيدٌ بن عمرو قائمٌ ، فإذا قيل: صدقت أو كذبت ، رجع إلى قولك قائمٌ ، لا إلى الحكم بالبنوة».[3]

وبعد أنّ يبين هذا الأصل النفيس في بيان مدلول الخبر يقول: «ويتخرج على هذا الأصل مسألة ذكرها الفقهاء، وهي: إذا شهد شاهدان بأن فلان بن فلان وكّل

---

(١) الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ١/ ٥٠٥.

(٢) قال ابن مالك في ألفيته:

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر والأيادي شاهدة

ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١/ ٢٠١.

(٣) الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ٢/ ٨٣٧.

فلان بن فلان بكذا، فقال مالك[1] رحمه الله تعالى: تثبت الوكالة، ولا يثبت النسب، لأنّ النسب لم يكن في محل الحكم المشهود به، وبهذا قال بعض الشافعية، وقال جمهورهم: بل يثبت النسب لأنّ النسب هنا مقصود، لأنّه إنّما حكم الشهود بالوكالة لمن هذا نسبه ممن هذا نسبه، والمسند والمسند إليه إذا قُصدا بالحكم كانا محلاً للحكم...».[2] وغيرها من المسائل التي تداخلت أصولها مع أصول التفكير النحوي.[3]

فعالم بهذه الشخصية لابد أن تكون له لمسة فقهية وأصولية في فهم بعض حروف اللغة وأدواتها؛ لأنّه ينظر إليها من عدة وجوه شرعية ولغوية ، فكان وزيعّ يستنبط المعاني الجديدة والفوائد الغريبة مستعملاً لمه وفكره في بعض الأدوات، انفرد في فهم معانيها، وسأختار منها ما يهمنا في هذا المبحث:

١. ذكر معاني الهمزة وعددها وضرب لها الأدلة من القرآن الكريم وكلام العرب، فقال: «ووقع لي معنى تاسع ولم أره لأحد، وهو الامتنان كقوله تعالى: uM L y x w v[4]...».[5]

وذكر هذا المعنى في مصنفه الآخر (الاستعداد لرتبة الاجتهاد) فقال: «قلته بحثاً ولم أره لأحد غيري والله أعلم»[6] أ بلإنّه انفرد بذكر معنى زائد للهمزة وهو الامتنان، والامتنان نوع من تقرير العبد بنعمة الله تعالى.[7]

---

(١) مالك بن أنس محدّث مشهور وأحد فقهاء المذاهب الأربعة توفي سنة ١٧٩ ينظر : حلية الأولياء :٦/٣٢٩

(٢) الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ٢/ ٨٣٨.، وتيسير البيان لأحكام القرآن: ٢١٧

(٣) ينظر: الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ٢/ ١٠٣١ – ١٠٣٢ ، ١١٢٠.

(٤) سورة الانشراح، آية: ١.

(٥) مصابيح المغاني: ٧٦.

(٦) الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ١/ ٥١٠.

(٧) ينظر: الصحاح ، مادة (م ن ن): ٨/ ٧١ ، و لسان العرب، مادة (م ن ن): ١٣/ ٤١٥.

٢. يرى في قوله تعالى: M أَوۡ أَجِدُ عَلَى ´ µ ¶ L [١] أنّ معنى (على) (عند) فيقول: «معناه: عند النَّار، وتكون معانيها عشرة، والله تعالى أعلم».[٢]

بل ذكره في مصنفه الأصولي الآخر فقال: «قلته بحثاً تكون بمعنى عند».[٣]

وقوله: «قلته بحثاً» دليل على تتبعه لمعاني هذه الحروف، إنّ علمه هذا قاده إلى انعام النظر في نصوص القرآن الكريم، فجاء بمعنى لم يذكره أحد قبله من أهل هذا العلم.

٣. ومن المعاني التي أضافها إلى هذا الفن معنى لم يذكره السابقون في (لولا) فقال عند قوله تعالى: M = < ? @ A B C D E F G L [٤] وقوله تعالى: M ¾ ½ ¼ » º ¹ ¸ L [٥] : «ويظهر لي معنى آخر لم أر أحداً ذكره، وهو ظاهر، وهو التعجيز... والجماعة[٦] جعلوا هذا وأمثاله تحضيضاً، ولا معنى للتحضيض،

---

(١) سورة طه، آية: ١٠.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٨٢.

(٣) الاستعداد لرتبة الاجتهاد: ١/ ٦١٥. وقال ابن قتيبة: «على بمعنى عند، قال الله تعالى: ﴿ولهم علي ذنب﴾ أي: عندي»، تأويل مشكل القرآن: ٥٧٨.

(٤) سورة الواقعة، آية: ٨٣ – ٨٧.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٨.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١١٠، ومن الذين قصدهم وزعي: الإمام الطبري في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٧/ ٢٠٩ – ٢١٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٣٠ – ٢٣١، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق١: ٢/ ٦٩٤.

والحث عند التعجيز بالأمر المطلوب، فهو سبحانه لم يرد إلا تعجيزهم لا حثهم عليه، والله أعلم».[١]

٤. ومن جميل ما ذكره في وزيَعّ ليدل على تقصيه لدقائق هذا العلم ، وليُعطي كلّ ذي حقٍّ حقَّه ، وأمانته العلمية في إرجاع الآراء إلى أصحابها ، قوله في ذكر معاني (كيَفَ)إذ ها للتوبيخ ، ولم أر َمنَ ْذكره ، ولكنّه ظاهر ثُمَّ وقف ت عليه لبعضهم [٢] حال كتابتي لهذا الكتاب ، ومثله قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L [٣]... لأنّ الكفر مع العلم بهذه الحال ينبئ على الانهماك في الغفلة والجهل ...».[٤]

ومواضع أخرى[٥] كان له السبق في بيان معانيها الأخرى، التي لم يذكرها غيره، وهذا نابع من اشتغال هذا الإمام بفنون مختلفة ، مما زوده بتلك النظرة التأملية الطويلة، والبحث المعمق في تدقيق دلالات الألفاظ للإفادة منها في مجال الاستنباط الشرعي منها بصورة خاصة.

---

(١) مصابيح المغاني: ٤٢٠ – ٤٢١.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١١٦ ، إذ يقول ابن فارس : «وتكون توبيخا، كقوله جل ثناؤه: ﴿وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله﴾.

(٣) سورة آل عمران، آية : ١٠١ ، ويرى الزمخشري في الكشاف: ١/ ٢٦٩ ، ٤٥٠ أنّ معنى الاستفهام فيها هو الإنكار والتعجب.

(٤) مصابيح المغاني: ٣٣٨.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٣٣ ، ٤٢٢.

المبحث الثاني

القراءات القرآنية

توطئة

لقد كان للعرب لهجات شتى تنبع من طريقة فطرتهم في جرسها وأصواتها وحروفها، فأنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم،مشتملاً على لهجات العرب ولغاتهم، ليتمكنوا من قراءته وينتفعوا بما فيه من أحكام، وتشريعات وآداب، إذ لو أنزله بلغة واحدة، والحال أن من نزل إليهم مختلفو اللغات لحال ذلك دون قراءته والانتفاع بهدايته لأن الإنسان يتعذر عليه التحول عن لغته التي درج عليها ومرن لسانه على التخاطب بها منذ نعومة أظافره، واختلطت بلحمه ودمه، حتى لا يمكنه العدول عنها إلى غيرها، إلا بشق الأنفس.

والنبي r حس بهذه المشقة على أمته، فنراه يدعو لها بالتخفيف، فعن أبي بن كعب[1] t أنه قال: قال لي رسول الله r : ((إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت زد بي خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على حرفين فقلت زد بي خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف))[2] قال تعالى: M µ ¶ ¸ ﴿ ﴾ L [3] فاقتضت رحمة الله بهذه الأمة إرادته التخفيف عنها ورفع الإصر، أن يسهل لها قراءة كتابها وتلاوة دستورها، لتتعبد به وتنتفع بما فيه، على أكمل وجه وأحسنه.

---

(١) هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري صحابي جليل توفي سنة ٣٩ هـ ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٣١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب رضي الله عنه: ١/ ٥٦١ برقم (٢٧٣).

(٣) سورة القمر، آية: ٢٢.

«وهكذا كان التخفيف من الله تعالى أن تقرأ كل قبيلة بلغتها، وما درجت عليه.... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات».(١)

ولا أطيل الحديث عنها إلا بقدر ما يخدم المسألة التي أنا بصددها إذ تكفلت المطولات والمختصرات بهذه القضية . **فالقراءة في اللغة:** مصدر الفعل قَرَأَ، تقول: قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً ، والجمع قِراءات، وقَرَأَ الشيء معه ،وقَرَّأَه بعضاً إلى بعض، وهو الأصل، ومعنى قرأ القرآن لفظ به مجموعاً على شكل كلمات وجمل ، تتضمنها آياته الكريمة.(٢)

أما في الاصطلاح العلمي: فقد تراوحت التعريفات بين الإيجاز والإطناب، بيد أنها في الغالب تصب في مصب واحد، وهو معرفة وجوه الاتفاق والاختلاف في كيفية نطق الحروف وكتابتها، وما يتعلق بهيئة النطق، من التخفيف والتشديد، والحذف والذكر، والفصل والوصل، واللغة والإعراب، وغير ذلك، ولعل أهمها:

تعريف الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) فالقراءات عنده: «هي اختلاف ألفاظ الوحي في كيفية كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها».(٣)

---

(١) تأويل مشكل القرآن : ٣٩ – ٤٠.

(٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٦٨ ،ومفردات ألفاظ القرآن: ٦٨٨ ، ولسان العرب ، مادة (ق ر أ) : ١/ ١٢٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣١٨.

وبهذا تكون القراءةمذهباً من مذاهب النطق في القرآن الكريم، يذهب به إمام من الأئمةالقراء مذهباً يخالف فيه غيره.(١)

وقد أجاز النبي r هذه القراءات بقوله: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنْكُمْ)).(٢)

وأما الحكمة من هذه القراءات فإنها تؤدي إلى التنوع، وتقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، إذ هذا التنوع هو برهان ساطع ودليل قاطع علىأن القرآن كلام الله.(٣)

وما زال العلماء يستنبطون منكل حرفيقرأ بقارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر.

أما أقسام القراءات فقد تناولتها كتب متخصصة في القراءات، إذ أغلب هذه التقسيمات تدور في فلك قسمين كبيرين هما:(٤)

١. القراءات المتواترة: وهي ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلىأن يصل إلى النبي r .

٢. القراءات الشاذة: وهي ما لم يصح سندها عن النبي r ، لفقدها صفات القبول، كاتصال السند والعدالة، ويندرج تحت هذا النوع القراءات الضعيفة الأخرى.(٥)

---

(١) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عند عمرو بن العاص t ، ٤/ ٢٠٤ برقم (١٧٨٥٣).

(٣) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ١٣٨.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٩٢ – ١٩٣ ، ومناهل العرفان : ١/ ٣٧٩ ،والمنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد: ٤٢ وما بعدها.

(٥) ينظر: مناهل العرفان : ١/٣٧٩،ومباحث في علوم القرآن: ١٥٧ – ١٦٠.

المعوزيعّ اهتمَّ بسند القراءة في أغلب المواضع التي استدل بها ، فمن مجموع القراءات التي وردت، نجد أنه ترك عدداً منها بغير نسبة،وتقدّمتها ألفاظ مثل: (قرئ بذلك)[١] و (قرئ بهاتين)[٢] و (قرأ من قرأ)[٣] و (قرأ بعضهم)[٤] وهذا يدل علىأنّ القراءة عنده حجة بكافة أنواعها. وهذا ما نص عليه في كتابه الاستعداد لرتبة الاجتهاد فيقول :لأنّ ذلك ممصحّ نقلُهُ وجاءت به اللغة الفصيحة الثابتة بالتواتر والاستقراء ولم يخرج عن رسم المصحف الإمام...»[٥]

أمّا معايير قبول القراءةفإنّ علماء القراءات حرصوا على وضع ضوابط للقراءة المقبولة، وقد انحصر كلامهم في ثلاثة ضوابط ،هي نفسها التي أشار إليها المعوزيعّ :

أولها: صحة السند.

ثانيها: موافقة العربية ولو من وجه.

ثالثها: موافقة رسم المصحف العثماني.

وقد أفاض ابن الجزري [٦] في بيان هذه الضوابط ونظمها بقوله:

---

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٩٣.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٦٥.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٤٤.

(٤) مصابيح المغاني: ١٦٧.

(٥) الاستعداد لرتبة الاجتهاد :١/ ١٠٦

(٦) محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، مقرئ دمشق (ت: ٨٣٣هـ). تنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ١٤٧ ، و الأعلام : ٢/ ١١٩

كُلٌّ ما قَبِهَ حوِ ... كان رسمِ حتمالاً حوِي
وَصحَّ إسناداهُ والقرآ ذُ ... فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثُما تَلٌّ ركأثبتِ ... ذُوذُه لوهُ في بعةِ [1]

وقد انعقد إجماع علماء القراءة على هذه الشروط.[2]

وضابط (موافقة العربية ولو بوجه) هو ما يهمنا في هذه المقدمة عند هذا العلم الجليل؛ لأن «أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها».[3]

(١) طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٢.
(٢) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٣٦٩.
(٣) جامع البيان في القراءات السبع : ٢/٨٦٠

موقف النحويين من الاحتجاج بالقراءات :

يتفق النحويون على الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة، فيرى المنظرون للفكر النحوي أنّ اللغويين والنحويين جميعاً عنوا بكل روايات القرآن الكريم، المتواتر منها والشاذ، لا يختلفون في ذلك،(١) يقول السيوطي(٢) :أمّا القرآن فكل ما ورد أنقُرئ به جاز الاستشهاد به في العربية، سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه».(٣)

فالنحويون يقبلون كل القراءات في الاحتجاج والاستشهاد – متواترها وشاذها – إلا ما خالف الكثير الشائع أو القياس من كلام العرب،لأنّهم يستشهدون بكل كلام عربي فصيح، ترجح نقله ووافق القياس.(٤)

ولكن لابد من صحة النقل عند النحويين، يقول أبو البركات الأنباري(٥): «اعلمْ أنّ النقل ينقسم إلى قسمين: متواتر وآحاد فأمّا المتواتر فلغة القرآن، وما تواتر

---

(١) ينظر: ضوابط الفكر النحوي: ١/ ٢٩٦.

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي، أصله من أسيوط مصر، عالم شافعي، وهو أعلم أهل زمانه، له من المصنفات الكثير، منها (الأشباه والنظائر) و (الاقتراح) و (الإتقان) توفي سنة (٩١١هـ). تنظر ترجمته في:الضوءاللامع لأهل القرن التاسع :٦٥/٤ ، والأعلام: ٣٠١/٣.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٤.

(٤) ينظر: منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريموتوجيه قراءاته: ١٤٠.

(٥) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، له مصنفات كثيرة، منها (نزهة الألباء) و (الإغراب في جدل الإعراب) ،(ت:٥٧٧هـ). تنظر ترجمته في: البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة : ٣٣ ، والأعلام: ٣/ ٣٢٧ .

من السنة، وكلام العرب،و هذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو، يفيد العلم.أمّا الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة، ولم يكن فيه شرط التواتر، وهو دليل مأخوذ به».[١]

وعليه، نرى السيوطي يخطّئ بعض المتقدمين الذين يعيبون بعض القراءات الصحيحة، فيقول: «وهم مخطئون في ذلك،فإنّ قراءتهم ثابتة بالأسانيدالمتواترة الصحيحة، التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية».[٢]

ولا شكّ أنّ علم القراءات القرآنية من أغنى العلوم التي أسهمت في إثراء الدراسات النحوية واللغوية بصورة عامة، ومن أصحها توثيقا للعربية الفصحى، لما حظيت به من صحة الرواية والسند،وإذا كان قد ثبت أنّ النحويين لهم منهجهم في النظر إلى القراءات والاستشهاد بها وبناء قواعد النحو عليها،فإنّهم وإن اتفقوا على هذا المبدأ العام، فهم يختلفون عند التطبيق على المسائل الجزئية والفرعية، فقد ينكر الواحد منهموجهاً من الوجوهويقُرّه الآخر، كما يختلف منهج المدرستين البصرية والكوفية في الأخذ بالرواية والتوسع فيها والقياس على النادر والقليل،[٣] وعلى الرغم من وضوح موقف البصريين عامة وسيبويه خاصة من الاستشهاد بالقرآن وقراءاته، فقد تعرضوا لكثير من النقد [٤].

(١)لُمع الأدلة: ٨٣ – ٨٤.

(٢) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٥.

(٣) ينظر: منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه القراءات: ١٨٩.

(٤) ينظر: مدرسة الكوفة: ٣١٦.

وقام الدكتور شوقي ضيف بدحض الفكرة السائدة التي تقول إنّ البصريين عارضوا القراءات وخاصموها في حين قبلها الكوفيون وقاسوا عليها، ويرى أن الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) ،وهو كوفي، أول من خطّأ القرّاء.(١)

بل يرى أيضاً أنّه لا يوجد دليل في كتاب سيبويه، وهو مرجع في مذهبه ونحوها، يؤيد هذه التهمة ويثبتها،(٢) وبالفعل إن ما يؤيد هذا الكلام ما وجدناه في كتاب سيبويه من أوصاف تشيد بالقراءات القرآنية، منها قوله في قراءة M / 0 L (٣) بنصب كل منهما، فيقول: «وقد ترك الناس والسارقَ والسارقةَ)... وهو (أي النصب) في العربية على مذاكرتُه لكم من القوة، ولكن أثبتِ العامة إلا القراءة بالرفع».(٤)

وفي موضع آخر يقول: «إنّ القراءة لا تخالف لأنّ القراءة سنة»(٥) وغيرها.

أمّا الفرّاء وهو رأس الكوفيين بعد شيخه الكسائي، فنرى في كتابه (معاني القرآن) يُخطّئ ويلحّن بعض القراءات، منها على سبيل المثال:

---

(١) ينظر: المدارس النحوية: ١٥٧.

(٢) ينظر:المدارس النحوية: ١٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٨ ، قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ عيسى بن عمرو وابن أبي حيصن بالنصب. ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٢٥ ، وقال عنها الفراء: «والنصب فيها جائز». معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٠٦.

(٤) الكتاب: ١/ ١٤٤.

(٥) الكتاب: ١/ ١٤٨.

أ. قوله: «وقد قرأ بعض القراء فيما ذكر للِيُجْزَى قوماً)[1] وهو في الظاهر لحن».[2]

ب. وفي قوله تعالى: M X Y Z [\ ] ^ _ L [3] قال الفراء: «ويقرأ (رُقٍ)[4] ولا أشتهيها؛ لأنّها شاذة».[5]

والمتتبع لكتب النحويين يرى أنّ للكوفيين – كما للبصريين –نصيباً غير قليل في نقد القراءات، وليس الأمر كما شاع لدى كثير من الباحثين[6] من أنّ أصحاب المذهب الكوفي قد اتسعت أحكامهم، فقبلوا الكثير من القراءات التي ردها البصريون.[7]

هذا وكان لنحويين آخرين مواقف مشهورة أنصفت القُرّاء والقراءة، حتى نراهم يقررون أنه إذا اختلف النحويون والقرّاء كان المصير إلى القراء أولى، لأنّهم ناقلون

---

(١) سورة الجاثية، آية: ١٤ ، قرأ نافع وابن كثير وعاصم والحسن بالياء مبنيا للفاعل. ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة: ٦٦٠ ، والكافي في القراءات السبع: ٢٠٢ ، وقرأ الأعرج وشيبة (ليجزى) مبنيا للمفعول. ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٦.

(٢) معاني القرآن: ٣/ ٤٦.

(٣) سورة يوسف، آية: ٨١.

(٤) قرأ بها ابن عباس والكسائي (بضم أوله وكسر ما قبل الآخر). ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٣.

(٥) معاني القرآن: ٢/ ٥٣.

(٦) ينظر: مدرسة الكوفة: ٣٧٧ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق١: ١/ ١٩ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٤٠.

(٧) ينظر: البحث اللغوي عند العرب: ٢٠ – ٢١ ، وضوابط الفكر النحوي: ١/ ٣١٠.

عمن تثبت عصمته من الغلط؛ لأن القراءة تثبت تواتراً، وما نقله النحويون منها تثبت عن طريق الآحاد.(١)

أما موقفه من القراءات القرآنية عنده دليل من أدلة السماع، وهي مصدر من مصادر شواهده النحوية، وامتداد لعنايته بالشاهد القرآني، فاعتد بها، وضمنها في شواهده التي ناقشت الكثير من مسائل النحو، ولم يطعن بنسبة القراءات إلى أصحابها كثيراً، فهو لم ينسب إلا نصفها؛ لأن جل اهتمامه منصب على توضيح المادة النحوية في القراءة، يّ قراءة صحيحة كانت أو شاذة.

أما القسم الثاني فقد صرح بأسماء القراء، ومنهم:

١. ابن مسعود t (٢)

فقد استشهد له بثلاثة مواضع، منها قراءته في قوله تعالى: W V U M L Z Y X (٣) : (أين أتى)(٤) لتكون دليلاً على مجيء (أَنَّى) بمعنى (حَيْثُ).(٥)

---

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: ٢/ ٤٩٥.

(٢) صحابي جليل، عرض القرآن على رسول الله r وكان إماماً في تجويد القرآن الكريم، مع تحقيقه وترتيله مع حسن الصوت(ت: ٩٤هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة:٢/ ٣٦٠.

(٣) سورة طه، آية: ٦٩.

(٤) ينظر: القراءة في معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٠٨ ،وجامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٧/١٨ ، و روح المعاني : ٦/ ٢٣٠.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ١٨٥ – ١٨٦.

٢. عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[١]

ومن المواضع التي ذكرها عنه من معاني (إن) قراءته في قوله تعالى: M l n m o p q r s t u L [٢] م(ن فرعون)[٣] بفتح الميم على لفظ الاستفهام، فكانت دليلاً عنده على إشرابه (من) معنى التهويل، فقال: «وذلك أنّه سبحانه لما وصف العذاب بأنّه مهين لشدته وفضاعته وصف المعذَّب به بأنّه مفرط في عتوه وتجبروا إسرافه تهويلاً لعذابه وشأنه...».[٤]

٣. أُبَي بن كَعب t

فقد أشار إلى قراءته دون أن يذكرها، فقال: «وقد ترد (لعلّ) المفتوحة بمعنى (لعل)، نحو قوله تعالى: M وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ L [٥] والمعنى (لعلها إذا جاءت) بدليل قراءة[٦] أبي t ...».[٧]

٤. سَعيد بن جُبير[٨] (رحمه الله)

---

(١) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، حبر الأمة، صحابي جليل، دعا له رسول الله r بقوله: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)) توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. تنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢٢٣.

(٢) سورة الدخان، آية: ٣٠ – ٣١.

(٣) ينظر: الكشاف : ٥/ ٤٧٢ ، و روح المعاني: ٥/ ١٢٥ ، وهي قراءة شاذة.

(٤) مصابيح المغاني: ٤٦٥.

(٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٠ ، والكشاف: ١/ ٥٢٣.

(٧) مصابيح المغاني: ١٦٤.

(٨) سعيد بن جبير بن هشام: تابعي جليل، ثقة، قتله الحجاج بواسط، سنة (٩٥هـ). تنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء : ١/ ٣٠٥.

ومما روي عنه دخول اللام في خبر(إنّ) المفتوحة، كقراءته قوله تعالى: M إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ L [1] بفتح الهمزة.[2]

٥. عاصم [3] (رحمه الله)

حيث استدل بقراءته لقوله تعالى: M g f e d c b L k j i h [4] بنصب (أطلع)[5] دليلاً على مجيء (لعلّ) بمعنى التمني، وهو كـ(ليت)، مستبعداً للحصول.[6]

وظيفة القراءات عنده :

فقد كانت وظيفة القراءات عنده متنوعة، شملت الجوانب النقاشية التي خاضها، كتوثيق حكم، أوردّ ، أو استشهاد للغة، واستعمال أو إعادة توجيه لبعض النصوص على وفق الضوابط التي سار عليها مع النص القرآني، ومن أبرز السمات التي اتسم بها منهجه في القراءات هي:

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٢٠، تنظر القراءة في: الخصائص:١/ ٣١ ، وروح المعاني: ٢٥٣/١.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٨٨.

(٣) هو: عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، (ت: ١٢٩). تنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٣٤٦.

(٤) سورة غافر، آية: ٣٦ – ٣٧.

(٥) أجمع القراء على رفع (فأطلع) عطفا على (أبلغ) إلا ما روي عن حفص عن عاصم بالنصب للوجه الذي ذكره الزجاج. ينظر: حجة القراءات لابن خالويه: ٣١٥ ، والكافي في القراءات السبع: ١٩٦.

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٩٦.

ولاً: الاستشهاد بالقراءات عناية باللهجات العربية:

القراءات القرآنية هي أحد المصادر الصحيحة التي حفظت لنا اللغة العربية، ممثلة فيها اللهجات،لما عرفالقُرّاء في العصور المختلفة من دقة في التلقي، ومن ضبطوا إتقان في الروايةلأنّ اختلاف القراءات ينبني على ما بين اللهجات العربية من اختلافوإذ هذه اللهجات على اختلافهاحُجَّة، يصح الاستشهاد بها على صحة أصل من أصول العربية،(١) والاستناد إليها في بناء قاعدة من قواعدها.(٢)

وبناءً على هذا كان للهجَ وزيَعّ في إيراد القراءات يسهم في تحديد شيء من معالم تلك اللغات العربية، وأذكر منها:

أ. قالوأدُّلمي ّ (٣) قوله تعالى: M ` a b L (٤) بكسر الهمزة في أَإِّان)(٥) فكانت هذه القراءةدليلاً عنده في إثبات هذه اللغة عندُلَيم.(٦)

---

(١) ينظر: لمع الأدلة: ٨١ – ٨٢ ،والاقتراح في علم أصول النحو: ٢٤– ٢٦.

(٢) ينظر: مدرسة الكوفة: ٣٤٧ – ٣٤٨.

(٣) هو: عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن الضرير، مقرئ الكوفة، انتهت إليه القراءة تجويدا وضبطا، أخذها عرضا عن جماعة من الصحابة، وعن عاصم، توفي سنة (٧٤هـ). تنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٤١٣ – ٤١٤.

(٤) سورة النحل، آية: ٢١.

(٥) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ٢/ ٩.

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ١٨٦.

ب. ومن مروياته عن عبد الله بن عامر[١] ، قراءته لقوله تعالى: M q p o n m l k L [٢] يشير إلى اتصال هاء التنبيه بأ (يْ) في النداء وجواز حذف الألف منها وضم الهاء إتباعاً للياء، وعليه قراءة ابن عامر (سنفرغ لكم أيهُ الثقلان)[٣] وهي لغة في بني أسد.[٤]

وغيرها من المواضع التي أشار بنص القراءات إلى لغات أهلها.[٥]

ثانياً: توثيق القواعد:

إن الأساس في بناء النحو هو الاعتماد على الأدلة، إن إثبات القواعد النحوية يحتاج إلى حجج يستطيع من خلالها النحوي إثبات صحة تلك القاعدة من عدمها، فالمفوزيعالم بالنحو والأصول الشرعية الأخرى، فقد أمده علمه الواسع بطريقة لطيفة في النحو إثبات قواعده، فنراه يبدأ بعرض المسألة ثم الاحتجاج لها بما يراه مناسبا من الشواهد، وكان في مقدمة أدلته السماعية القرآن الكريم وقراءاته، فمن بين تلك المسائل:

أ. ذكر أن الفاء التي تربط بين الشرط والجزاء كقوله تعالى: M إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ L [٦] لازمة في الشرطو هي ليست لازمة في شبه الشرط.

---

(١) هو: عبد الله بن عامر، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة عرضا على أبي الدرداء، وكان عالما ثقة حافظا، وأخذ عنه يحيى بن الحارث الذماري، توفي سنة (١١٨هـ). تنظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء: ١/ ٤٢٣.

(٢) سورة الرحمن، آية: ٣١.

(٣) تنظر القراءة في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥٢٧.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٥١٧.

(٥) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٤٤ – ٣٨٨.

(٦) سورة المائدة، آية: ١١٨.

فقال: «وأما في شبه الشرط فهي غير لازمة، بل يجوز إثباتها وحذفها، وقد قُرِئ[1] بهما قوله تعالى: M وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ L[2]...».[3]

ب. ومن المعاني التي ذكرها فلَوْ أنّها تكون للتمني، فقال: «نحو لَو تأتينيفتُحدثَني، بالرفع والنصب، قال الله تعالى: M وَدُّواْ لَوۡ © فَيُدۡهِنُونَ ۝٩ L[4] ففي بعض المصاحف (فيدهنوا)[5] قيل[6] ومنه قوله تعالى: M فَلَوۡ © لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ L[7] أ ي فليت لنا كرة، ولهذا نصبفتكونَ) في جوابها كما نصب في جواب ليت».[8]

---

(١) قرأ نافع وابن عامر: (بما كسبت) بغير فاء، وقرأ الباقون بالفاء. ينظر: حجة القراءا ت لأبي زرعة: ٦٤٢.

(٢) سورة الشورى، آية: ٣٠.

(٣) مصابيح المغاني: ٣٠٨ – ٣٠٩.

(٤) سورة القلم، آية: ٩.

(٥) ذكر القراءة دو ن تعيين القار ئ كل من سيبويه والزمخشري وأبي حيان. ينظر: الكتاب: ٣٦/٣ ،و الكشاف: ٢/ ١٤٢ ،و البحر المحيط: ٨/ ٣٠٩ ، ونقلها ابن مالك، ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣٠٣ ، و روح المعاني : ٢٩/ ٢٦. فهنا (لو) «للتمني، فإنه قال: ليت كذا، أ ي تمنوا إدهانك، وجاز نصب الفعل بعد الفاء الداخلة على جواب (لو)، كما ينصب ما يقع بعد الفاء في جواب ليت». جواهر الأد ب في معرفة كلام العر ب: ١٥٦ – ١٥٧.

(٦) ينظر: مغني اللبيب: ٢٩٥ – ٢٩٦.

(٧) سورة الشعراء، آية: ١٠٢.

(٨) مصابيح المغاني: ٤١٦ – ٤١٧.

ج. احتج بقراءة بعضهم قوله تعالى: M هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ L [1] بكسم الميم في م(َ ن) ليكون دليلاً عنده على اسمية (مَ) فقال: إنّها كلمة تدل على المصاحبة، وهي اسم بدليل التنوين في قولك:(معاً)، ودخول الجار عليها، وحكى سيبويه:[2] ذهبْتمُ نمْ َ عَ َه، وقرأ بعضهم...».[3]

وغيرها من القراءا ت التي جعلها حجة لرأ ي ارتضاه.[4]

الثا ً : القراءات القرآنية وردوده على العلماء:

عول ابن نور الدالين َ وز َ عي على القراءا ت في بعض ردوده على آراء بعض العلماء ، فمن هذه الردود:

١. جاء في حديثه عن اللام قوله:وأمّ ا لام الأمر فهي الموضوعة للطلب، وتجزم الفعل المستقبل إذا كان الأمر للغائب... وحركتها الكسر، إلا إذا وليت الواو والفاء فإسكانها أكثر[5] كقوله تعالى: M فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي L [6] وقد تسكن

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٤ . قرأ بذلك يحيى بن يعمر وطلحة بن مُصر ِّف. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءا ت ٢/ ٦١ ، و روح المعاني : ١٧/ ٣١.

(٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٤٢٠.

(٣) مصابيح المغاني: ٤٥٤.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٧٢.

(٥) ينظر: المقتضب: ٢/ ١٣٣.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

بعد (أُمَّ)، وخصه بعضهم بالضرورة،[١] وهو مردود؛ لوروده في القراءات السبع، في قوله تعالى: M | { ~ L [٢]...».[٣]

ب. استعرض معاني (لَدَى) ثم ذكر الخلاف في كسر السين منها، فقال: «وفي (لَدَى) خلاف في لغاتها، قال الفارسي[٤]: يجوز كسر السين منها مطلقاً، سواء جردت أو أسندت إلى ضمير، وقال أبو عبيدة[٥] : لا يجوز كسره بحال...» ثم ثم استطرد قائلاً : «والصحيح الذي عليه الجمهور جواز الكسر بشرط إسنادها إلى التاء أو النون أو (نا) والفتح أفصح، وقد قُرئ بهما قوله تعالى: M N O P Q R S T U L [٦]...».[٧]

ج. (حاشا) تكون اسماً مرادفاً للتنزيه، فيقال: (حاشا لله) كما يقال:تنزيهاً لله، ويلزم وزن (عَمْ) الدليل على هذا قراءة بعضهم في قوله تعالى: M 8 9 L [٨]

---

(١) ينظر: المقتضب: ٢/ ١٣٤ ،والجنى الداني: ١٥٤ ،ومغني اللبيب: ٢٤٦.

(٢) سورة الحج، آية: ٢٩ . قرأ ابن عامر وأبو عمرو وورش وهشام بالكسر، وقرأ الباقون بالإسكان. ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٦٥ ،والكافي في القراءات السبع: ١٦١.

(٣) مصابيح المغاني: ٣٨١.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات: ٢/ ٣٥٠ ، وأبو علي الفارسي هو: أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أحد الأئمة في علم العربية، ومن مصنفاته (التذكرة) وغيرها، توفي سنة (٣٧٧هـ). تنظر ترجمته في: البلغة في أئمة النحو واللغة: ١٣.

(٥) هو: أبو عبيدة معمر بن المثنى، اللغوي البصري، كان عالما بالغريب وأيام العرب وأنسابها، من مصنفاته (مجاز القرآن) و (الجمل) توفي سنة (٢١٠هـ). تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٤ – ٢٩٦.وكلامه في : حجة القراءات لأبي زرعة : ١٣٩

(٦) سورة محمد، آية: ٢٢ . قرأ نافع بكسر السين، وقرأ الباقون بالفتح. ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة: ١٣٩.

(٧) مصابيح المغاني: ٢٩٦ – ٢٩٧.

(٨) سورة يوسف، آية: ٣١.

(حاشاً لله)[1] بالتنوين، وقراءة ابن مسعود t [2] : (حاش الله) كـ: معاذ الله، فيقول: «وليساجاراً ومجروراً، خلافاً لتوهم ابن َط ِيّ ة[3] ذلك،[4] لتنوينها في قراءة بعضهم كسر ّ ، ولدخولها على اللام في قراءة السبعة، والجار لا يدخل على الجار...».[5]

د. نقل ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب[6] قراءة ابن ُحيصِ ن[7] لقوله تعالى: M ! " # $ % & ') (* + , L[8] أو(لْمَ ْ تنذرهم)[9] فقال ابن هشام: «وهو من الشذوذ بمكان»[10] لأن ّ همزة التسوية مختصة عندهم بـ (أم)، ولا يجوز أن ّ تليها (أو)، فجاء بالواو وزيَع ّ المدافع عن

(١) قرأ بذلك أبو السَّمال. ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٣٠٣ ، و مغني اللبيب: ١٦٥ ، و وروح المعاني: ١٢/ ٢٥٩.

(٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءا ت: ١/ ٣٤٢.

(٣) هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب، الإمام، الحافظ، القاضي، النحوي، المفسر، اللغوي، الأديب، له (المحرر الوجيز) ، ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ٧٣.

(٤) قال في المحرر الوجيز: ٩/ ٢٩٢ : «وأما قراءةأُ ي بن كعـ ب وابن مسعود فعلىأن ّ حاشا حرف استثناء...».

(٥) مصابيح المغاني: ٢٤١ – ٢٤٢.

(٦) ينظر: مغني اللبيب: ٤٢.

(٧) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، مقرئ أهل مكة، ثقة، رو ى له مسلم، له اختيار في القراءة، توفي سنة (٢٣هـ). تنظر ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ٧٦.

(٨) سورة البقرة، آية: ٦.

(٩) ينظر: روح المعاني للآلوسي: ١/ ١٢٩ ، وقال عنها: «شاذة رواية فقط لااستعمالاً كما يفهمه ابن هشام فافهم هذا المقام فقد غلط فيه أقوام».

(١٠) مغني اللبيب: ٤٣.

القارئ والقراءة فقال: «وعندي أنّه ليس كما زعم - أي ابن هشام فإنّ ابنُ حيصِن لا يهمز (أأنذرتهم) ويكون معنى قراءته الخبر لا الاستفهام، والله أعلم».[1]

وغيرها من القراءات التي استدل بها ليرد رأيا أو يرجح آخر.[2]

(١) مصابيح المغاني: ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤٥٠.

الفصل الثاني

احتجاجه بالحديث الشريف

وفيه :

المبحث الأول : الحديث الشريف ،وموقف النحويين من الشاهد الحديثي.

المبحث الثاني: الشاهد الحديثي عند المَوزعيّ .

الفصل الثاني

احتجاجه بالحديث الشريف

المبحث الأول

الحديث النبوي تعريفه وأقسامه

جعل الله العزة رسوله الكريم محمداً r خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته الشريعة الخاتمة، وكلّف الناس الإيمان به،وتاّباع شريعته إلى يوم القيامة، ونسخ كل شريعة، فمما تقتضيه إقامة حجة الله على خلقه، أ ن يبقى دينه r محفوظاً، فقد هيأ عز وجل لهذا الحفظ صفوة من خلقه،وثُلّة من الأفذاذ، حفظوا حديث النبي r في صدورهم وصحفهم، فساهمت الذاكرة والأقلام في هذا الحفظ، وساراجنباً إلى جنب في سبيل هذه الغاية.

فالحديث لغة :

جاء في معجم (مقاييس اللغة) ذ الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كو ن الشيء لم يكن، يقال: حَدَثَ أَمر بعد أَ نْ لَمْ يَكُنْ ، والحديث من هذا،لأنّه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء.(١)

وأما اصطلاحاً : فهو اسم من التحديث، وهو الاختيار، ثم سمي به كل قول أو فعل أو تقرير ينسب إلى النبي r .(٢)

(١) ينظر: مقاييس اللغة ، مادة (ح د ث) : ٣٦/٢.

(٢) ينظر : شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ١٥٦، و الكليات : ٥٧٣ .

والحديث النبوي في تشعب أنواعه ومراتبه دلالة واضحة على كثرة اشتغال المسلمين به، وحرصهم الشديد على تقييده خالياً من كل تحريف أو خطأ، فقد أرادوه كما صدر عن النبي r ، فوضع رجال الحديث كتباً اهتمت بالرواة والرواي، تميز من خلالها صحيح الرواية من سقيمها وأصبحت قانوناً يحتذى به، وهي عندهم كقواعد النحو، لمعرفة صحة التراكيب، يقول الحافظ العراقي[1] في ألفيته:

سمع حضور ثقة وفقه في قول قل ثر
بأن يكون ضابطاً عدلا أي يقظاً مميزاً غفلا
يحفظ إن حدث حفظياً حوى كتابه إن كان منه يروي
يعلم ما في اللفظ من إحاله إن يروِ بالمعنى فليعد اله
بأن يكون مسلماً غاقل لما يلفع سل
من فسق أو مرءة من وهو عدلان عدل وتمن [2]

واتصل بهذا العلم علم رفيع آخر، وهو علم الجرح والتعديل، وقُسّمت الأحاديث على أساس الناقل، واتصال سندها، فلم ينقض القرن الأول إلا وقد وجدت أنواع من الأحاديث تصنف تحت قسمين كبيرين:

الأول: المقبول الذي يسمى فيما بعد بالصحيح، والحسن.

والثاني: المردود ويسمى فيما بعد بالضعيف وأقسامه.[3]

---

(١) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل، من كبار حفاظ الحديث (ت:٨٠٦هـ). تنظر ترجمته في: شذرات الذهب :٥٥/٧ ،والأعلام : ٣٤٤/٣.

(٢) التبصرة والتذكرة في علوم الحديث: ١١٦ – ١٧٧.

(٣) تنظر أنواع الحديث في: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: ١٧ وما بعدها، والباعث الحثيث: ٤٨ وما بعدها، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث: ٧٣/١ وما بعدها، ومنظومة الصبان: ١٢٥ وما بعدها.

وأرد ت أ ذ أبين- من هذه التوطئة جهود العلماء في تمييز المنقول إلى مردود ومقبول وا إشارة إلى صلابة هذا العلم من رواية ودراية مما يجعلنا مطمئنين إلى نصه الذ ي وصل إلينا.

موقف العلماء من الشاهد الشاهد الشعري :

العلاقة بين النحو والحديث لا تختلف كثيراً عـ ذ العلاقة بين القرآ ذ والنحو، وعليه أولى المسلمون عناية فائقة باللغة، خوفاً من تسرب اللحن إلى ألسنة المحدّثين والرواة، ومن ثم إلى الأحاديث النبوية، ولعلّ اللحن في الحديث الشريف يدخل في جملة قول النبي r من: ((كَذَبَ عَلَيَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))[1] كما نص على ذلك بعض الأئمة.[2]

فكان الحق أ ذ يتقدم الحديث بعد القرآ ذ الكريم سائر كلام العرب، من شعر ونثر في الاحتجاج به في الدراسات النحوية والصرفية، «إذ لم تعهد العربية في تاريخها بعد القرآ ذ الكريم بياناً أبلغ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيراً، ولا أفعل في النفس، ولا أصحّ لفظاً، ولا أقوم معنى، ولكنّ ذلك لم يقع كما ينبغي».[3]

فالرسول r أفصح العر ب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طريق الصواب، لم يسمع الناس بكلام قطّ أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أبين فحوى من كلامه r .[4]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة t : ١ /٤٣٤ ، برقم (١٢٢٩) .

(٢) منهم الأصمعي، ينظر: تدريب الراوي: ١٠٦/٢.

(٣) في أصول النحو: ٤٦.

(٤) ينظر: البيان والتبيين: ١٨/٢.

فكان من المتوقع تبعاً لهذا أن يضع النحويون الحديث الشريف في مقدمة الأدلة السمعية وبعد آي الذكر الحكيم، غير أن الاحتجاج به قليل جداً بالموازنة مع بقية الشواهد.[١]

ويقول أستاذنا الدكتور محمد ضاري حمادي بعد أن أثبت عن طريق الاستقراء[٢] استدلال النحويين بالحديث الشريف في مصنفاتهم على مسائل نحوية وصرفية: «بأن اندفاع المتقدمين في اتجاه الاحتجاج بالحديث، كان مشوباً بعيب كبير، لقد كانوا إلى الاحتجاج به للتثبت اللفظي، والتحقق من نصوص اللغة أقرب وألصق منهم إلى الاحتجاج به لاستنباط القاعدة النحوية، ووضع الأحكام، فأصبح ربع اللغة خصيباً بعدما صار ربع النحو منه جديباً .. ولكن الجدب لم يكن بمعناه وإطلاقه».[٣]

وما أثبته أستاذنا الفاضل من أمثلة توضح استعمال الشاهد الحديثي عند النحويين الأوائل، «عدّ قليلاً جداً لا يتجاوز العشرات، «ويكفي دلالة على انصراف النحاة الأوائل عن الاستشهاد بالحديث، ما فعله سيبويه في كتابه، الذي يدل في الوقت نفسه على موقف شيوخه من الحديث... فقد استشهد بالحديث النبوي في سبعة مواضع فقط في كتابه،[٤] وهو على ذلك لا يجعلها مصدراً للاحتجاج، بل

(١) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: ٥١.
(٢) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣١٠ – ٣٣٣.
(٣) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٣٥ – ٣٣٦.
(٤) ينظر: الكتاب: ٣٧/١ – ٣٨ ، ١٦٢ – ١٦٥ ، ٣٩٥ – ٣٩٦.

يذكر الحديث في تلك المواضع -غالباً – للاستئناس، أو تقوية شاهد آخر، وهو لا يرفع الحديث ،وكأنّه كلام صادر من العرب الذين يحتج بكلامهم».[1]

وقد كان الإكثار من الاحتجاج بالحديث مدعاة للاختلاف بين العلماء، وأصبح قضية شغلت الباحثين، وظهرت بوادر الخلاف من الاستدلال به في النحو والصرف منذ القرن السادس الهجري، وهذا الموقف أدى إلى ظهور دراسات مستقلة اهتمت بهذه القضية،[2] وفصلت القول في مذاهب العلماء، فقد انقسم النحويون في الاحتجاج على ثلاثة مذاهب:[3]

المذهب الأول: وهو مذهب المجوزين:

وهؤلاء يرونأنّ الحديث حجة لا شك فيها من حيث الفصاحة والسلامة اللغوية،لِمَعْرِفَةِ رواة الحديثأنّهم اهتموا بنقله وتشددوا في ضبطه، ولهذا كان الاحتجاج بالحديث عندهم يلي القرآن الكريم،وإنّ هذا التوسع في الاستشهاد «ليبتدئ حقاللسُّهيليّ [4] في كتابه الشهير (الأمالي) ، ليتسع بإفاضة عند ابن

(١) أصول النحول –دراسة في فكر الأنباري: ٢٣٦ ، وينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: ١٤٥ – ١٤٦.

(٢) منها: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: د. محمد ضاري.
وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: د. خديجة الحديثي.
و أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: د. يوسف خلف محل العيساوي.
و الحديث النبوي في النحو العربي،و السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي كلاهما للدكتور محمود فجال.

(٣) ينظر: خزانة الأدب: ١/٥ – ٧.

(٤) هو: عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، عالم بالعربية واللغة والقراءات، من مصنفاته (نتائج الفكر) و (أمالي السُّهيليّ)، (ت: ٥٨١هـ). تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/٨١.

مالك[١] في كتابه (التسهيل) بخاصة... وكان يعاصر ابن مالك إمام بارز في الدراسات النحوية العربية الرَّضي[٢] وهو يعتمد على الحديث جزءاً من مذهبه المتابع لابن مالك في هذا الشأن... ولبدر الدِّين بن الناظم[٣] شرح من أصل شروح ألفية أبيه، ولم يكن ليتردد في الأخذ بالحديث، فقد اعتمده اعتماداً كاملاً لا يقل بحال عن اعتماده القرآن والشعر... ثم جمال الدين بن هشام الأنصاري ، فكان حديث النبي r ركناً قوياً قام عليه في كل كتاب نحوي ألفه هذا الإمام... وابن عقيل[٤]... وكان بدر الدِّين المِرادي[٥] هو من أبرز نحاة القرن التاسع، مثلما هو من أبرز النحاة في الاحتجاج بالحديث، وأبرعهم في التصدي للمانعين[٦] ومقارعتهم الحجة بالحجة...».[٧]

---

(١) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان بالأندلس، انتقل إلى دمشق وتوفي فيها، أشهر كتبه (الألفية) و (تسهيل الفوائد)، (ت: ٦٧٢هـ). تنظر ترجمته في: شذرات الذهب :٥٩٠/٧ ، والأعلام : ٢٣٣/٦.

(٢) محمد بن الطاهر الحسين بن موسى بن محمد، ينتهي نسبه إلى جعفر الصادق t وهو إمام معروف، وله شرح كافية ابن الحاجب،(ت: ٦٨٦هـ) تنظر ترجمته في: أبجد العلوم:٥١/٣.

(٣) هو: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك الطائي، وهو ابن ناظم الألفية، له شرح عليها يعرف بـ (شرح ابن الناظم) ، (ت: ٦٨٦هـ) ، تنظر ترجمته في: الأعلام : ٣١/٧.

(٤) عبد الله بن عبد الله بن محمد القرشي، من أئمة النحو من نسل عقيل بن أبي طالب، له شرح على ألفية ابن مالك، (المساعد) وغيرها من المصنفات ، (ت:٧٦٩هـ)، تنظر ترجمته في : بغية الوعاة :٣٨١/٣ ، والأعلام : ٩٦/٤.

(٥) محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد القرشي، ولد بالإسكندرية، كان عالما بالشريعة والأدب، (ت: ٨٢٧هـ)، تنظر ترجمته في: البدر الطالع : ١٥٠/٢ ،و الأعلام : ٥٧/٦ .

(٦) فقد رد على المانعين فأثنى عليه البغدادي في خزانته بقوله: «لله دره! فإنه قد أجاد في الرد». ينظر: خزانة الأدب: ١٤/١ – ١٥.

(٧) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٣٨ – ٣٤٠.

المذهب الثاني: وهو مذهب المانعين:

ويقف على رأس المذهب أبو الحسن بن الضائع[١] في شرح الجمل، وتلميذه أبو حيان الأندلسي[٢] في شرح التسهيل.[٣]

وقد عرض السيوطي رأي أبي حيان الذي بدأه بذكر ما يفيد أنه لم يجد أحداً من المتقدمين والمتأخرين، سلك طريقة ابن مالك، ثم قال: «إن الواضعين الأولين لعلم النحو كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصرة، والكسائي، والفراء، وهشام الضرير[٤] من أئمة الكوفة، لم يفعلوا ذلك».[٥]

أما حجتهم فكانت قائمة على أمور هي:[٦]

إن الرواة اتجوزوا النقل بالمعنى،[٧] وهو السبب الأساس عند ابن الضائع، فنجد قصة واحدة قد جرت في زمانه r لمتُنقل بتلك الألفاظ جميعها، نحو ما رُوي

---

(١) علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي، أبو الحسن، عالم بالعربية، من كتبه (شرح كتاب سيبويه) و (شرح الجمل للزجاجي)، (ت: ٦٨٠هـ). تنظر ترجمته في: بغية الوعاة : ٣٧٩/٢ ، والأعلام: ٣٣٣/٤.

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي، أثير الدين، له اليد الطولى في التفسير والحديث واللغة،(ت: ٧٤٥هـ)، تنظر ترجمته في: البدر الطالع: ٢٨٨/٢.

(٣) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٩ – ٣٠ ، و خزانة الأدب: ٩/١ – ١٠.

(٤) هشام بن معاوية الضرير، يكنى أبا عبد الله، أخذ عن الكسائي ، وكان مشهوراً بصحبته. تنظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١٦٤.

(٥) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٩ – ٣٠ ،وينظر: خزانة الأدب: ٩/١ – ١٠.

(٦) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٩ – ٣٢ ، و في أصول النحو: ٤٧ ، والشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٠٨.

(٧) وقد فصل فيها القول الدكتور يوسف العيساوي، ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: ٧١ وما بعدها.

من قول r: ((تُكَهِّنُهُ بِالْقُرْآنِ)) (١) ((تُكَهِّنُهُ بِالْكَهَانَةِ)) (٢) وغير ذلك من الألفاظ الواردة في هذه القصة، فنعلم يقيناً أنّه r لم يلفظ هذه الألفاظ، فأتت الرواة بالمرادف، ولم تأت بلفظه.. ولاسيّما مع تقادم السماع وعدم ضبطه بالكتابة والاتكال على الحفظ.

ب. الأمر الثاني: أنّه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث؛ لأنّ كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم، وهم لا يعلمون ذلك، وقد وقع في كلامهم ورواياتهم غير الفصيح من لسان العرب.

هذا في ميدان الدراسات النحوية، أمّا في ميدان الدراسات اللغوية فإنّ الأئمة الأعلام كانوا يحتجون به في تحقيق اللفظ اللغوي والتوثيق من صدقه، وذلك على اختلاف الأعصار والأمصار.(٣)

المذهب الثالث: وهذا القسم مثله الشاطبيّ (٤):

في شرحه للألفية، سمّى (المقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية) فقد أجاز الاستشهاد بما قِيل بلفظه، ولم يجزه فيما قِيل بمعناه، وهو بذلك يتوسط بين ابن مالك الذي أجاز الاستشهاد بالحديث على إطلاقه، وأبي حيان الذي رفض الاستشهاد بالحديث جملة وتفصيلاً، وقد اشترط الشاطبيّ الحديث على قسمين: قسم يعتني ناقله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، عن سهل بن سعد t ، ١٩١٩/٤ برقم (٤٧٤١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، عن سهل بن سعد t ، ١٠٤٠/٢ برقم (١٤٢٥) .

(٣) ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: ٧٦.

(٤) إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي المالكي، محدث فقيه أصولي لغوي مفسر، **(ت: ٧٩٠هـ)** تنظر ترجمته في: الأعلام : ١٥٢/٣ ، معجم المؤلفين: ١١٨/١.

بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان، وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته r ، ككتابه لهمذان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال، فهذا يصح الاستشهاد به،(١) وتابعه السيوطي في الاقتراح(٢) الشيخ الشنقيطي ، ويرى الأستاذ محمود فجال أن هذا التقسيم الذي قدمه الشاطبي هو الأساس الذي بنى عليه المعاصرون موقفهم من جية الحديث، فالشيخ محمد الخضر حسين(٣) يأخذ بهذا التقسيم ثم يضيف إليه قسماً ثالثاً هو في الواقع تفصيل لما أجمله الشاطبي ،(٤) واستناداً على ما توصل إليه الشيخ محمد الخضر قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الاحتجاج بالحديث الشريف في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي:

١. لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول، كالصحيحين والسنن الأخرى .

٢. يحتج بهذه الأحاديث في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ. الأحاديث المتواترة والمشهورة.

ب. الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

ج. الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.

د. الأحاديث المروية لبيان أنه r كان يخاطب كل قوم بلغتهم.

---

(١) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ٣/٤٠٢ – ٤٠٤.

(٢) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٩.

(٣) لخص موقفه في بحث بعنوان (الاستشهاد بالحديث في اللغة) ونشر هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربي الملكي، الجزء الثالث، شعبان، ١٣٥٥هـ : ٢٠٩ وما بعدها.

(٤) ينظر: الحديث النبوي في النحو العربي: ١٢٨ وما بعدها.

هـ. الأحاديث المروية من طرق متعددة.(١)

وأما المحدثون فلهم آراء ومناقشات قد تكون في غالبها مؤيدة لابن مالك في جواز الاستشهاد بالحديث الشريف ، ومنهم الأستاذ سعيد الأفغاني الذي يرى أن من لم يستشهد بالحديث الشريف من المتقدمين لو تأخر به الزمن إلى العهد الذي تراجعت فيه بين الناس ثمرات علماء الحديث من رواية ودراية، لقصروا احتجاجهم عليه بعد القرآن الكريم، ولما التفتوا قطّ إلى الأشعار والأخبار التي لا تلبث أن يطوقها الشك وإذا زِنت بموازين فن الحديث العلمي الدقيقة».(٢)

ورأت أستاذتنا الدكتورة خديجة الحديثي أن مشكلة الاحتجاج بالحديث في النحو والصرف أمر لا يقوم على أساس علمي وأن ذلك لم يكن سوى ثمرة نزاع شخصي وعلمي.(٣)

إن الحديث النبوي منبعٌ ومصدر أصيل من مصادر الشواهد النحوية، تَغْنى به اللغة العربية،وتَفيد منه ثروةً تضاف إلى متنها، وأساليب جديدة تدخل استعمالاتها، إذ هو من وجهة النظر اللغوية نثر مرسل موضوعي يستعمل اللغة استعمالاً قوياً، هذا ما قرره الدكتور عبد الجبار علوان النايلة رحمه الله تعالى،(٤) ويرى أيضاً أن عدم استشهاد بعض النحويين بالحديث لا يرجع إلى روايته بالمعنى، أو أن رواته أعاجم – كما ادعوا – إنما يرجع إلى خلاف بين منهجين متباينين،

(١) أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ١٩١ – ١٩٢.
(٢) في أصول النحو: ٥٣ – ٥٤.
(٣) ينظر: أبو حيان النحوي: ٣٢٨.
(٤) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٩٧.

منهج قائم على العقل والقياس وهو منهج النحويين، ومنهج المُحدّثين القائم على النقل والرواية.(١)

أدلة المانعين في ميزان المناقشة (نقد وتعقيب):

لا أحد ينكر الرواية بالمعنى لأنّ إنكارها يصدمه بأدلة قاطعة على ثبوتها، وكتب الحديث نفسها خير دليل على ذلك، بل إنّ الرسول r نفسه أباح ذلك بقوله: ((إذا لم تحلوا فلا بأس بالمعاني))(٢) وهو الدليل الأول عند المانعين.

وردّ أستاذنا الدكتور محمد خان الفسيحاوي هذه الدعوى بطريقة علمية لا يقبل معها الشك في جواز الاحتجاج بالحديث الشريف، إذ يرى أنّ ما اعتلّ به المانعون من أنّ السبب قد ترك الأقدمين الاستشهاد بالحديث في مسائل النحو والصرف، هو جواز الرواية بالمعنى، هو اعتلال من صنعهم، أي هو اعتلال معقول، وليس بالمنقول،(٣) فابن الضّائع يقول: «تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي...».(٤)

أضف إلى ذلك حرص الرواة على اللفظ كثيراً، وبخاصة بما يتعلق بالعبادات كالتشهد والصلاة، كما في قوله r: ((... بحان الله الآن أو الله أكبر...

---

(١) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن سليمان بن أُكيمة الليثي: ٧/١٠٠ برقم (٦٤٩١) وفيه: قال: أتينا رسول الله r فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، إنا نسمع منك فلا نقدر، أنؤديه؟ فقال: ((إذا لم تحلوا...)) الحديث.

(٣) ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: ٧٩.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو: ٢٩.

السماواتِ والأرضِ))[1] فالراوي عندما شكّ أثبت اللفظين معاً تحرزاً، هذا إذا كان الراوي ينقل من حفظه أما ما دون ذلك فلا يجوز تبديل ألفاظه بحال.

فإن وقوع التبديل في الحديث لا ينبغي أن يؤدي إلى رفض الاحتجاج به جملة وتفصيلاً، وبخاصة كتب الأحاديث التي أُلّفت قبل نهاية القرن الثالث الهجري، كالصحيحين، فكان لزاماً على الدارسين أن يتحروا الألفاظ قبل إصدار الأحكام، لذا عُني علماؤنا ووضعوا ضوابط مهمة في هذا الجانب،[2] وهو جانب مهم، فمن دارس علم الحديث ورأى تثبت الصحابة y والآخذين عنهم، وتحريهم في النقل مع العلم اليقين أنهم لا ينقلون الأحاديث إلا بألفاظها.[3]

أما دعواهم الأخرى أن القدماء لم يحتجوا بالحديث في مسائل النحو والصرف فليس بصحيح؛ وذلك من وجوه:

أ. أثبت الاستقراء لكتب النحويين الأوائل أنهم احتجوا به ولكن على قلة.

ب. ليأتِ دليل واحد يدل على منعهم من ذلك، وهم احتجوا به في اللغة، فلماذا لا يحتجون به في النحو، واللغة أخت النحو كما صرحوا؟[4]

أضف إلى ذلك أن أبا حيان – نفسه – استشهد بالحديث النبوي الشريف، كما صرح بذلك الدكتور عبد الجبار النايلة.[5]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي مالك الأشعري، كتاب الطهارة، باب الوضوء: ٢٠٣/١ برقم (٢٢٣).

(٢) نشر الدكتور يوسف العيساوي بحثاً قيماً بعنوان (ضوابط تحرير الألفاظ عند المحدثين وخطر إهمالها بين المعاصرين) ينظر: منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، صفر ١٤٢٦هـ: ٦٨٧/٢.

(٣) ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: ٧٩ – ٨٠.

(٤) ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: ٧٩.

(٥) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٣٣ – ٣٣٥.

ومن خلال بحثي في تراث أبي حيان وجدته يسلك طريقين في الاستدلال:

الأول: عن طريق الاستشهاد مباشرة بالحديث الشريف، في مثل ما جاء في كلامه عند الأفعال التي تأتي بمعنى (صار) فاستدل للفعل (عاد) بقول النبي r: ((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[1] بمعنى: لا تصيروا.[2]

ومن المسائل الصرفية التي استدل لها بالشاهد الحديثي كلامه على لفظ (الدُّ) فقال: «كان ينبغي أن تمثل الألف المجهولة الأصل بـ(الدَّا) وهو اللهو، وهذا الاسم استعمل منقوصا كما جاء في الحديث: ((ستمر بنا دوٍ، فالدَّدُ مذّي))[3]...».[4]

وقد استشهد بقول الرسول r: ((من محمدٍ رسول الله إلى قيل عظيم الرُّوم ...))[5] على أن (من) تكون لابتداء الغاية في غير المكان،[6] وغيرها من المواضع.[7]

ثانيا: إن أبا حيان يذكر في كتابه التذييل والتكميل أدلة النحويين فينقلها عنهم، وفيها أحاديث كثيرة فيقبلها من دون أن يكون له تعليق يذكر على ذلك الدليل بالرفض، وهو خير دليل على أنّه يرتضيه، وهذا خلاف موقفه الذي عرف به، ومن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،عن ابن عباس رضي الله عنهما :٦١٩/٢ برقم (١٦٥٢).

(٢) ينظر: التذييل والتكميل: ١٦٢/٤ ، وينظر أيضا في المصدر نفسه: ١١/٤ ، ١٥٩/٢ ، ٦٥/١ – ١٦٣.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، عن أنس بن مالك t : ٢٧٤/٢ برقم (٧٨٥).

(٤) التذييل والتكميل: ٢٠/٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: عن أبي سفيان t : ٢٣١٠/٥ برقم (٤٥٥٣)

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧١٨/٤.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٥٤٥/٣ ، ٢٣٥٤/٥.

هؤلاء العلماء السُّهيلي ، إنجوَّز[1] وضع الضمير المنصوب موضع المرفوع، واستدل لكلامه بقوله r ((فَإِذَا رَجَعَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَرُدُّهُ إِلَّا إِيَّاهَا...)).[2]

أمَّا استدلال أبي حيان القائم على اختلاف الروايات في الحديث فيرى الدكتور يوسف الغفيلي[3] أنَّها رمية غير موفقة؛ فتلك الروايات هي جزء يسير من مرويات الحديث بعامة، فقد خرجها الدكتور الفاضل على أنَّها من اختلاف التنوع، أجازه النبي r ، أو اختلاف المجالس للنبي r ، أو أنَّ النبي r كان يكرر كلامه أحياناً ثلاثاً ليُفهم عنه، لذا وضع الإمام البخاري[4] في صحيحه (باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفهم عنه).[5]

وأمَّا سند أبي حيان الآخر وهو لحن الرواة وعجمتهم فإنَّ هذا الإطلاق غير جائز؛ فيرى الأستاذ يوسف الغفيلي بأنَّه سندٌ متهافت، وذلك لعدة وجوه، منها أنَّ اللحن في الأحاديث المروية قليل جداً، وقد تنبه الناس إلى ذلك وتحاموه، ولا يصح بعد ذلك أن يمنع الاحتجاج بالحديث، وهذا الفيض الزاخر منه، ثم إنَّ رجال الحديث لَم يسكتوا على ما سمعوه من اللحن، وكانوا على درجة عالية من الاحتجاج بالحديث والتحري في ضبط الحديث وأمَّا القول بأنَّ قسماً من الرواة أعاجم، فلا

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل: ٢/٢٢٤ ،و الانصاف في مسائل الخلاف :٧٠٢رقم المسالة(٩٩)

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح عن أبي هريرة t : ٢/٤٩٩

(٣) ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية: ٨٠ – ٨١.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله الجعفي البُخاري ، صاحب الجامع الصحيح، توفي سنة (٢٥٦هـ). تنظر ترجمته في: طبقات الحنابلة: ١/٢٦٩.

(٥) صحيح البخاري: ١/٢٥٠.

ينهض دليلاً، ولو أخذناه دليلاً لتوجه الطعن إلى أئمة القراءات ورواة اللغة قبل أن يتوجه إلى رواة الحديث.(١)

والمانعون يعلمون أن القراء السبعة المشهورين(٢) هذا إذا ما جُوز نسبة رواة الحديث، إذ إن ساحة الرواية الحديثية عامرة بالفصحاء من العرب، أصلاً ولساناً، أمثال عامر بن شراحيل الشعبي(٣)، الذي يُصنف بأنه واحد من أربعة لم يلحنوا فيجدّ ولا هزل، وفيها أيضاً الإمام الشافعي(٤)، الذي يصحح عليه الأصمعي أشعار الهذليين،(٥) وغيرهما كثير.

أضف إلى ذلك أن الأحاديث التي احتجوا بأن اللحن وقع فيها، يُجد لها وجه في العربية، فقد تصدى لها ابن مالك واستطاع توجيهها في كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح).

بل نجد إماماً كالنووي(٦) يبعث بمسائل يسأل فيها ابن مالك، وهذه المسائل(٧) تدور في ألفاظ ورد ت في الحديث تشكل عربيتها لأن ظاهرها يُوهِم

---

(١) ينظر: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية: ٨٣ – ٨٤.

(٢) ينظر: الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٤١٠.

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو، التابعي المحدث (ت: ١٠٣هـ). تنظر ترجمته في: حلية الأولياء: ٣١٠/٤.

(٤) محمد بن إدريس الشافعي أول من دون أصول الفقه واحد أئمة المذاهب الأربعة، ينظر: طبقات الشافعية للأسنوي: ١٣/١، الثقات لابن حبان: ٣٠/٩

(٥) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٤٦.

(٦) هو الشيخ الإمام العلامة، محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي الفقيه الشافعي، (ت: ٦٧٦هـ)، ينظر طبقات الشافعية الكبرى: ٣٩٥/٨

(٧) قام بتحقيق هذا المخطوط الدكتور يوسف خلف العيساوي، ونشر التحقيق في مجلة (الحكمة) العدد الثلاثون، محرم ١٤٢٦هـ: ٢٨١، وكان التحقيق بعنوان: أجوبة على مسائل سألها النووي في ألفاظ من الحديث.

خروجها عن الأصل والقياس، فكانت أجوبة الإمام ابن مالك أجوبة عميقة تكلم فيها على المسألة بجميع جوانبها.

وتتساءل بعد كل هذا الأستاذة عفاف حسانين فتقول: «وهل كان رواة الشعر أسلم عربية من الصحابة والتابعين؟ وإذا كان من الممكن أن نلتمس العذر للنحاة الأوائل، فماذا نقول في هؤلاء الذين تأخروا حتى شاهدوا ثمرات رجال الحديث ونحن نراهم يثقون في كلام سيبويه مثلاً ؟ فإذا قال سمعت العرب تقول : كذا وكذا، كان مصدَّقا حتى لو كان مخالفاً للمشهور، فالخطأ إنما يقع علمن سمع منه سيبويه، لا على سيبويه نفسه لأنه ثقة».(١)

والحق معها في هذا التساؤل؛ فكيف لا تُقبل حجة الرواية بالمعنى في الحديث، وتقبل في الشعر، بل إن ابن سلام يقول: «إن رواة الشعر يغلطون فيه، ولا يضبط الشعر إلا أهله »(٢) فأي دعو بعد ذلك ادعاها المناعون يسلم منها رواة الشعر؟ فضلاً عن احتمال الشعر للضرورات التي لا مجال لها في نصوص الحديث؟(٣)

وإليك مقولة ابن جني الناطقة على حدوث التبديل والتغيير في الشعر: «فهذا لعمري شائع لأنه شعر، وتحريفه جائز؛ لأنه ليس ديناً ولا عملاً مسنوناً ».(٤)

وعلى فرض أن الأحاديث رويت بالمعنى، فهذا لا ينقص من قدرها في مجال الاستشهاد لأن الرواة كانوا حريصين كل الحرص على أن يسجلوا أو يرووا الحديث

(١) في أدلة النحو: ٧٥.
(٢) طبقات الشعراء: ٥٠.
(٣) ينظر: في أدلة النحو: ٧٦.
(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٩٨/١.

بلفظه، ثم ما المانع من قبول روايتهم وهم أهل الفصاحة؟ ولاسيّما من عاش منهم في عصر الاحتجاج، وهو عصر يحتج بشعره، فمن باب أولى أن يحتج برواياتهم لأحاديث النبي r ، فالرواية بالمعنى «وإن وقعت في عهد الصحابة والتابعين، فهم أرباب هذه اللغة، وأولوا السلائق الصافية، وأن الأحاديث التي شملتها ضرورة الرواية بالمعنى، أحاديث سليمة لغتها.. وألفاظها مأمونة جانبها من كدرة اللحون وهدة الإسفاف والركّة ».[1]

(١) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٣٩٩.

المبحث الثاني

الشاهد الحديثي عند المالقي

توطئة :

إذا ما رجعنا إلى المالقي وهو من المتأخرين وجدناه ممن جوزوا الاحتجاج بالحديث، والإكثار منه، والاعتداد به مصدراً من مصادر الدراسة النحوية والصرفية، كما أفاد من مجاله الرحب، ونهل من معينه العذب، بما ينفع الدارس، فكان ذلك من دواعي التنوع إبعاد الملل عند المطلع على كتابه، فنراه يستدل به في مسألة هنا، وأخرى هناك متخللاً أنواع الشواهد الواردة في ثنايا مؤلفه ، فقد استشهد بثلاثة وخمسين حديثاً في مسائل مختلفة، وهذا الرقم له أهمية كبيرة إذا ما وُضع بجانب أرقام أخرى في مصنفات الذين أجازوا الاستدلال بالشاهد الحديثي.(١)

اهتم المالقي بالحديث الشريف دليلاً نحوياً، وقد ذكر بعضاً منها صدَّراً بقوله: «ومما وقع في كتب الحديث... ففي صحيح البخاري في كتاب الإيمان... وفي صحيح مسلم...»،(٢) واهتم أيضا بتعدد الروايات للحديث الواحد.(٣)

ومما ينبغي أن ينبه عليه المالقي كغيره من النحويين الذين يوردون أحاديث ويحتجون بها من غير بيان لدرجة صحتها، فهذا الأسلوب مشهور عند

---

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية، إذ بلغت الأحاديث عنده واحداً وخمسين حديثاً، ومغني اللبيب لابن هشام، حيث بلغت شواهد الحديث فيه ثمانية وسبعين شاهداً.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٢١٥.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٢١٧ – ٢١٨.

الكثيرين، لذا يتطلب تخريجها جهداً وعنتاً كبيرين،لأنّها في الغالب لا تُذكر في المظانّ الحديثية المعروفة، فقد نجد بعضها في كتب الغريب ونحو ذلك من الكتب التي لا تلتزم الصحة والشهرة.

المنهج في الاحتجاج بالحديث :

لقد سلك ابن نورالدين طرقاً متعددة في إيراده الحديث الشريف، منها:

١. قدَّم الاستدلال بالحديث الشريف على الشعر في مواضع منها:

أ. عند تجويزه الإجابة بـ(نعم) على الاستفهام المنفي إذا أُمن اللبس، فقال: «إذا كان قبل النفي استفهام، فإن كان على حقيقة النفي، فجوابه كجواب النفي المجرد، وإذا كان المراد به الإيجاب فجوابه كجواب النفي مراعاة للفظه، ويجوز عند أمن اللبس أن يُجاب بما يُجاب به الإيجاب مراعاة لمعناه، وعلى ذلك قول الأنصار **y** للنبي **r** وقد قال لهم: ((ألستم تعرفون لهم ذلك)) (نعم).[١]

وقول جُحدر:[٢]

أليس الليلُ يجمعُ أمَّ عمرٍو ... وإيانا فذاكَ بنا تدانِي؟
نعم، وتَرى الهلالَ كما أراهُ ... ويعلوها النهارُ كما علانِي[٣]

---

(١) لم أعثر على هذا اللفظ الذي ذكره الزمخشري ، لا في الصحيحين ولا السنن الأخرى، وما وجدته في كتب غريب الحديث اللفظ الآتي: ((ألستم تعرفون لهم ذلك؟)) قالوا: نعم. وهم المهاجرون لا الأنصار كما ذكره الزمخشري ، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٢/٢٧١.

(٢) جحدر بن مالك الحنفي، من أهل اليمامة، شاعر لسن فاتك، صار فيما بعد من أصحاب الحجاج. تنظر ترجمته في: خزانة الأدب: ٧/٤٦٣ – ٤٦٥.

(٣) البيتان من الوافر، وهما في: الشعر والشعراء: ١/٣٥٤ ، للمعلوط القريعي، وروايته: (بلى وأرى السماء كما أراها...) وعليه فلا شاهد في البيت لما نحن فيه، والبيتان في أمالي القالي: ١/٢٨٢ ينبسان لجحدر المذكور. وشرح الجمل لابن عصفور: ٢/٤٨٥، والشاهد فيه: (أليس الليل... نعم) حيث أجاب بنعم الاستفهام المنفي؛ لأنه أراد تحقيق الإيجاب،وذلك مراعاة للمعنى عند أمن اللبس،.ينظر: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب:٣/٢٢٢.

وعلى هذا جرى كلام سيبويه...».[1]

فقد جاء الشاهد الحديثي مقدماً على الشاهد الشعري، ليكون دليلاً على ما أراد.

ب. ومنه ايضاً ما جاء في (كُلّ)[2] وهي اسم موضوع لمعنى الاستغراق والعموم، فأخذ بقول البيانيين:[3]، فيرى[4] أنها إذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجهاً إلى نفي شمولها خاصة ودلّ النفي بمفهومه على ثبوت الحكم لبعض الأفراد، كقولك: ما جاء كلُّ القومِ وإنْ وقع النفي في حيزها اقتضى سلب الحكم عن كل فرد من أفرادها، ثم استدل لها بقوله عليه الصلاة والسلام لما قال له ذو اليدين:[5] أقَصُرَتْ الصَّلاةُ أَمْ نَسِيتَ؟) فقال: (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ)).[6]

وقول أبي النَّجم:

قَدْ بَرَحَتْ مُبَارِدَّعِي لَيَّ بَاهُ مُنْذَعِ[7]

٢. ذكر الشاهد الحديثي بعد القرآن الكريم: وكان ذلك في مواضع عدة، منها:

---

(١) مصابيح المغاني: ٤٩٤ – ٤٩٥.وينظر كلام سيبويه في : الكتاب :١٩/٢

(٢) ينظر: أحكام كل وما عليه تدل: ٥٨ – ٦٠.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٨٤ – ٢٨٥.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٤١.

(٥) رجل من بني سليم، يقال له (الخِرِّيق) شهد النبي r . تنظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤٧٩/١.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة t : ٤٠٣/١برقم (٥٧٣)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (بترتيب ابن بلبان) : ٢٥/٦ برقم (٢٢٤٩).

(٧) رجز لأبي النجم العجلي. ينظر: ديوانه: ١٣٢ ، وهو من شواهد الكتاب: ٨٥/١ ، والشاهد فيه قوله: (كله لم أصنع) حيث تقدمت (كل) على النفي، فالمعنى على عموم السلب لكل فرد.

أ. ذكر أنّ من معاني (في) التعليل، فجاء بالأدلة السمعية، فكان القرآن الكريم، فالحديث النبوي الشريف، فقال: «نحو قوله تعالى: M F E D L G [١] وقوله تعالى: M L k j i h g [٢] وقول النبي r: ((أمرت بامرأة ذكرت لها النار ففي ربطها إياها...))[٣]...».[٤]

ب. ومنه أيضا ما ذكره عن الواو وأقسامه الأحد عشر قسماً، فاستدل لقسمها العاشر بشاهد قرآني، ثم جاء الحديث بالمرتبة الثانية، فقال: «واو ضمير الذكور من الجمع السالم المرفوع... تختص بجمع العقلاء، وقد تستعمل لغيرهم إذا نزّلوا منزلتهم، كقوله تعالى: M L f g h i [٥] ومنه قوله r في الهرة: ((إنها من الطوافين عليكم والطوافات))[٦]...».[٧]

---

(١) سورة يوسف، آية: ٣٢.

(٢) سورة النور، آية: ١٤.

(٣) أخرج هذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة t : ٥٠٧/٢ برقم (١٠٥٩٢) وفيه: (ربطتها) ، وفي رواية البخاري: ١٣٩/٣ : ((عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت...))، وقد استدل ابن مالك بهذا الحديث على استعمال (في) دالة على التعليل وقال: «وهو مما خفي على أكثر النحويين مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم». شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ١٢٣.

(٤) مصابيح المغاني: ٣١٦.

(٥) سورة النمل، آية: ١٨.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: /٣٠٣ برقم (٢٢٦٣٣) عن أبي قتادة t، وذيّل عليه المحقق الشيخ شعيب الأرناؤوط بقوله: «حديث صحيح».

(٧) مصابيح المغاني: ٥٣٣.

٣. **جاء الحديث منفردا** في مواضع من كتابه ليؤكد على أنّ الحديث من أدلّة السماع المعتبرة التي يُحتجُّ بها، فيقوم شاهداً صحيحاً لا يحتاج معه إلى دليلٍ نقلي آخر، من هذه المواضع:

أ. ما جاء في كلامه عند (إذ) فقال: «ويقال فيها (إذن) وروي: ((أُطلب الربح قبل أن يقال: إذن يوشك أن تأتي بزيد بن بكر))[١] وهو اسم ملازم للإضافة».[٢]

ب. ومن المواضع الأخرى التي انفرد بها الشاهد الحديثي دون غيره من الأدلة، ما ذكره في (ها) أنها تكون على أربعة أوجه، فجاء بقوله r الذي ((هب بالذهب والورق يا فلان، إلا هاء وهاء))[٣] ليكون دليلا على مجيء (ها) اسما للفعل بمعنى (خذ).[٤]

---

(١) لم أجد هذا الحديث إلا في كتب غريب الحديث. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ١٤٠/١ ، الفائق للزمخشري: ١٤١/١ ، ويروى أيضا: ((بيد أني من قريش)) وقال عنه البغدادي (ت:١٠٩٣هـ) نقلاً عن السيوطي: «هذا من الأحاديث التي لم نقف على أسانيدها». ينظر: تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية للبغدادي: ١٢٣ – ١٢٨.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب t : ٧٥٠/٢ برقم (٢١٣٤)وفيه: ((إلا هاء وهاء)) ، وأخرج هذا اللفظ (إلا ها وها) البيهقي في السنن الكبرى: ٢٧٦/٥ برقم (١٠٢٥٤) ، واستدل به ابن مالك في كتابه شواهد التوضيح والتصحيح (٢٦٠) وقال عنه: «هاء أيضا اسم فعل بمعنى خذ، فحقه أن لا يقع بعد (إلا) كما لا يقع بعدها خذ... فيجب تقدير قول قبله يكون به محكيا».

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٥١٥.

٤. توجيه الشاهد الحديثي:

مثلما عرفنا عنه في فصل القرآن الكريم وقراءاته أنّه لا يرتضي بتوجيهات بعض العلماء لبعض النصوص، نراه في الحديث الشريف يأخذ الطريق نفسه، فقد نقل عن ابن هشام[١] أنّه أشكل على البعض أن (بَلَى) يُجاب بها بالإيجاب، وذلك ما وقع في كتب الحديث، كما في قوله r حدّثاً أصلاً: ((هَلْ تَذْكُرُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟)) قالوا: بَلَى[٢]، وقوله r: ((أَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِالْبَرِّ؟)) قال: بَلَى، قال: ((فَلِمَ إِذاً))[٣]، ومنه أيضاً قوله r: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟)) فقال له المجيب: بَلَى.[٤]

وهنا يأتي دور الزمخشري وهو يرفع هذا الإشكال موجهاً النصوص حتّى يتضح المراد فيقول: « ولا إشكال في ذلك جميعه، فإنّهم إنّما أجابوا النبي r بالإضراب لكونه نزّل لهم منزلة النافي، فوبخهم ومذكراً لهم، وتقدير الكلام: أما ترضون أما يسركم أما أنتم لقيتموه إنّما ذلك فحرف النفي اختصاراً ».[٥]

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ١٢١ ، وعلق على هذه الأحاديث بقوله: «وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك لأنّه قليل، فلا يتخرج عليه التنزيل».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود t : ٢٤٤٨/٦برقم (٦٢٦٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: عن النعمان بن بشير t : ١٢٤١/٣ برقم (١٦٢٣) وفيه: ((أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟)) ، واللفظ في جزء ابن غطريف: ٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، عن عروة بن عنبسة السلمي من حديث طويل: ٥٦٩/١ برقم(٨٣٢).

(٥) مصابيح المغاني: ٢١٦.

٥. ومن الجدير بالذكر أن المالقي رحمه الله استدل بشواهد حديثية كانت أدلة العلماء الآخرين، إذ اقتضت أمانته العلمية أن يشير إلى أصحابها الذين جعلوها شواهد لآرائهم، ومنهم:

أ. ما نقله عن الكوفيين[١] في معاني (إذ) أنها تكون للتعليل فقال: «زعم الكوفيون أنها تكون للتعليل بمعنى (إذ) كقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [٢] بمعنى (إذ) لأنه جل وعز لم يخبرهم بعلوهم إلا بعدما كانوا مؤمنين، وقوله r : ((إِنَّمَا نَشْهَدُ بِمَا نَرَى)) [٣] ونحو ذلك مما يكون الفعل متحقق الوقوع...». [٤]

ب. إن (إذ) تزاد عليها (ما) فتفيد الحصر والتعيين عند الجمهور من الأصوليين، فينقل رأي الفراء وابن فارس في هذه المسألة، مع إيراد شواهدهما فيقول: «قال أبو زكريا الفراء وابن فارس[٥] ولا تكون ابتداء إذ ما تكون رداً لقول متقدم، كقول الله تعالى: ﴿M L K J I H﴾ [٦] وقوله r : ((إِذَا الْوَلَائِمُ مِنْ أَعْتَقَ)) [٧]...». [٨]

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٣٢/٢ – ٦٣٤.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة t : ٢١٨/١ برقم (٢٤٩).

(٤) مصابيح المغاني: ١٧٤.

(٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٩٣ – ٩٤وقد نقل فيه ابن فارس قول الفراء.

(٦) سورة النساء، آية: ١٧١.

(٧) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها، صحيح البخاري: ٧٥٧/٢ ، صحيح مسلم: ١١٤١/٢.

(٨) مصابيح المغاني: ١٦٥.

ج. من المواضع التي نقل فيها دليل ابن هشام في (كذا) قال: «قال ابن هشام:[1] ترد على ثلاثة أوجه... الثاني أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين معناها الكناية عن الشيء، تقول: كذا وكذا، ومنه الحديث: إن ((يقال له يوم القيامة أتذكر يوم كذا كذا؟ فيقول: نعم كذا كذا))[2]...».[3]

وغيرها من المواضع التي نقل فيها شواهد غيره،[4] وبهذا يتضح لنا بشكل جلي منهج وزير في إيراد الشاهد الحديثي، وفيما يلي بيان دواعي استخدامه الشاهد الحديثي:

دواعي الاستشهاد بالحديث الشريف :

لقد وزير من المكثرين في الاحتجاج بالحديث الشريف، على مختلف رواياته، ولقد استدل به لدواع، فالحديث عنده شاهد، وقد يكون منفردا على حكم نحوي، أو يأتي به لبيان لغات العرب؛ لذا قسمت الحديث عنده تحت عنوانين:

أولا: الحديث الشريف لبيان لغات العرب والمعاني، ومنه:

١. ذكر أم (ْ) بالفتح والتسكين ثم ذكر معانيها، ولإتمام الباب، وحتى يأتيه من كل أطرافه قال: «ولأم (ْ) وجه آخر وهو أن تكون أداة للتعريف في لغة أهل اليمن،[5] نحو: ((ليس من امبر امصيام في امسفر))[6]

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٠٤ – ٢٠٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: ٤٣٣٦/٢.

(٣) مصابيح المغاني: ٣٦٢.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٢١٨ ، ٣٠٩ ، ٣٦٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٩/١ ، اللسان، مادة (أم م)، ١٢ /٢٢

(٦) روى الإمام أحمد في مسنده:٤٣٤/٥ من حديث كعب بن عاصم الأشعري: ((ليس من امبر امصيام في امسفر)) ، وقال عنه البغدادي: «في هذا الحديث يجوز أن يكون النبي r تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها». تخريج أحاديث الرضي: ١٩٢ – ١٩٣ ، وينظر: السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي: ٣٨٠/٢ – ٣٨٧.

وقال الشاعر:

اكَ لِيلِـــــــي ذُو ـــــــاتِبُ ذِي ْمِـي ائِـي َـهْمٍ ـلَمَـه[1]...».[2]

٢ـ إ(وّأ ذّ) المشددتين، المكسورة والمفتوحة،فإنّها حرف تنصب الاسم وترفع الخبر، وقد تنصبهما جميعاً، وهي لغة،[3] فاستدل لها بقول الشاعر:

إذا و َ دَّ ـْحُ ليلِ ـأْتِ َكُنْ طَـاكَ فَافـاً نَّ سَ ـذَا ْ ـدَا[4]

فعضد كلامه بقوله r فقال: «ومنه الحديث: ق(إنّ جهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا))[5]...».[6] ، وكان هذا من جملة الأحاديث التي سألها النووي لابن مالك، فأجابه عنها بقوله: «يقال قَعَرْتُ الشيء إذا بلغت قَعْرَه، والمصدر أيضاً قَعْر، فيستوي لفظ المصدر ولفظ الاسم، إذا ثبت هذا فنجعل (قعر جهنم) مصدراً، ونجعل

---

(١) البيت من المنسرح لبُجير بن غنمة الطائي. ينظر: شعر طيئ وأخبارها: ٣٤٤ ، وهو في: الأزهية: ١٣٣ . والشاهد فيه (بامسهم وامسلمة) على ما خرجه المصنف.

(٢) مصابيح المغاني: ١٣٤.

(٣) لغة العجاج بن رؤبة. ينظر: الجنى الداني: ٣٧٩.

(٤) البيت من الطويل، لعمر بن أبي ربيعة كما في: شرح شواهد المغني للسيوطي: ١٢٢ ، وليس في ديوانه، وهو في شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٥١٨ ، ومغني اللبيب: ٣٦ . والشاهد فيه (إن حراسنا أسدا) حيث نصب بـ (إن) الاسمين، وقال عنه السيوطي في شواهد المغني: ١٢٢ : «وخرجه الأكثرون على أن أسدا منصوب على الحالية، أي: تلقاهم أسدا».

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة t : ٧٢/٢ برقم (٣٥٧) ، وفيه: السبعون، قال النووي: «هكذا هو في بعض الأصول... ووقع في معظم الأصول والروايات لسبعين بالياء، وهو صحيح أيضا». شرح النووي على صحيح مسلم: ٧٢/٢ .

(٦) مصابيح المغاني: ١٦٠.

(سبعين) ظرف زمان، منصوبا بمقتضى الظرفية، وهو خبر إنّ فيكون التقدير: إنّ بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفا».[1]

٣. لغة طيئ أو لغة أزد شنوءة، أو لغة (أكلوني البراغيث) أو لغة ((يتعاقبون فيكم)).[2]

وهي لغة فاشية لبعض العرب، كثيرة في كلامهم وأشعارهم،[3] ويُعد كتاب سيبويه أول كتاب أشار إلى هذه اللغة، ولم ينسبها لأحد معين، ولا لقبيلة بعينها، وأطلق عليها لغة (أكلوني البراغيث) واكتفى بقوله: «وقول من قال»[4] ، «فيمن قال»[5] ، «من قال».[6]

وأشار أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) إلى هذه اللغة،[7] فرفعها إلى شخص بعينه وأنّه سمعها منه، وهو أبو عمرو الهذلي ،[8] وأشار إليها أئمة أعلام،[9] ونسبوها إلى قبائل عدة.

---

(١) ينظر: أجوبة على مسائل سألها النووي في ألفاظ من الحديث ٣٢٤ ، وقال الشلوبين: «وسبعين خريفا ظرف زمان نائب مناب عميقا، وصار للدلالة عليه من جهة المعنى. شرح المقدمة الجزولية: ٨٠٣/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٩٧/٦، و أوضح المسالك: ١٥/٢.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٨٧/٣ ، و شرح ابن عقيل: ٨٠/٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ١٩/١.

(٥) ينظر: الكتاب: ٢٠/١ ، ٢٠٩/٣.

(٦) ينظر :الكتاب: ٤١/٢.

(٧) ينظر: مجاز القرآن: ١٧٤/١.

(٨) وهو أعرابي روى عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن. ينظر: الأعراب الرواة: ٢١٣.

(٩) منهم: عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧٤هـ) في: المقتصد في شرح الإيضاح: ١٢٥/١ ، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في: الكشاف: ٤٣/٣ ، والإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ) في: شرحه لصحيح مسلم: ١٣٣/٥ وغيرهم.

ولهذه اللغة شواهد من القرآن الكريم، والقراءات، والأحاديث النبوية الشريفة، وأشعار العرب، ولهذه اللغة شاهد نثري، هو العلم عليها، تكلم به أحد الأعراب الفصحاء، الذين سمع منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، وهو أبو عمرو الهذلي، وهذا الشاهد هو قول الأعرابي: (أكلوني البراغيث) وللعلماء فيها توجيهات يطول ذكرها، وقد فصل فيها القول بكتب مستقلة، مثل: (آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث) للدكتور خليل أحمد عمايرة، و(لغة يتعاقبون فيكم ملائكة بين ابن مالك والجمهور) للدكتور فهمي حسن النمر، وتناولتها بحوث قيمة اطلعت عليها، لأساتذة مختصين، منهم الدكتور محمد أحمدالدالي،[1] والدكتور عبد الرحمن بن محمد،[2] وغيرهما كثير ممايُغنينا عن تكراره.

وما يهمنا هو استشهاد ابن نور الدين وزيعّ لهذه اللغة بالحديث المشهور، فيقول: «واو علامة المذكرين... ومنه الحديث ((يتعاقبون فيكم ملائكةٌبالليل وملائكةٌبالنهار))[3] ثم يفصل القول في هذه اللغة، فيستطردقائلاً: «وهي عند سيبويه[4] حرفدالٌ على الجماعة، كماأنّ التاء فقلم(تْ)دالّ على التأنيث، وقيل:[5] هي اسم مرفوع على الفاعلية، ثم قيل: ما بعدهبدلّ، وقيل:[6] مبتدأ والجملة

(١) بحث بعنوان (لغة أكلوني البراغيث) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨ محرم ١٤١٤هـ.

(٢) بحث بعنوان (لغة أكلوني البراغيث – دراسة نظرية تطبيقية) نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع والعشرون، رجب ١٤٢٠هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة t : ٢٠٣/١ برقم (٥٣٠) ،و مسلم في صحيحه: ٤٣٩/١ برقم (٢١٠).

(٤) ينظر: الكتاب: ١٥٥/٤.

(٥) ينظر: الجنى الداني: ١٩٨.

(٦) ينظر: الجنى الداني: ١٩٨.

خبر مقدم، وهذا مردود بنقل الأئمة أن ذلك لغة لقوم معينين، والبدل وتقديم الخبر لا يختص بالقوم المعينين».[1]

ومن المعاني التي استدل لها بالأحاديث:

١. بـ(لـه) بمعنـى (يـر) فـالملاحظ أن المـؤلف استشـهد لهـا بالحـديث دون غيره من الشواهد النقلية الأخرى، فقال: «وتأتي بمعنى (غير وسوى)، ومنه ما ورد عن النبي r أنه قال: ((إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم، لا خطر على قلب بشر ما أعد الله لأهل بدر، ولا يدخل النار من رأى بدرا وشهدها، ولا يدخل النار من بايع تحت الشجرة، ولا يدخل النار مسلم رآني أو شهد مشهدا، ولا يدخل النار من آمن بي وصدقني، ولا يدخل النار من رآني ولم يؤمن بي إلا رجل واحد، ولا يدخل النار من آمن بي ولم يرني إلا رجل واحد، ولا يدخل النار من رأى من رآني ومن رأى من رأى من رآني)) وفي لفظ آخر: ((ما من ذخر بله ما أطلعكم عليه))[3] بزيادة من».[4]

٢. ومن المعاني التي كان للحديث أثر فيها ما ذكره عند معاني (رُبَّ) فذكر من معانيها التكثير،[5] فقال: «ومنه قوله تعالى: M (* + , - . / 0 L[6] وقوله r: ((رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة))[7]...».[8]

---

(١) مصابيح المغاني: ٥٣٣ ، وينظر: شرح ابن الناظم: ١٥٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة t : ٢١٧٤/٤ برقم (٢٨٢٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ،عن أبي هريرة t : ٤٩٥/٢ برقم (١٠٤٢٨)، وفيه: ((ذخرا من بله ما أطلعكم عليه)) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح.

(٤) مصابيح المغاني: ٢١٨.

(٥) هذا ما نص عليه سيبويه. ينظر: الكتاب: ١٦١/٢ ، واختاره ابن مالك. ينظر: شواهد التوضيح: ١٦٤

(٦) سورة الحجر، آية: ٢.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ،عن أم سلمة رضي الله عنها: ٣٧٩/١ برقم (١٠٧٤) وفيه: ((ماذا أنزل الليلة من الفتنة من الخزائن من يوقظ صواحب الحجر؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)) ، وينظر: إعراب الحديث النبوي: : ٢٠٣.

(٨) مصابيح المغاني: ٢٥٦.

بيد (د) ومعانيها، فقد سلك سبيل أصحاب المعاجم، فقد أورد لها ما جاؤوا به من الأدلة التي كان للشاهد الحديثي فيها نصيب كبير، فقد نقل الجوهري في الصحاح[1] نبذ بيد (د) بمعنى (غير)، يقال: إنه لكثير المال بيد أنه بخيل، فقال: «إن هذا المثال حكاه ابن السِّكِّيت»[2] إن بعضهم فسرها بمعنى (على) وهذا هو المعنى الثاني، ومنه قوله r نحن (الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم))[3]...».[4]

٤. ومن معاني عن (ن) أنها تكون للبدل، فقال: «كقوله تعالى: M وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا L [5] وفي الحديث: ((ومن عن أمك))[6]...».[7]

من (ن) من حروف الجر، وتأتي على ستة عشر وجهاً، أولها: ابتداء الغاية، فقال: «وهو الغالب عليها، حتى زعم جماعة[8] أن سائر معانيها راجعة إليه،

---

(١) ينظر: الصحاح، مادة (ب ي د) : ٢٣٣/٣.

(٢) يعقوب بن إسحاق النحوي اللغوي، صاحب كتاب (إصلاح المنطق) كان من الفضل (ت: ٢٤٤هـ). تنظر ترجمته في: إنباء الرواة: ٥٦/٤، وبغية الوعاة: ٣٤٩/٢. قال ابن السِّكيت (في إصلاح المنطق: ٢٤) : «وبيد في معنى غير، فلان كثير المال بيد أنه بخيل، أي: غير أنه بخيل».

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة t : ٥٨٥/٢ برقم (٨٥٥)وفيه: ((نحن الآخرون السابقون...)). قال ابن مالك: «والمختار عندي في (بيد) أن تجعل حرف استثناء، ويكون التقدير: إلا كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا، على معنى لكن لأن معنى (إلا) مفهوم منها، ولا دليل على اسميتها». شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٢١١ – ٢١٢.

(٤) مصابيح المغاني: ٢٠٨.

(٥) سورة البقرة، آية: ٤٨.

(٦) أخرجه البيهقي في سننه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: ١٥١/٤ برقم (٧٤٢٤).

(٧) مصابيح المغاني: ٢٧٧.

(٨) منهم: المبرد، ينظر: المقتضب: ٤٤/١ ، وابن السراج، ينظر: الأصول: ٤٠٩/١ ، فقد عرض رأي المبرد ولم يخالفه.

وتقع لذلك في غير الزمان اتفاقاً، كقوله تعالى: M & ') L [1] وقال الكوفيون والأخفش والمبرد:[2]... تقع في الزمان أيضاً، بدليل قوله تعالى: F E M L G [3] وقول النابغة:

يِّرنَ نْ انِ ومِ ةِ لَى ْمِ دْ بْنَ لَّ ارِبِ [4]

ومن الحديث: ((رَ نَلِ ُمُ عَةِالِلُ ُعَةِ))[5] وصححه ابن مالك،[6] لكثرة شواهده في القرآن واللسان».[7]

ثانيا: الحديث الشريف لتثبيت القواعد النحوية

صار الاستدلال بالحديث الشريف واضحاً في مؤلفات المرادي – كما أسلفنا – جعله دليلاً في كتابه لتثبيت القواعد النحوية، وبرز هذا الاتجاه في مواضع كثيرة منها:

١. استدل بقوله r أُسَامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ عَاشَ فَاطِمَةَ))[8] على فعلية (حاشا) وهو شاهد منفرد في هذه المسألة، واكتفى به حجة نحوية سماعية، فقال:

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١.

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٣١٧/٢ ،و الإنصاف: ٣٧٠ ، ومغني اللبيب: ٣٥٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش: ١١/٨.

(٣) سورة التوبة، آية: ١٠٨.

(٤) البيت من الطويل للنابغة الذبياني، ديوانه: ١٥ ، وهو في شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح: ١٩٠ ، شرح الكافية: ٧٩٧. (ويوم حليمة)من أيام العرب المشهورة، وفي المثل: ما يوم حليمة بسر. ينظر: مجمع الأمثال للنيسابوري: ٣٨١/١.

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ، عن أنس t : ٣٤٥/١ برقم (٩٧٠).

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٧٩٧ ، وشواهد التوضيح: ١٩٠.

(٧) مصابيح المغاني: ٤٥٧.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما: ٩٦/٢ برقم (٥٧٠٧) وفيه: ((أسامة أحب الناس إلي...)) ، وينظر: الحديث النبوي في النحو العربي:٢١٥ – ٢١٦.

«أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً، فتقول: حاشيته بمعنى استثنيته، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: ((أُسامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَاشَافَاطِمَةَ))...»[1]

٢. ومن المواضع التي استدل لها بالحديث الشريف وكان له الكلمة الفصل، ما قاله عند عمل (إنّ) : «وقد يرتفع بعدها المبتدأ، فيكون اسمها ضمير شأن محذوفا، كقول الشاعر:

إِنْ ذَاكَ وَاللهِ لَا يَكُونُ ... وَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا آذِرَاءُ [2]

ولا يجوز أن تكون (إنْ) اسماً لـ(إلّا) مفعولٌ به شرط، والشرط له صدر الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله، ومنه قوله r : ((إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ)).[3]

ولا يقف عند هذا الحد في كلامه، حتى يقدر ويوجه الحديث الوجه الصحيح، فيكمل قائلا: «والأصل إنّه من يدخل الكنيسة..إنّه من أشد الناس عذاباً، أي: الشأن».[4]

---

(١) مصابيح المغاني: ٢٣٨.

(٢) البيت من الخفيف للأخطل، وهو في أمالي ابن الشجري: ٢٩٥/١ ، ومغني اللبيب: ٣٦ ، الشاهد فيه (إن) حيث وقع اسمها ضمير شأن محذوف تقديره (إنه). وينظر: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ١٠٦/١.

(٣) أخرج هذا اللفظ النسائي في سننه: ٥٠٤/٥ عن عبد الله بن مسعود t . وفي البخاري: ٦٥/٧ ، ومسلم: ١٦٧٠/٣ : ((إن أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون)) فيسقط الاستدلال، قال الرضي في شرح الكافية: ٣٧٦/٤ : «إنما جاز حذف ضمير الشأن من غير ضعف لبقاء تفسيره، وهو الجملة، فهو كالزائد». وينظر: شرح شذور الذهب: ٤٩ – ٥٠ ، ومغني اللبيب: ٥٦.

(٤) مصابيح المغاني: ١٦٠-١٦١

٣. أ (يَا) تكون للنداء، فقال: «تكون حرفاً ينادى بها البعيد أو القريب أو المتوسط[١]... وفي الحديث: أ((يَا رَبِّ))[٢]...».[٣]

٤. استشهد بالحديث منفرداً لبيان حكم ما بعد (الواو) للمعية، فقال: «ويلزم نصب الاسم المعطوف، وحمل عليه قوله r: ((مُتْ وَالسَّاعَةَ تَاتِيْنِ))[٤] وأشار إلى السبابة والإبهام».[٥]

٥. ومن الأحكام ما قرره مستنداً إلى أفصح كلام، كلام الله تعالى ورسوله r أن (لا) إذا نُفيت بها الفعل الماضي وجب تكرارها، فقال: «إذا نُفيت بها الفعل الماضي وجب تكرارها أيضاً، كقوله تعالى: L V U T S RM [٦] وكقوله r: ((فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى))[٧]...».[٨]

٦. (لَا) تكون خبراً بمعنى امتناع الشيء أو وقوعه لوجود غيره، فقال المرزوقي: «وهذه لا يليها إلا الاسم أو ما في تأويله، وأكثر ما يكون ظاهراً، كقوله r

---

(١) ينظر: اللباب في علل الإعراب: ٣٢٨/١ ، اللمحة في شرح الملحة: ٦٠٠/٢.

(٢) متفق عليه، جزء من حديث أخرجه البخاري٢٧٠٤/٦ ، ومسلم: ١٦٣/١ عن أبي هريرة t أَيْ رَبِّ وفي رواية: ((يَا رَبِّ فَوَجْهِي عَنِ النَّارِ)) ، أي بفتح الهمزة وتخفيف الياء مقلوب (يا) وهو حرف نداء. ينظر: إعراب الحديث النبوي: لأبي البقاء : ٩.

(٣) مصابيح المغاني: ١٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سهل بن سعد الساعدي t :١٦٦/٦برقم (٤٩٣٦).

(٥) مصابيح المغاني: ٥٢١.

(٦) سورة القيامة، آية: ٣١.

(٧) أخرجه البيهقي في الكبرى عن جابر t : ١٨/٣ ، وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ٢٢٩/١ وقال: «وفي هذا الحديث يحيى بن المتوكل أبو عقيل، وهو كذاب».

(٨) مصابيح المغاني: ٤٣٩.

و: ((لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا))[1]...»[2] فجاء بالحديث ليقوم شاهداً منفرداً في بيان هذا الحكم.

٧- (حَتَّى) تكون حرفاً للتعليل، فقال: «من ذلك قوله r : ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ،))[3]...».[4]

(لَيْسَ) تستعمل على خمسة أوجه، والمعنى واحد، ثم ذكر الثالث منها فقال: «تكون استثناء، فينتصب الاسم بعدها على الخبر، ويضمر فيها اسمها وجوبا، فنقل القصة التي دارت بين مَادِ بْنِ سَلَمَةَ[5] وسيبويه في الحديث الشريف، فأكمل، ويُقال: إن هذه المسألة كانت السبب لقراءة سيبويه النحو، وذلك أنه جاء إلى مَادِ بْنِ سَلَمَةَ لكتابة الحديث، فاستملى منه قوله r (لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب t : ٦/٢٤٤١ برقم (٦٢٤٦) ، قال: رأيت النبي r يوم الخندق ينقل التراب وهو يقول: ((والله لولا الله...)).

(٢) مصابيح المغاني: ٤١٨.

(٣) في صحيح البخاري: ١/٤٥٦ ، وصحيح مسلم: ٤/٢٠٤٧ ، عن أبي هريرة t عن النبي r : وفيه ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه...)) ولا شاهد فيه. وأخرج هذه الرواية الطبراني في المعجم الكبير: ١/٢٨٥ عن الحسن عن الأسود بن سريع، وفيه: ((حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه)). وقال البغدادي في تخريج أحاديث الرضي: ١٦٠ : «وهو غير مشهور بهذا اللفظ في كتب الحديث».

(٤) مصابيح المغاني: ٢٣٤.

(٥) هو: حماد بن سلمة بن دينار، نحوي، لغوي، بصري (ت: ١٦٧هـ). تنظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١/٦٤.

لأَخَذْتَ لَيْلَةَ أُبَيْسٍ أَبْلَدَّرْدَاءِ))[1] فقال سيبويه: ليس أبو الدَّرداء، فصاح بهِ حَمَّاد: لحَذْتَ يا سيبويه،إنّما هو استثناء[2]...».[3]

٩. جاء في حديثه على استعمالاتغَيْر) أنّه: «تكون نافية كـ(لَيْسَ) كقوله: أنتغَيْرُ ضاربٍ زيداً، تقديرهأنت لَستَ ضارباً زيداً » فيأتي بالحديث الشريف ليدل على هذا الحكمومستنبطاً حكماً آخر منه وهوأنّ (ليس وغير) قد يتبادلان الموقع، فيستطردقائلاً : «ويدل عليه ما رُوِيَ من قولهr لِلْخَيْلِ [4] حين وفد عليه: ((مَا وُصِفَ لِلْحَيِّ الْجَوَادِ فَرِيَّةَ أَيْتُهُ لِإِفْسِيٍّ لَا هِ إِلَّا أَيْتُهُ وَالصِّفَةَ غَيْرُ سَكَ))[5] يريد غيرك...».[6]

---

(١) أبو الدرداء: عُوَيمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي ، توفي t سنة (٣٢هـ). تنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٦/٣. والحديث لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث وفهارسه المتخصصة بهذا اللفظ ، وهو في :الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٦٧/٢ ، وأدب الإملاء والاستملاء: ١١٧/١، فيض القدير شرح الجامع الصغير:٤٦٢/٦

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٦٦.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٩٣.

(٤) زيد الخيل: بن مهلهل الطائي، شاعر وخطيب، وصف بالكرم، وفد على النبي r في السنة التاسعة للهجرة، وسماه الرسول r بزيد الخير. تنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة: ١٥٥/١.

(٥) لم أعثر على هذا الحديث في كتب الحديث بهذا النص، وأخرجه أبو السعادات (ت: ٦٠٦هـ) في جامع الأصول في أحاديث الرسول r : ٤١٠/١٢ بلفظ: ((ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة غيرك)) واللفظ في: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٨٨/٤ ، والفائق في غريب الحديث والأثر: ٢٣٤/٣.

(٦) مصابيح المغاني: ٣٠٠.

ومواضع أخرى[1] كان للشاهد الحديثي أثر فيها وفي إثبات حكمها والاطمئنان إليه دليلاً صحيحاً .

وبذلك يتبين لنا أن اللمّ َ وزيَع ّ اصطف ّ مع من سبقه من النحويين الذين أكثروا من الاستدلال بالحديث الشريف، فمسألة عدم الاحتجاج بالحديث أصبحت «مسألة نظرية ينسفها الاحتجاج الواسع بالحديث على مر العصور، وما تناثر من أقوال في شأن المنع لم يكن سوى عاصفة ترابية، وجدت في هذا الأمر مادة غنية لمخاصمات شخصية وجدال طويل».[2]

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٥٤٥.

(٢) الحديث الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٤٢٣.

الفصل الثالث

شواهد المَوزعيّ من كلام العرب

توطئة:

المبحث الأول :شواهده من المنظوم .و الضرورة الشعرية.

المبحث الثاني :شواهده من النثر العربي.

الفصل الثالث

الشواهد من كلام العرب

توطئة:

كلام العرب هو المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة، ويقصد به كل ما جاء عن العرب من شعر ونثر، قبل الإسلام وبعده حتى فسدت الألسنة، ويراد بالعرب هنا المأخوذ عنهم، وهم قريش وقيس وأسد وهذيل وبعض الطائيين.(٢)

فكلام العرب يشمل شعرهم ونثرهم، من أمثال وأقوال وخطب، وهو يمثل المادة اللغوية التي اهتم بها النحويون.

فكان السماع والرواية مصدرين أساسيين من المصادر التي اعتمدها اللغويون الأوائل،(٣) فقد سجلت لنا كتب التاريخ رحلة العلماء إلى البوادي لمشافهة الأعراب،(٤) ولم يقتصر علماء اللغة على هذه الرحلة، بل أخذوا عمن وفد إليهم من الأعراب، يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ) :«قدم علينا عشرون رجلاً من بني جعفر بن كلاب من أهل البادية وكنا نأتيهم ونكتب عنهم».(٥)

فكان هذا السماع يتمثل في بابين كبيرين هما المنظوم والمنثور من كلام العرب، وعليه سأقسم هذا الفصل على مبحثين يهتمان بهذا المسموع:

---

(١) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٣.

(٢) ينظر: ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: ٤٧ ،و أصول النحو عند ابن مالك: ١٠٦ ، والشاهد وأصول النحو: ٧٧.

(٣) ينظر: أصول التفكير النحوي: ٣٣.

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٢٩ – ٣٠.

(٥) جمهرة أشعار العرب: ١/ ٩٤ – ٩٥.

المبحث الأول

شواهده من المنظوم .

أهمية الشعر:

عندما جاء الإسلام حافظ الشعر العربي على أهميته ومنزلته، حيث تناشده المسلمون في المساجد والمجالس، وامتدحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب t بقوله: «تمسكوا بحجزة الشعر الأبيات من الشعر ترد مكارم الأخلاق فيتنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم »[1] وقديماً قال ابن عباس (رضي الله عنهما): «إذا أعيتكم في كتاب الله فاطلبوه في الشعر فإنه ديوان العرب».[2]

وقيل: إنه – أي ابن عباس رضي الله عنهما – فسر آية من كتاب الله إلا نزع فيها بيتاً من الشعر، وهو خبر معروف،[3] وكان أول ما يعرف في باب الاحتجاج لمعاني ألفاظ القرآن بالشعر، ومن هنا بدأت عناية العلماء بالنصوص الشعرية لأهميتها في التفسير، وأصبح الشاهد الشعري ذا مكانة عالية في نفوس العرب، ولا غرو في ذلك لأنه «ديوان العرب، وحفظت به الأنساب وعرفت به المآثر،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ٢٤١.

(٢)طبقات الشعراء: ١٠، و المزهر: ٢/ ٤٧٠ .

(٣) حيث جاء نافع بن الأزرق الحنفي (ت: ٦٥هـ) يسأله عن ألفاظ في القرآن الكريم، وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب، وعرفت هذه المسائل بمسائل نافع بن الأزرق، وظفر الدكتور محمد أحمد الدالي بنسخة من مخطوطات الظاهرية، فقام بتحقيقها وجمعها مع ما ذُكر في الكتب الأخرى بعنوان (مسائل نافع بن الأزرق).

ومتنه لغة اللغة، وهو جنة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله r وحديث صحابته والتابعين».(١)

وتوسع في ذلك دارسو اللغة والمفسرون اللاحقون وشارحو الحديث النبوي، حيث يُعد الشاهد الشعري من أبرز الشواهد التي استعان بها المفسرون في مجال المعنى والدلالة، وليس أدل على ذلك من إكثار شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري من الاستشهاد بالشعر، بحيث صلح أن يدرس الشاهد الشعري في تفسيره بأكثر من دراسة،(٢) كما درس الشاهد الشعري عند غيره من المفسرين، وهذا دليل على أهمية الشعر في عملية التفسير، بحيث صاحب التفسير منذ خطواته الأولى...».(٣)

ثم «توسع الأمر فيما بعد وتشعب، وأصبح الشعر مادة للاستشهاد في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية».(٤)

بل زادت عناية النحويين بالشعر أكثر فأكثر، حتى «تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد، وأصبحت مقصورة على الشعر فقط؛ لذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه».(٥)

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة : ٢١٢.

(٢) من هذه الدراسات: الشواهد الشعرية في تفسير الطبري (رسالة ماجستير) للدكتور بشير محمد، مقدمة لكلية الآداب بجامعة المنيا، مصر، سنة ١٩٨٨م.

(٣) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير: ٢٥٣.

(٤) شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٢٧٠.

(٥) البحث اللغوي عند العرب: ٣١.

الشعر والنحويون:

اعتمد النحويون على الشعر أكثر من النثر لأنّ النثر يتداوله كل الناس في شؤون حياتهم العامة لكذّ الشعر بما له من خصوصية في مواقفه وتعبيراته أقر ب إلى مراد العلماء، هذا فضلاً عن أنّ أكثر المحفوظ من تراثها اللغو ي كان من الشعر لا النثر.

وهناك مجموعة من الأمور الأخرى جعلت النحويين يعتمدون في الاستشهاد على الشعر، نجعل في مقدمتها منزلة الشعر الكبيرة في نفوس العر ب في الإسلام وما قبله، ولم يكن لهم علم أصح منه.(١)

ويعتقد النحويون أنّ رواية النثر أقلّ دقّة من رواية الشعر، ويرجع السبب في ذلك إلى أنّ المنظوم أيسر من ذكر المنثور.(٢)

ويؤيد هذا الكلام ما جاء به (محمد عيد) عن اهتمام العر ب بالشعر أكثر من النثر، وهو أنّ النثر يستعمله الناس – كل الناس – في حياتهم الاجتماعية العامة وسواء من اتصف منهم بالفصاحة أ من هو بعيد عنها، فهو وسيلة التفاهم والتواصل بينهم في التفكير والوجدان، وفي المواقف الجادة والحاجات الدارجة، ولذلك فهو بكثرة الاستعمال معرض للابتذال أما الشعر فله من خصائصه الفنية ما يقصره على المتمكنين منه، فهو بما يعبر عنه من مواقف متفردة يحسها الشعراء، وما يحمله من جمال الصور والإيقاع الموسيقي الأخاذ يستجلب ميل الناس لحفظه

(١) أصول النحو العربي: محمود سليمان ياقوت : ٥٥٨.

(٢) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٣٣ – ٣٥.

والترنم به، فيبقى طويلاً في ذاكرتهم محافظاً على الصورة اللغوية الأصل، التي نطق بها قائلوه، والأصالة صفة ثمينة يبحث عنها النحويون في مادة دراستهم.(١)

إذ أول شيء كان يهم النحوي في استقراء لغة الشعر هو توثيقها والتأكد من صحة نقلها وفصاحتها، وليس أمامه في هذه العملية غير أن ينقلها عن المصدرين:(٢)

١. الأعرابي الفصيح:

وهو مصدر مهم اعتمد عليه النحويون كثيراً في جمع المادة اللغوية، وكانت عناية البصريين به لا تقل عن اهتمام الكوفيين، ومن أجل ذلك ترى سيبويه يعتمد عليه كثيراً في عملية التوثيق في قواعده، فيصرح في كتابه بأنه سمع ما يستشهد به من الأعرابي الفصيح، كأن يقول: «كذا سمعنا العربي تنشده، أو سمعته من العرب، أو هذا مثل بيت سمعناه من بعض العربي الموثوق بفصاحتهم، أو سمعناه ممن يوثق بعربيته...».(٣)

(١) ينظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة: ٢٣٤.

(٢) ينظر: أصول النحو العربي: د. محمد خير الحلواني: ٣٨ – ٤٠.

(٣) الكتاب: ١/ ٤٤ ، ٦٦ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢/ ٦٧ ، ٣/ ١٧٧ ، وغيرها.

وكذلك كان يفعل الفرّاء من نحاة الكوفة، إذ كان يلازم أعراباً فصحاء ذكرهم ابن النَّديم[١] وعدهم من الأعراب الذين نقلت عنهم العربية، وهم أثَوِر وان،[٢] وأبو الجَراح،[٣] وأبو زياد.[٤]

٢. الرواة الثقات عن الأعراب:

وهو المصدر الثاني إلى جانب السماع، حيث كان النحوي يعتمد رواية شيوخه عن الأعراب، فقد كان سيبويه ينقل عن أبي الخَطّاب،[٥] وأبي عَمرو[٦] ونُس بن حَبيب،[٧] وعِيسى بن عُمر،[٨] وكان الفرّاء الكوفي ينقل عن

---

(١) ينظر: الفهرست: ٧١ – ٧٦ ، وابن النديم هو: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الورّاق البغدادي (ت: ٤٣٨هـ) ينظر : معجم الأدباء:٧/٣٢٥١.

(٢) علي بن إبراهيم العكلي: أحد بني عكل، وعكل اسم امرأة، حضنت ولد عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة، وهي أمة لهم، وكان أبو ثروان أعرابياً بدوياً ، تعلم في البادية، وكان فصيحا، وله من الكتب: كتاب (معاني الشعر) و (خلق الفرس). تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: ١/ ١٤٩٠.

(٣) هو مرثد بن محبأ أو الجراح العقيلي. تنظر ترجمته في: الفهرست: ٧١.

(٤) أبو زياد الكلابي: واسمه يزيد بن عبد الله بن الحر، أعرابي بدوي. تنظر ترجمته في: الفهرست: ٦٧.

(٥) عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الكبير، وفي تاريخ وفاته خلاف. تنظر ترجمته في: مراتب النحويين: ٢٣ ، و نزهة الألباء: ٤٣ – ٤٤.

(٦) هو: زياد بن العلاء بن عمار المازني، أحد القراء السبعة المشهورين، وهو العربي الوحيد فيهم، بصري، ثقة (ت: ١٥٤هـ). تنظر ترجمته في: طبقات اللغويين: ٢٨ – ٣٥ ، ومراتب النحويين: ١٣ – ٢٠ ، بغية الوعاة: ٢/ ٢٣١ – ٢٣٢.

(٧) هو: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي، كان كثير الحفظ لأشعار العرب، صنف كتبا كثيرة منها (كتاب النوادر الكبير) توفي سنة (١٨٢هـ). تنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٤٧ – ٥١ ، و مراتب النحويين: ٢١ – ٢٣.

(٨) عيسى بن عمر الثقفي، بصري ثقة، من أشهر تلاميذ ابن أبي إسحاق، طبقة أبي عمرو بن العلاء، كان حافظا للقرآن وغريب كلام العرب، توفي سنة (١٤٩هـ). تنظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٣٥ – ٤١ ، ومراتب النحويين: ٢١.

المفضل الضبي ،(1) والقاسم بن معن ،(2) والكسائي ، وكل هؤلاء ثقة في النقل عند فصحاء البداة.

وأحياناً ترى النحوي يسلك السبيل إلى المصدرين كليهما ليكون أكثر دقة في توثيق الشواهد.

ثم قُسِّم المسموع من جهة الاطلاع والاستعمال على أقسام مطَّرد أو قيس، وإلى شاذ، وكل منهما أربعة أقسام.(3)

وبذلك نعرف حرص اللغويين العرب على جمع المادة اللغوية، وكيف وضعوا مقاييس دقيقة للجمع، كان الاعتماد عليها في دراسة اللغة، فقد حددوا عصورا للاستشهاد ولا ينبغي تجاوزها، وهمثانياً قد حددوا القبائل التي تؤخذ عنها اللغة، ولا يؤخذ عن غيرها، فاجتمعوا على الاحتجاج بقول من يوثق بفصاحته وسلامة عربيته، ونحن عارضون لأصناف هؤلاءزماناً ومكاناً :(4)

أولاً : التحديد الزماني:

وهو المدة التي أجاز النحويون الاستشهاد بنصوصها على قواعد اللغة، ولذلك سموها (عصور الاحتجاج) ، وتعددت الآراء في تحديد هذا العصر، فأبوعَمرو بن العلاء يحتج بالشعر الجاهلي فقط وبذلك يقصر مدة أخذ اللغة على العصر

---

(١) المفضل بن محمد الضبي، وهو بإزاء من ذكرنا من علماء البصرة، وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين، روى أنه توفي سنة (١٦٨هـ). تنظر ترجمته في:مراتب النحويين: ٧١.

(٢) القاسم بن معن بن عبد الرحمن قاضي الكوفة ، وأحسن الناس معرفة بالحديث واللغة والفقه، ينظر : الأعراب الرواة : ١١٦

(٣) ينظر: الخصائص : ١/ ٩٦ ، و الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٥.

(٤) ينظر: في أصول النحو: : ١٩ ،و الأصول، دراسة إستيمولوجية للفكر النحوي: ٩٥ ، و البحث اللغوي عند العرب: ٣٤.

الجاهلي،[١] قال الأصمعي[٢] حكاية عنه: «جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي».[٣]

ويمتد عصر الاحتجاج عند العلماء الآخرين من العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثاني الهجري، وهناك من جعله ممتداً إلى بداية القرن الرابع الهجري في البادية دون الحضر، وعدوا المادة المروية في هذه المدة من شعر أو نثر، صالحة للدراسة، والذين أجازوا ذلك احتجوا بأن «إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية».[٤]

فصح عندهم الاستشهاد والأخذ عنهم، كما فعل الزمخشري،[٥] وبخاصة إن كان عربياً نشأ ونما في بيئة عربية خالصة، كالإمام الشافعي (رحمه الله) .

جاء في طبقات الشافعية أن الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) «قوله حجة في اللغة، كقول امرئ القيس ولبيد ونحوهما».[٦]

وقد فصل الدكتور عادل شحاذة القول في مسألة احتجاج العلماء بكلام الشافعي فقال: «مع دفاعنا عن ضرورة تحديد عصور الاحتجاج ندعو إلى استثناء

---

(١) ينظر: أصول النحو عند ابن مالك: ١١٠.

(٢) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، (ت: ٢١٦هـ)، تنظر ترجمته في:الثقات لابن حبان:٣٨٩/٨ ، و الأعلام: ٤/ ١٦٢.

(٣) خزانة الأدب: ١/ ٦.

(٤) خزانة الأدب: ١/ ٧.

(٥) وقد استدل بشعر أبي تمام في تخريج قراءة(إذا أُظلم عليهم قاموا) [البقرة: ٢٠]. ينظر: الكشاف: ١/ ٢٠٧.

(٦) طبقات الشافعية للأسنوي: ١/ ١٣.

مشروط في أفراد من خارج تلك العصور وقريبين منها، وليس استثناءً لعصور أخرى أو فتحاً للباب على مصراعيه... فالإمام الشافعي جدير وبكل المقاييس والاعتبارات بأن يكون من أهل اللغة... الذين يُحتج بلغتهم؛ لأنّه عربي النسب والدار».(١)

فقد صرح كثير من العلماء ومنهم لغويون بوجوب الاحتجاج بكلام الشافعي في اللغة والنحو.(٢)

وأخيراً، إنّ الاحتجاج بالشعر قد ختم بإبراهيم بن هرمة ، يقول ابن قتيبة : «حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي (ت: ٢١٦هـ) أنّه قال: ساقة الشعر ابن يَّادة(٣) وابن هَرْمة، وبُدَّ ة(٤) وحُمَيْد الخُضَري(٥) (ت: ١٥٠هـ) ومُسْكين العُذري(٦) (ت: ١٦٠هـ) وقد رأيتهم أجمعين»(٧).

وقد اهتم علماء الأدب بالشعر، لما له من أهمية في العلوم الأخرى، كالنحو والصرف، فقسموا الشعراء على طبقات، وألفوا الكتب القيمة فيهم، منها: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجُمحي (ت: ٢٣١هـ) والشعر والشعراء لابن قُتيبة

(١) الاحتجاج بلغة الشافعي (بحث) : ١٢٢.
(٢) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٤ ، الشاهد وأصول النحو: ٧٨ – ٧٩.
(٣) الرماح بن يزيد، وميادة أمه، يكنى أبا شراحيل، وهو من بني مرة. (ت: ١٤٩هـ) تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢/ ٦٥٥.
(٤) رؤبة بن عبد الله، من بني مالك بن سعد بن زيد، وهو ابن العجاج الراجز. (١٤٥هـ) تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢/ ٤٩٣ – ٥٠٠.
(٥) تنظر أخباره في: الأغاني: ٢/ ٢٨٤.
(٦) تنظر أخباره في: الأغاني: ٧/ ١٠٠ ، ٨/ ١٤١ ، ٩/ ٤٩.
(٧) الشعر والشعراء : ٢/ ٦٣٩ .

(ت:٢٧٦هـ) ونحوهما، ليجمعوا لنا من الشعر الجاهلي والإسلامي ما يصح أن يكون مادة للتفسير والفقه واللغة والنحو والبلاغة وغيرها من علوم العربية.[١]

كما قسمهم ابن رشيق القيرواني[٢] في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) على أربع طبقات:[٣]

الطبقة الأولى: وهي طبقة الشعراء الجاهليين، وهم من عاش قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى.

الطبقة الثانية: وهي طبقة الشعراء المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية وشطراً من الإسلام، كـ (لبيد، وحسان).

الطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كـ (والفرزدق).

الطبقة الرابعة: وهي طبقة المولدين، ويقال لهم المحدثون، كـ (بشار بن برد، وأبي نؤاس).

وقسمها بعضهم إلى ست طبقات، الخامسة وهي طبقة المحدثين الذين جاؤوا بعد المولدين، كأبي تمام، والسادسة طبقة المتأخرين كالمتنبي.[٤]

---

(١) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٠٤.

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني الأزدي، أحد البلغاء الأفاضل والشعراء، (ت: ٤٥٦هـ) تنظر ترجمته في: معجم الأدباء: ٨/ ١١٠.

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر: ١/ ٩٧.

(٤) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٠٦.

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً وأما الثالثة فالراجح صحة الاستشهاد بكلامها.(١)

يقول البغدادي: «فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن إسحاق والحسن البصري..يحتجون بكلام العرب وذالرُّمة وأضرابهم... في عدة أبيات أُخذت عليهم ظاهراً، وكانوا يعدونهم من المولدين؛لأنّهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب».(٢)

أما شعراء الطبقة الرابعة، فلم يستشهدوا بشعرهم مطلقاً،(٣) وهو الصحيح عند معظم النحويين.(٤)

وعلماؤنا الأجلاء لم تكن ثقتهم مطلقة بكل مسلم أو يء في الطبقة الواحدة، فقد طعن بعض الشعراء، فكان عدي بن زيد (٥) يسكن الحيرة، ومراكز الريف، فلان لسانه وسهل منطقه،فأُخذ ذلك عليه.(٦)

والناظر في كتاب سيبويه يجد تمسك النحوي بالنقل عن العرب الذين يوثق بعربيتهم، فسيبويه يهتمكثيراً ببيان درجة فصاحة الذين سمع عنهم اللغة التي

---

(١) ينظر: سيبويه – حياته وكتابه: ١٧٧ ، والبحث اللغوي عند العرب: ٣٤.

(٢) خزانة الأدب: ١/ ٦.

(٣) ينظر: خزانة الأدب: ١/ ٦.

(٤) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٥٩.

(٥) عدي بن زيد بن حماد بن أيوب، أحد أمراء بني امرئ القيس، وهو في طبقة طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص. ينظر: طبقات الشعراء : ٥٨ ، و الشعر والشعراء: ١/ ١٥٠.

(٦) ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ١٥٠.

يستشهد بها في كتابه، ويعبر عن ذلك بعبارات مختلفة،[١] بحسب اختلاف فصاحتهم، فقد تكون من العرب الفصحاء أو ممن يوثق بعربيته، ويشير إلى اللغة التي سمعها عن العربي إذ كان قد تكلم بغير لغة قبيلته، كما يهتم بذكر عدد من سمع عنه العبارة أهو واحد واثنان أم ناس قليل أم كثير من العرب، أم أكثر العرب.[٢]

كل هذا يدل دلالة واضحة على أنّهم لم يجعلوا مقياس الزمن والقدم أساساً للفصاحة بقدر اهتمامهم بالمسموع منه وفصاحته، والذي يؤيد صحة ذلك هو عنايتهم بالتقسيم المكاني الذي سار جنباً إلى جنب مع التقسيم الزماني.

ثانيا: التحديد المكاني:

كما أقرّ النحويون زمن الاستشهاد فقد أقرُّوا مكانه، إذ ليس كل من عاش في تلك المدة الزمنية المعروفة بعصر الاحتجاج يؤخذ من كلامه، فحددوا مكان القبائل التي يمكن الاستشهاد بكلامها، وهي القبائل التي سكنت وسط الجزيرة العربية، وأهمها: قريش التي كانت «أجود القبائل انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةً عمّا في النفس»[٣] ثم يأتي بعدها قبائل «قيس وتميم وأسد فإنّ هؤلاء هم الذين أُخِذ عنهم أكثر ما أُخِذ ومعظمه، وعليهم اتُكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذيل وبعض الطّائيين، وبعض كِنانَة، ولم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم».[٤]

---

(١) ينظر: الكتاب: ١/ ١٩٨ ، ٢١٠ ، ٢٧٣ – ٢٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٢/ ٢٥٩ ، ٢٧١ .

(٢) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ١٧٠.

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٣ ،و المزهر: ١/ ١٦٧.

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو: ٣٣.

وتختلف أسباب رفض الاحتجاج بلهجات بعض القبائل، بيدأنّها تلتقي جميعاً في عدم سلامتها، لاتصال هذه القبائل بلغات أخرى نتيجة للموقع الجغرافي الذ ي تعيش فيه، وما كان يفرضه وجودها في هذا الموقع من احتكاك لا فكاك منه بلغات أخرى غير عربية،(١) فإنّ اختلاط القبائل مع غيرها من غير العر ب هو مظنة حصول اللحن.

وقد كان للصراع بين البصريين والكوفيين أثره في البحث والتنقيب عن الشواهد، وذلك لتكون وقوداً لتلك المناظرات والمساجلات التي نشأت بينهم في فروع النحو ومسائله، فقد تشدد البصريون في توثيق الشعراء وقبائلهم، حرصاً منهم على اطراد قواعدهم، بينما نجد الكوفيين يتوسعون في رواية الأشعار، ومن ثُمَّ توسعوا في دائرة الاحتجاج،(٢) فكان البصريون يتشمخون بمصادرهم، ونسمعهم يغمزون أهل الكوفة بقولهم: «نحن نأخذ اللغة من شَرَ ة الضِّباب(٣) وأنتم تأخذونها عن أكلة الفَو ارِيز(٥) وباعة الكَوامِيخ(٦)...».(٧)

(١) ينظر: أصول التفكير النحوي: ٥٩.

(٢) ينظر: الأعرا ب الرواة: ١٤٦.

(٣) هم صيادوها، ولا يكونون إلا في البادية، والحرشة بالضم: الخشونة، ودينا أحر ّش: خشن لجدته، وكذا ضب أحرش. ينظر: القاموس المحيط، مادة (ح ر ش): ٢٧٨.

(٤) دويبة فو ق الجرذ، أو دوا ب صغير شبه الفأر. ينظر: اللسان، مادة (ر ب ع): ٨/ ٩٩.

(٥) الشواريز: نوع من الألبان الرائبة المجمدة، المستخرج ماؤها، وآكلها أهل الحضر. ينظر: تاج العرو س: ١٥/ ١٧٧.

(٦) الكواميخ: ما يؤتدم به، أو المخللات المشبهة. ينظر: تاج العروس، مادة (ك م خ): ٣٣٠/٧.

(٧) الاقتراح في علم أصول النحو: ١١٤.

ووضع علماء النحو شروطاً لقبول الرواية، منها أن يكون الراوي ثقة يتصف بالعدالة والضبط لما يرويه،[1] وقرر ابن جني قاعدة أن الأصل يكون بالتلقي من عرف فصاحته واشتهرت، فقال: «يُستوحش من الأخذ عن كل أحد إلا أن تقوى لغته، وتشيع فصاحته».[2]

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ٣٤.

(٢) الخصائص: ٢/ ٩.

الشواهد الشعرية عند المرعشي:

إن عناية المرعشي بالشواهد الشعرية واضحة، ويبدو ذلك من عددها الكثير، إذ بلغ عدد شواهده الشعرية أكثر من خمس مئة بيت شعري ورجز، ونسب معظمها إلى قائليها، إلا عدداً قليلاً لا يتجاوز الثلاثين بيتاً، وهذا الاعتناء كان مقسماً بين المسائل النحوية والمسائل الصرفية واللغوية،وكثيراً ما يذكر البيت كاملاً، إلا أنّ الملاحظ أنّ هذه الشواهد لم تكن أكثر من الشواهد القرآنية، وهذا طريق العلماء المتأخرين الذين يعتنون كثيرا بإيراد الشواهد القرآنية.

أمّا طبقات الشعراء الذين احتج بهم، فقد أكثر المرعشي من الاستشهاد بشعراء الطبقتين الأوليين، من جاهليين ومخضرمين، ثم مضى مستشهداً بشعر شعراء الطبقة الثالثة، وأورد عدداً قليلا من أبيات المولدين الذين ينتمون للطبقة الرابعة، إلا أنّه لم ينسب أقوالهم، وكان للمحقق دور في إثباتها لقائليها، وسأمثل لكل طبقة ببعض شعرائها، مع بعض المسائل النحوية التي عالجها الشاهد الشعري على النحو الآتي:

أولا: طبقة الشعراء الجاهليين:

استشهد المرعشي بشعر أصحاب هذه الطبقةكثيراً، ومن أبرز هؤلاء الشعراء:

١امرؤ القيس :

وهو أكثر الشعراء الجاهليين الذين استشهد المصنف بشعرهم، إذ استشهد بشعره في ثمانية وعشرين موضعاً، ومن ذلك ما أورده شاهداً على مجيء الباء للتشبيه كالكاف، فقال: «الخامس عشر: التشبيه كالكاف، قال امرؤ القيس:

إنْ تَنْأَ عنها حقبةً لا تلاقها ... لَدَنْكَ مما وَدَّتِ الجَرِّبِ (١)

بكسر الراء، كالمجرب».(٢)

٢ـ عَدِيّ بْنُ زَيْدٍ (٣):

استشهد بشعره في أربعة مواضع، منها استدلاله على ما جاء في معاني (لَعَلَّ) المفتوحة والمشددة، قال: «وقد ترد بمعنى (لعلَّ) وحكى الخليل:(٤) ائْتِ السُّوقَ أنَّك تشتري لنا شيئاً لعلكَ ... وقال عدي بن زيد:

فَاذْهَبْ لَعَلَّكَ تَدْرِيكَ مَنِيَّتِي ... فِي سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ فِي أُخْرَيَاتِ (٥)

وقد تزاد عليها (ما)...».(٦)

---

(١) البيت من الطويل، لامرئ القيس: ديوانه: ٧٤ ، وقد استشهد به المؤلف في ثلاثة مواضع: الأول: على زيادة الباء للتأكيد في قوله: بالمجرب، وهو خبر إن، والثاني: على مجيء الباء للتشبيه – وهو موطن الشاهد هنا – والثالث: هو مجيء الباء بمعنى حيث.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٠٦.

(٣) هو: عدي بن زيد بن حماد بن أيوب، من زيد مناة بن تميم، ،تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٥٨ ، والشعر والشعراء: ٢/ ١٥٠ – ١٥٦.

(٤) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٢٣.

(٥) البيت من الطويل: ديوانه: ١٠٣ ، وفيه (إلاظُنّنا) فيسقط الاستدلال، والشاهد فيه (أن منيتي) بمعنى: لعل منيتي.

(٦) مصابيح المغاني: ١٦٤.

٣. عنترة العبسي [١]:

جاء في كتاب مصابيح المغاني، ذكر أشعاره في أكثر من عشرة مواضع مختلفة، منها ما استدل به وزيّر على خروج الباء لمعنى المجاورة كـ(عن) فقال: «المجاورة كـ(عن) فقيل تختص بالسؤال، كقوله تعالى: V U T M L W[٢]... وكقول عنترة:

سلّ الهموم بكل معطى سابح ... نهد تعاوره الكماة نزال[٣]

أراد عمّا لا تعلمي».[٤]

٤. الأعشى ميمون بن قيس [٥]:

استشهد وزيّر بشعره في ثلاثة عشر موضعاً، منها قوله: وأما (إمّا) المكسورة المشددة فإنّها تأتي على وجهين: مركبة وغير مركبة أمّا المركبة فهي أن تكون مركبة من إ (إنْ) التي للجزاء، ومن (ما)، وتليها نون التوكيد، كقوله تعالى:

---

(١) هو: عنترة بن عمرو بن شداد بن قراد بن مخزوم، وهو من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٦٤ ،و الشعر والشعراء: ١/ ١٧٠ – ١٧٥.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٥٩.

(٣) البيت من الكامل لعنترة بن شداد، وهو من أبيات معلقته: الديوان: ١٢٣، والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى عن، في قوله: (بما لم تعلمي).

(٤) مصابيح المغاني: ٢٠٠.

(٥) هو: من سعد بن ضبيعة بن قيس، وكان أعمى، ويكنى أبا بصير، جاهلي أدرك الإسلاك في آخر عمره ولم يسلم، يسمى صناجة العرب،لأنّه أول من ذكر الصنج في شعره،**(ت: ١١هـ)** تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء:٤١ ،و الشعر والشعراء: ١/ ١٧٨ – ١٨٦.

L i h g f e d c b M [1] وقد يأتي الجزاء بغير نون[2] قال الأعشى:

ّما ْذَا َاةً لا ال َا ّا ذَلكَ َا ْفِي َعِلُ [3]

وأمّا التي ليست بمركبة ... فهي حرف عط ف...».[4]

انيا ً : شعراء الطبقة الثانية (المخضرمون) ومنهم:

١. أبو ذُؤَيْبٍ الهذُلِيّ [5]:

استشهد بشعره في ستة مواضع، منها ما ذكره في معاني إِذْ) فقال: «ثانيها أ ن تكون مضافاً إليها اسم زمان، نحو يومئذٍ وحينئذٍ ، وقد يحذف المضاف إليه أيضا، قال أبو ذؤيب:

تُكَ عذ لابِكَ مَّ ْرٍ و عافيةٍ تَ ٍ حِيحُ [6]

وثالثها أ ن تكون اسماً مفعولاً به...».[7]

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٥٧.

(٢) ينظر: الأزهية: ١٥٢.

(٣) البيت من البسيط: الديوان: ٥٩ ، وهو في الأزهية: ١٥٤ ،ومغني اللبيب: ٣٤٨ ، والشاهد فيه (إما ترينا) حيث لم تلحق النون المؤكدة فعل الشرط، وفيه حذف الفاء من الجواب (إنا كذلك).

(٤) مصابيح المغاني: ١٤١.

(٥) هوخُ ويلد بن خالد، جاهلي إسلامي، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فمات سنة ٢٧ هـ ، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء : ٥٣ ،و الشعر والشعراء: ٢/ ٥٤٧.

(٦) البيت من الوافر، وهو في: ديوان الهذليين: ١/ ٨٦ ، والأصول في النحو : ٢/ ١٤٤ ، والشاهد فيه: (وأنت إذ) والتقدير: وأنتيومئذٍ .

(٧) مصابيح المغاني: ٧٩.

٢.لَبِيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ (١)

فقد استشهد بشعره أكثر من سبع مرات، منها ما جاء في معاني الباء،أنّه قال: «التسبب والتعليل، كقوله تعالى: L g f e d c M (٢) قال لبيد:

بِـــــ بٌ ـــــذَّرَ ـــــذِّحُولِ ... ...(٣)

وغاير ابن مالك بين العلية والسببية...».(٤)

٣حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ t (٥):

ومن شعره ما استدل به لرأ يِ رجحه فقال:وأمّا( )فحرف يستفهم به، تقولِمَ ذهبت؟ ثم لك أ ن تدخل عليه (ما) ثم تحذف منه الأل ف وتبقى الفتحةدليلاً

---

(١) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، كان من شعراء الجاهلية وفرسانها، وأحد المعمرين، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله r ، وأقام بالكوفة حتى مات، **(ت: ٤١هـ)**، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٥٣ ، الشعر والشعراء: ١/ ١٩٤ – ٢٠٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ٥٤.

(٣) مطلع بيت من الكامل، وهو من معلقة لبيد: الديوان: ٣١٧ ، وعجزه:

جن البدي رواسيا أقدامها

وهو في: الأزهية: ٢٩٧ ، غلـ بـ: جمع أغلب، وهو الغليظ العنق، تشذر: يوعد بعضها بعضها، بالذحول: الأحقاد. ينظر: شرح المعلقات السبع: ٩٣ ، يقول الأنباري: بالذحول: معناه للذحول. ينظر: شرح القصائد السبع: ٥٨٦. والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى (من أجل) في قوله: (بالذحول).

(٤) مصابيح المغاني: ١٩٦.

(٥) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد، وأبا الحسام، وهو صحابي من شعراء الرسول r . **(ت: ٥٤هـ)**، تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٨٧ ،و الشعر والشعراء: ١/ ٢٢٣ – ٢٢٦.

على الألف المحذوفة، قال الله تعالى: L P O N M L K M [1] وفي ظنّي أنّه يجوز إثبات الألف في لغة من أثبت الألف في نظائرها من حروف الاستفهام، كقول حسان:

لَعَلَّ أَبِي بَكْرٍ تَأَلَّى عَلَيْكُمُ ... فَأَفْرَغَ فَوْقَ رَأْسِهِ فَأَفَادَا [2]

... ولك أن تدخل عليها الهاء في الوقف فتقول: لمه».[3]

٤العَجَّاج :

وقد استشهد بشعره في أكثر من موضع، منها ما ذكره عند معاني الهمزة فقال: «اللوم والتوبيخ، كقوله تعالى: M أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ L [4]... وكقول العجاج:

أَطَرَباً وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ ... وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَارِيُّ [5]

أي: وأنت شيخ».[6]

---

(١) سورة التوبة، آية: ٤٣.

(٢) البيت من الوافر: ديوانه: ٩٠، وضرائر الشعر لابن عصفور: ٨٠. والشاهد فيه قوله (على ما) حيث أثبت الألف في (ما) الاستفهامية مع دخول حرف الجر عليها.

(٣) مصابيح المغاني: ٤٠٤ ، وقال ابن الشجري في أماليه: ٢/ ٢٣٢ : «ومن العرب من يثبت الألف فيقول: لما كذا؟».

(٤) سورة الصافات، آية: ٩٥.

(٥) من أرجوزة للعجاج: ديوانه: ٤٨٠ ، وهو في: الكتاب: ١/ ٣٣٨ ، والمقتضب: ٣/ ٢٢٨ ، والشاهد فيه: (أطربا) حيث أفادت الهمزة التوبيخ.

(٦) مصابيح المغاني: ٧٥.

الشاهد: شعراء الطبقة الثالثة، الإسلاميون

١. الفرزدق [١]:

وقد استشهد بشعره في أكثر من اثني عشر موضعاً، منها قوله :

فيا عجباً حتَّى كليبٌ تسبُّني ... بأنَّ أباها خندقٌ أو نهشلُ [٢]

حيث جعله دليلاً لـ (حتى) التي «تكون حرف ابتداء، أي يبتدأ بعدها ومعناها على هذا الاستعمال الغاية، فتدخل على الجمل الاسمية ...».[٣]

٢. جرير [٤]:

وقد استشهد بشعره في الكتاب، فكان نصيبه ثمانية مواضع، منها قوله:

ما فضلُ في الدُّنيا، فإنَّ لكم ... حسناتُكم، يوم القيامةِ، أفضلُ [٥]

فجاء به دليلاً على مجيء اللام موافقة لـ (في) [٦]

---

(١) هو: همام بن غالب بن صعصعة المجاشعي، شاعر فحل من شعراء الدولة الأموية، بينه وبين جرير هجاء مستمر،(**ت: ١١٠هـ**). تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ١١١ ،والشعر والشعراء: ١/ ٣٨١ – ٣٩٢.

(٢) البيت من الطويل للفرزدق: الديوان: ٥١٨، وهو في: الكتاب: ٣/ ١٨ ،والمقتضب: ٤١/٢،ورصف المباني: ٢٢٧ ، ومغني اللبيب: ١٣٧ ، والشاهد فيه (حتى كليب) حيث جاءت (حتى) حرف ابتداء دخلت على الجملة الاسمية بعدها.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٣٤.

(٤) جرير بن عطية بن حذيفة، من فحول شعراء الدولة الأموية، ومن أشد الناس هجاء، (**ت: ١١٠هـ**) ، ينظر: طبقات الشعراء: ١١١ ، والشعر والشعراء: ١/ ٣٧٤ – ٣٨٠.

(٥) البيت من الطويل: ديوانه: ٣٦٧ ، وهو في: الجنى الداني: ١٠٢ ،ومغني اللبيب: ٢٣٤، والشاهد فيه (نحن لكم) حيث جاءت اللام بمعنى(في).

(٦) مصابيح المغاني: ٣٧٥.

٣. ذُوالرِ ّ ةَ:[١]

استشـهدالمه ـوزيَع ّ في كتابه أكثر من عشرة مواضع، منها ما استدل به على حذف همزة الوصل استغناء منها بهمزة الاستفهام، فقال:فأم ّ ا إذا أدخلت على ألف الوصل فإنه تسقط ألف الوصل وتثبت ألف الاستفهام... وقال ذو الرمة:

د ْ دَ ثَ ْ ُ. بِ ُ ْ ذ ْ بياع هِم، َبراً ْ ع َ نلب َ ، ن ْ طراب ه، َ ب ُ [٢]

ومنه قوله تعالى: M ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ L [٣]...».[٤]

٤. كثُ ِّير عز َّ ة [٥]:

ومن شعره ما ذكرأه ذ ّ (إلى) تكون بمعنى الباء، وأنشد قول كثير:

َقد ْ ْ ت ُ لَى اع ـ ب ِ دُ م َى ـيض ِ ج ُ ـوه ِ يذْه ُ نَّ ـيم ُ [٦]

أراد: لهو ت بكواعب.[٧]

(١) اسمه: غيلان بن عقبة بن ُهيش، ويكنى أبا الحارث، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من فحول الإسلام، وكان أحسن الناس تشبيها (ت: ١١٧هـ). تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ١٦٥ ، الشعر والشعراء: ٢/ ٤٣٧ – ٤٤٧.

(٢) البيت من البسيط: الديوان: ١١ ، وهو في: المحتسب: ٢/ ٣٢٢ ،وخزانة الأد ب: ٢/ ٣٤٢ ، والشاهد فيه قوله: (أستحدث) حيث حذف همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام.

(٣) سورة ص، آية: ٧٥.

(٤) مصابيح المغاني: ٦٦.

(٥) هو: كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، أحد عشاق العر ب المشهورين، عر ف بنسبته إلى عزة صاحبته، (**ت: ١٠٥هـ**) ، تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٤١٠ – ٤٢٣.

(٦) البيت من الكامل لكثير عزة كما في: الأزهية: ٢٨٤ ،و أمالي ابن الشجري: ٢/ ٢٦٨ ، وليس في ديوانه، والشاهد (إلى الكواعب) حيث جاءت (إلى) بمعنى (الباء) أ ي: بالكواعب.

(٧) ينظر: مصابيح المغاني: ١٠٦.

رابعا: الطبقة الرابعة، المولدون:

المشهور عند طائفة من العلماء أنّ المولدين تبدأ قوافلهم مع بدء الدولة العباسية، وزيَعّ استدلّ بشعرهم في مواضع دون أن ينسب البيت ، وبعد التحقق من نسبة البيت الشعري جدأنّه لأحد الشعراء المولدين، منهم:

١. الإمام الشافعي :

فقد استدل بقوله:

.. هذا ذاك لا تبٌ على من [١]

على مجيء حرف الباء للمقابلة، «وهي الداخلة على الأثمان والأعواض، كاشتريته بألفٍ وكافأت إحسانه بضعفٍ ».[٢]

٢. ابن المعتز [٣]:

ولم يصرح باسمه،وعند تخريج الشاهد وجد أنّه منسوب لابن المعتز، ولا يحتج بشعره لتأخره عن عصر الاحتجاج، قال وزيَعّ : « إذْ) وحقه أن يكون مضافاً إلى جملة، فتقول جئتك إذ قام زيدٌ ، وإذا قيامٌ .. وإذا حذفت بعض الجملة قدر تمامها، قال الشاعر:

---

(١) عجز بيت من البسيط، للإمام الشافعي: الديوان: ١١٦ ، وتمام البيت * فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم* الشاهد فيه: (بذاك) حيث جاءت الباء للمقابلة.

(٢) مصابيح المغاني: ١٩٩.

(٣) هو: عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله، كان شاعرا فصيحا، وقد سمع المبرد وثعلب، (ت: ٢٩٦هـ)، تنظر ترجمته في: البداية والنهاية: ١٠٨/١١.

لَمْ جِعَنَّ سَالٍ بِدْ يِنْ نَا يِشْ لِبٌ ذَا كَ اذَا[1]

التقديروالبشر ُ منقلبٌ أفناناً، إذ ذا ك كذلك».[2]

٣المـ ُتَ نبي [3]:

حيث استدل بقوله:

َا لَّ ا مذَ ى ِ ْءُ كُ هُ ...[4]

شاهداً على «إذا وقعـ ت (كل) في خبر النفي كان النفيموجهاً إلى نفي شمولها خاصة،ودلّ النفي بمفهومه على ثبوت الحكم لبعض الأفراد».[5]

---

(١) البيت من البسيط، وهو منسوب لابن المعتز،ينظر الأغاني : ٢٨٩/١٠ ، و شرح شواهد مغني اللبيب:٢٤٧/١، وهو في: مغني اللبيب: ٨٩ ، إذ نسبه ابن هشام لأعرابي من بني تميم، والشاهد فيه (إذ ذا ك) حيث حذف بعض الجملة وهو (كذلك) فقدر تمام الجملة. ينظر: فتح القريب المجيب: ١/ ١٨.

(٢) مصابيح المغاني: ٧٨ – ٧٩.

(٣) هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي، ولد بالكوفة سنة (٣٠٣هـ) ونشأ بالشام، وأقام بالبادية، وطلـ بـ العلم والأد بـ وعلم العربية، وتعاطى الشعر في حداثته، **(ت: ٣٥٣هـ)**، ينظر: نزهة الألباء: ١٣١/١.

(٤) صدر بيت من البسيط للمتنبي: ديوانه : ٤٦٩ ، وعجزه:

(تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

وهو في: دلائل الإعجاز: ٢١٩ ، ومغني اللبيب: ٢٢٠. والشاهد فيه: (ما كل) حيث تقدم النفي على (كل) فالمعنى على نفي الشمول دو ن نفي الفعل عن بعض الأفراد.

(٥) مصابيح المغاني: ٣٤٠.

مصادر الشواهد الشعرية:

مما لا شك فيه أن المتتبع لمنهج النحاة الذين نقل العربية عمن سبقه من علمائها، فقد كان على اطلاع واسع بالتراث النحوي الذي خلفه السلف من النحويين، فإن ديدن العلماء في إثبات صحة كلامهم أو في الرد على مخالفيهم أو ترجيح رأي من الآراء وغير ذلك، أن يصرحوا بأسماء الأعلام التي أخذ عنهم، لذا كانت طريقة النحاة في أخذ الشواهد الشعرية من مظانها ذات اتجاهين، ويمكن أن نقسم اتجاهاته هذه بحسب ما أشار إليه في كتابه على قسمين:

الأول: ما نقله عن سيبويه رحمه الله.

الثاني: ما نقله عن غير سيبويه من العلماء.

أما الأول فإن شواهد سيبويه تحتل مكاناً عظيماً في تاريخ النحو؛ وعلة هذا أن كتابه صار (قرآن النحو) وتتلمذ له عظماء البصريين والكوفيين،[1] فكتابه هو أول كتاب وصل إلى الأجيال التي جاءت بعد وفاة صاحبه، وقد كان أشمل مصدر من مصادر النحو العربي، وأكثرها ضبطاً وأهمية، وهو يحوي مادة ضخمة من لغة العرب - شعرها ونثرها - وفيه خلاصة آراء علماء القرن الثاني الهجري، الذين بنوا آراءهم على ملاحظات شخصية للغة العرب الذين شافهوهم في البوادي.[2]

وتبعاً لهذه الأهمية فقد حظيت شواهده الشعرية بعناية فائقة من لدن النحويين واللغويين، وعدوها من أصح الشواهد، فلم يكد يخلو منها كتاب من كتبهم، وقد تأثر

---

(١) ينظر: أصول النحو العربي: محمد الحلواني: ٤٠ ، شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٤٣.

(٢) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٤٣ – ٤٤.

المعاني بكتاب سيبويه تأثراً واضحاً، إذ نقل عنه مجموعة كبيرة من الآراء النحوية بشواهدها، منها:

ما جاء في حديثه عن (أما) المركبة أنها «أما المركبة فهي التي في نحو قولك أما أنت منطلقاً انطلقت معك، فإنها مركبة من حرفين (أن وما) أدغمت النون في الميم،[1] قال سيبويه:[2] تقديره لأن كنت سائراً سرت معك فحذفت (كان) من اللفظ اختصاراً وأضمرت، فانفصل الضمير الذي تلت ما عوضاً منها، وأنشد سيبويه:

أما راشةَ أمَّا أنت ذا نفرٍ ... إن قومي لم تأكلهم الضبع[3]

وهذه المركبة لا تكون بهذا المعنى إلا وهي مفتوحة، والفعل واجب الحذف بعدها في قول سيبويه».[4]

ومن المواضع التي حكم بقلتها ولم يكن دليله سوى أنه مما لم يحفظه سيبويه ولا المبرد، قال في (عدا) : «إنها تكون حرف استثناء جاراً للمستثنى، قال الشاعر:

حذا النعلَ بالنعلِ ... عدا الشمطاءِ طفلِ الصغيرِ[5]

---

(١) ينظر: الأزهية: ١٥٦ ، مغني اللبيب: ٦١.

(٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٩٣ – ٢٩٤.

(٣) البيت من البسيط للعباس بن مرداس السلمي: الديوان: ١٠٦ ، وهو في: الكتاب: ١/ ٢٩٣، الأزهية: ١٥٦ ، المقرب: ١/ ٢٥٩. والشاهد فيه (أما أنت) فأما مركبة من (أن وما) فأدغمت النون في الميم، وهي بمعنى (إن) الشرطية.

(٤) مصابيح المغاني: ١٣٩ – ١٤٠.

(٥) البيت من الوافر لم أجده منسوبا، وهو في: أوضح المسالك: ٢/ ٢٠٣ ، والشمطاء: مؤنث أشمط، وهو الذي خالط سواد شعره بياضه. ينظر: الصحاح: ٥/ ٢٩١ ، والشاهد فيه (عدا) حيث عمل الجر بالشمطاء.

وهو قليل، ولم يحفظه سيبويه[1] ولا المبرد[2]».[3]

ومن المواضع الأخرى ما ذكره في فصل (كان بالتخفيف)[4] أنّها تستعمل على خمسة أوجه، فكان الرابع منها على ما أنشده سيبويه، من قول الفرزدق:

فكيف إذا مررت بدارِ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرامِ[5]

وغيرها من المواضع كثير، وقد بلغ عددها أكثر من ستين موضعاً، نقل فيها رأي سيبويه وشواهده.

الثاني: ما نقله عن غير سيبويه:

المزيّع عالم كثير الاطلاع، إذ تشير مصادر نقله للأدلة التي احتج بها إلى ذلك، فهو متمكن من مادته لمٌّ بتفاصيلها، لذا لم يكتف المصنف بما ذكره عند سيبويه، بل تعداه إلى طائفة من النحويين اختلف مقدار ما أخذ عنهم، كما اختلف موقفه منهم بين قبول ورد وتصويب، فمن هؤلاء:

١ الفرّاء :

واستدل بشواهده في مواضع كثيرة، منها ما ذكره عند (إلاّ) التفصيلية، قال: «وقد يجوز أن تأتي بـ(إلاّ) غير مكررة إذا كان في الكلام عوض من تكريرها

---

(١) لم يذكر سيبويه الجر بعدا. ينظر: أوضح المسالك: ٣٠٢.

(٢) قال في المقتضب: ٤/ ٤٢٦ : «وأما عدا وخلا فعلان ينصب ما بعدهما».

(٣) مصابيح المغاني: ٢٩٧.

(٤) مصابيح المغاني: ٣٥٣.

(٥) البيت من الوافر: ديوانه: ٨٣٥، وهو في: الكتاب: ٢/ ١٥٣ ، و المقتضب: ٤/ ١١٦. والشاهد فيه (وجيران لنا كانوا كرام) حيث عدت (كان) الزائدة للتوكيد.

فتقول: إما أن تكلمني وإما أن تسكت... قال الفراء:[1] وقد حذفت العرب إما السابقة وهي تعني بها (أو)[2] وأنشد:

ثُمَّ اسْمُ دارٍ قَدْ عَادَ مَعْهَدُها ... إِمَّا بِأَمْوَاتٍ عَمَّ الْهَوَانَا[3]

أراد: أو بأموات».[4]

ومن المواضع الأخرى ما نقله عنه الزجاج (أُمَّ) تفيد «التشريك مع تخلف المهلة، فتكون كالفاء الناسقة، ذكر الفراء،[5] قال الشاعر:

زَجِلٌ يُزْنِيٌّ تَتَجَاجِ ... رَى فِي بِيَبٍ ثُمَّ لَرَبْ[6]

لأن الهزَّ من جري في الأنابيب يعقبه الاضطراب ولهتراخ عنه».[7]

٢. الأخفش:

وله عدة نقولات عنه، ومنها ما جاء في حديثه عن (ما) التي تكون معرفة بمعنى (الذي)، وتلزمها الصلة والعائد، ومعناه الخبر، كقولك: مأكلت الخبزُ، وما

---

(١) ينظر: معاني القرآن: ١/ ٣٨٩ – ٣٩٠.

(٢) إن (إما) بمنزلة (أو) في الجمل خلاف بين العلماء. ينظر: الإنصاف: ١/ ٧٢.

(٣) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ٢/ ٧١ ، وهو في: الأزهية: ١٥٢ ، و مغني اللبيب: ٦٣. والشاهد فيه (إما بأموات) حيث وضع (إما) موضع (أو) ولم يذكر (إما) سابقا استغناء عنها بالثانية.

(٤) مصابيح المغاني: ١٤٥ – ١٤٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٤١٥.

(٦) البيت من المتقارب لأبي دؤاد الإيادي: شرح أبيات مغني اللبيب: ٣/ ٥٤ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٣١ ، والشاهد فيه (ثم اضطرب) حيث حملت على الفاء أي: فاضطرب.

(٧) مصابيح المغاني: ٢٢٢ – ٢٢٣.

شربت الماءُ ، الذأكلتُه الخبزُ ، والذشيربتُه الماءُ ، والعائد محذوف، قوله: «ذكره الأخفش في كتاب المسائل، وأنشد:

لدْذَا رَ نْ رٍّ طَايَا مِا بِطَاتُ رٌّ ذِي يمِ [1]

... قال: معناه كالذ ي هالحبطاتُ شرٌّ بني تميم، هذا على رواية رفع الحبطات».[2]

الجَوْهَري [3]:

وقد نقل عنهكثيراً من معاني الحروف والأدوات، وأشار إلى كتابه (الصحاح)[4] عند الحديث عذ بعض المسائل، ومن المواضع التي نقلها عنهذ سِ (ى)[5] تكون بمعنالقَصْدِ ، قال: «ذكره وهَري ّ ، قال الشاعر:

رِفَنَّ ، وَى يْفَة، دْحَتي فَتى شِيِّ ارِ سِ ْرافِ [6]

وضبطه ابن هشام بالقصر مع الكسر...».[7]

---

(١) البيت من الوافر لزياد الأعجم، ينظر: خزانة الأد ب: ١٠/ ٢٠٥ ، وفيه (فإن الحمر) وهو في: الأزهية: ٧٤ ، و أمالي ابن الشجري: ٢/ ٢٣٥. والشاهد فيه (كما الحبطات) بالرفع على أ ذ (ما) معرفة بمعنى الذي، ويروى بالجر، و (ما) زائدة.

(٢) مصابيح المغاني: ٤٧٣.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، كان إماما في اللغة والأدب، له (الصحاح في اللغة والأد ب)، **(ت: ٣٩٦هـ)** تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ١/ ٤٤٦ – ٤٤٧.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٠٧ – ٤٧٩.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (س و ى) : ٨/ ٣٠١، قال: «قصدت سوى فلان، أ ي قصدت قصده».

(٦) البيت من الطويل، نسبه في الصحاح (سوا) : ٨/ ٣٠١ لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه: ١٩٠ ، وأمالي ابن الشجري: ١/ ٢٣٦ ، و مغني اللبيب: ١٥٠. والأجراف: موضع. ينظر: مقاييس اللغة: ٦/ ٢٧١ . والشاهد فيه (سوى حذيفة) حيث جاءت سوى بمعنى القصد.

(٧) مصابيح المغاني: ٢٦٦ – ٢٦٧، وينظر مغني اللبيب: ١٥٠ .

٤ـ ابنُ الشَّجَرِيِّ [١]:

نقل عنه معنى من معاني (إِذْ) [٢] مع شاهده، وهو زيادتها للتوكيد، ونقل اختيار الأصمعي[٣] زيادتها بعد (بينما) واستفصح طرحها، وتبعه الشَّنْجَرِيّ،[٤] وأنشد:

بَيْنَا نُبُوُّه أتانا لَقُوَةٍ كَوَادَاع[٥]

٥. ابن مالك:

فمما نقله[٦] عن ابن مالك قول الشاعر:

بِمَا لَيْلَةَ بِمَا هْ دَدْ لَيَّ رْ بِالِيَهْ [٧]

دليلاً على مجيء (بِمَا) دالة على الاستفهام.[٨]

---

(١) هو: هبة الله بن علي بن محمد أبو السعادات، من مصنفاته (الأمالي) و (شرح اللمع لابن جني) ، **(ت: ٥٤٢هـ)**، تنظر ترجمته في: بغية الوعاة: ٢/ ٣٢٤.

(٢) مصابيح المغاني: ٨٢ – ٨٣.

(٣) ينظر: رأيه في: شرح المفصل لابن يعيش: ٤/ ٩٧.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٢/ ٢٠٨.

(٥) البيت من الوافر، وهو لنصيب في ديوانه: ١٠٤ ، وهو من شواهد الكتاب: ١/ ١٧١ ، المحتسب: ٢/ ٧٨ ، و مغني اللبيب: ٤٢٢ ، والشاهد فيه (بينا نحن) حيث جاءت (بينا) بدون (إذ).

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ٥٢٢.

(٧) البيت من السريع لعمرو بن ملقط الإيادي، وهو في: الأزهية: ٢٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش: ٧/ ٤٤ ، و مغني اللبيب: ٣٦٩. والشاهد فيه (مهما لي) حيث جاءت (مهما) للاستفهام، أ يء: ما لي؟ إلا أ ذ ابن هشام يرى غير ذلك، إذ يقول: «ولا دليل في البيت لاحتمال أ ذ التقدير (مه) اسم فعل أمر بمعنى (اكفف) ثم استأنف استفهاما بـ (ما) وحدها». مغني اللبيب: ٣٦٨.

(٨) التسهيل: ٢٣٦ ، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٧/ ٤٣.

٦. **ابن هِشام الأنصاري :**

وكثيراً ما ينقل عنه نصوصاً كاملة، وخاصة من كتابه (مغني اللبيب) أو ينقلها بشكل موجز ومنها قوله: وأمّا (ماذا) فقال ابن هشام: على ستة أوجه، وقد أحسن الشرح فيها، وسأذكر كلامه[١] إن شاء الله تعالى:

الأول: تكون (ما) استفهاما و (ذا) موصولة، كقول لَبيد:

ألا سألانِ المرءَ ماذا يحاولُ ... أنَحبٌ فيُقضَى أم ضلالٌ وباطِلُ[٢]

... الثالث: أن تكون مركبتين، والمراد بجملتها الاستفهام، كقولك: لِمَاذَا جِئْتَ ؟ وكقول الشاعر:

لِمَا زُرْلَبَ لِمَاذَا لِمَالُ لُوتِكُمُ ... [٣]

... الرابع: أن تكون المراد بجملتها اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى (الذي) على اختلاف تخريجهم، كقول الشاعر:

عَمَى لِمَاذَا لْمتُ لُأتّقِيه ... بِكِلِمْذِ لُغيّلِمْبِ بِّئِينِلِمْي[٤]

... الخامس: أن تكون (ما) زائدة، و (ذا) للإشارة، كقول الشاعر:

---

(١) حللتُ وزَعي كلام ابن هشام مختصرا. المغني: ٣٣٢ – ٣٣٤.

(٢) البيت من الطويل للبيد: ديوانه: ٢٥٤ ، هو في: الكتاب: ٢/ ٤١٧ ، و معاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٩ ، والشاهد فيه (ماذا) حيث اعتبرت (ما) استفهاما، و (إذا) بمعنى الذي، بدليل رفع اللفظين (أنحب، أم ضلال) على البدل من (ما).

(٣) صدر بيت من البسيط، لجرير بن عطية: الديوان: ٤٩٤ وعجزه: **لَا أَمْ تَدِفْنَ إِلَى الدَّيرين تَحْنَانَا**) ، وهو في: الجنى الداني، ٢٥٧ ، وهمع الهوامع: ١/ ٨٤. والشاهد فيه: (ماذا بال) حيث اعتبرت (ما و ذا) جملة واحدة، أريد بها الاستفهام.

(٤) البيت من الوافر، لم أجده منسوبا، وهو في: الكتاب: ٢/ ٤١٨ ، مغني اللبيب: ٣٣٣ ، همع الهوامع: ١/ ٨٤ ، والشاهد فيه: ماذا، حيث جعلت (ما وذا) اسما واحدا أريد بهما الاستفهام.

ـو ْراً ر ْعَ ـــاذَا ـــا ِ ُوقُ بْـلُ مَـْـلِ كَِـثٌ ـذِيقُ [1]

والسادس: أ ن تكونم(َا) استفهاماً ، و (ذَا) زائدة ... انتهى».[2]

ومواضـع أخـرى نقلهـا عنـه[3] ، ونقـل عـ ن علمـاء آخـرين مـنهم، ابجِنِّـي ّ ،[4] والزَّجـ َاج،[5] وغيرهما.

(١) البيت من الوافر، لم أجده منسوبا، وهو في: مجالس ثعلب: ١٧١ ، المحتسب: ١/ ١٨٢ ، والشاهد فيه (ماذا) حيث عد ت ما زائدة، وذا للإشارة. ومنتكث: منتقض، وحذيق: مقطوع. ينظر: اللسان، مادة (ح ذ ق): ١٠/ ٤٠.

(٢) مصابيح المغاني: ٤٨٨ – ٤٩١.

(٣) مصابيح المغاني: ١٧٩ وما بعدها، ٢٤٣ وما بعدها.

(٤) مصابيح المغاني: ٢٨٦ – ٢٩١.

(٥) مصابيح المغاني: ٣٥٥.

طريقة ابن نباتة الديوجي في عرض الشواهد الشعرية:

المطلع على كتاب مصابيح المغاني في حروف المعاني، يلحظ أن المؤلف قد سلك طرقاً متعددة في إيراد الشاهد الشعري، ويمكن أن نلاحظ هذا التنوع على النحو الآتي:

١. ذكر الشاهد الشعري كاملاً:

وهي أكثر الطرق المسلكاً اتخذها، فكثيراً ما يكون الشاهد الشعري كاملاً مع ذكر القائل والمناسبة التي قيل فيها البيت، مع بيان الدلالة إن أمكنه ذلك، فمن ذلك قوله وهو يتحدث عن معاني (الباء): «المصاحبة كقول الشاعر[١]:

يأتي الظلام بها طوراً وأذكرها ... ومن عجائبه يأتي وهو مذكور[٢]

أي: مع المرود، والمرود: الوتد...».[٣]

وذكر من معاني (على) (الكون)، واستشهد لها بثلاث أبيات، كلها نسبها إلى قائليها[٤]، ومنها قول النابغة الذبياني[٥]:

---

(١) هو: عائذ بن محصن بن ثعلبة بن عائذة، وهو من بني كنانة، وسمي بالمثقب لبيت قاله: (ردن، وكنن أخرى... وثقبن الوصاوص للعيون). ينظر: طبقات الشعراء: ١٠٤، والشعر والشعراء: ٣١١/١.

(٢) البيت من السريع للمثقب العبدي: ديوانه: ٢٧١، وهو في: الأزهية: ٢٩٧، والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى (مع) في قوله: (بالمرود) أي: مع المرود، والآري: هو حبل تشد به الداية في محبسها. ينظر: اللسان، مادة (أ ر ى): ١٤/ ٢٨.

(٣) مصابيح المغاني: ١٩٧.

(٤) مصابيح المغاني: ٣٠١ – ٣٠٢.

(٥) واسمه: زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر، ويكنى أبا أمامة، ويقال: أبو أنامة، وفضله سيدنا عمر بن الخطاب t على الشعراء غير مرة. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٤١، والشعر والشعراء: ٩٢ – ١٠٤.

بِهِمْ رَنَّ فَهُمْ بِنَّ وَلٌ نْ اعِ ائِبِ [1]

وقول النَّابِغَة الْجَعْدِيّ: [2]

يً لَتْ خلاقُه، رَ ّه وادٌ، لا قِي نَ الِ اقِيا [3]

وقول زَيْد:

اجَ نوني رَ ّي نُ الـ بٍ ذّي نْ يْنَ يرِ عانفِ [4]

٢. الاستشهاد بأنصاف الأبيات:

استشهد وزيَعّ في بعض المواضع بأنصاف الأبيات، وربُّما اهتماماً منه بموطن الشاهد، كأن يكتفي بأحد شرطي البيت ، فمن ذلك ما ذكره من أحكام (لام) الإضافة،أنّها تُكسر إلا إذا دخلت على الضمير أو المستغاث للفرق بين المستغاث له والمستغاث به، ولهذا تكسر عند أمن اللبس، وذلك في حال العطف[5]، واستشهد لها بقول الشاعر:

---

(١) البيت من الطويل للنابغة الذبياني: ديوانه: ١٥ ، وهو في: الكتاب: ٢/ ٣٢٦ ، و الكامل: ١/ ٥١ ، و مغني اللبيب: ١٢٢ ، والشاهد فيه (غير أن) حيث جاءت غير بمعنى لكن.

(٢) هو: عبد الله بن قيس من جعده بن كعب، وكان يكنى أبا ليلى، وهو جاهلي، وأتى النبي r وأنشده أبياتا، فقال رسول الله r : ((إلى أين أبا ليلى؟)) فقال: إلى الجنة، فقال الرسول r : ((إن شاء الله)) وكانمعمراً ، ونادم المنذر أبا النعمان بن المنذر. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٥٣ ، و الشعر والشعراء: ١/ ٢٠٨ – ٢١٤.

(٣) البيت من الطويل للنابغة الجعدي: ديوانه: ١٨٨ ، وهو في: الكتاب: ٢/ ٣٢٧،و الأزهية: ١٩١ ، والشاهد فيه (غير أنه) حيث جاءت (غير) بمعنى (لكن).

(٤) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ٥٣٦ ، وهو في: الكتاب: ٢/ ٣٢٧ ،و الأزهية: ١٨١ ، والشاهد في (غير أني) حيث جاءت غير بمعنى لكن.

(٥)ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧٠.

... ـا ِّجـالِ لشُّـبَّانِ بَـبِ [1]

٣. ومن منهجه أنه قد يكتفي بقطعة من البيت

قد يكتفي بذكر شطر بيتٍ جتزِئاً موطن الشاهد ، فمن ذلك قول امرئ القيس:

دُ ـدٌ بْـدي ـ نْ ـيلٍ ...[2]

الذ ي ساقه ليدل علىأذعّ َ(ـ نْ) من معانيها الاستعانة كالباء، أ ي: (بأسيل).[3]

ومن تلك المواضع جاء بهشاهداً على معنى من معاني الباء وهو التسبيب والتعليل[4]، فجاء بقول لبيد:

ـ بٌ ـذَّر ُ ـذُّحـ ُول ... ...[5]

---

(١) عجز بيت من البسيط، لم أجده منسوبا، وهو في: المقتضب: ٤/ ٢٥٦ ، وصدره: (يبكيك ناء بعيد الدار منسوبا) ، وهو في: الصاحبي في فقه اللغة: ٧٤ ، والشاهد فيه (وللشبان) حيثكُسرت اللام في المستغاث به لأمن اللبس.

(٢) بعض صدر بيت من الطويل، لامرئ القيس في معلقته: ديوانه: ٤٢ ، وتمامه: * **تصد وتبد ي عـ ذ أسيل وتتقي... بناظرة من وحش وجرة مطفل** * الشاهد فيه (عـ ذ أسيل) حيث جاءت (عن) بمعنى الباء.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٧٩.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ١٩٦.

(٥) سبق تخريجه ص ١٤٧ هامش ٢ ، والشاهد فيه مجيء الباء بمعنى (من أجل) في قوله: (بالذحول). ينظر: شرح القصائد السبع للأنباري: ٥٨٦.

٤. تعدد الشاهد الشعري:

وهو بذلك لم يخرج عن سمت النحويين الأقدمين الذين دأبوا على هذا النوع من الاستدلال، إذ «كانت قيمة العالم تتجلى في معرفته بالشواهد، واستخراجه من الكلام الفصيح، واستحضاره إياها عند الحاجة».(١)

الموزعي إذ يسلك هذا المسلك فإنه يروم إثبات صحة ما يذهب إليه وإسناده بالحجة الصحيحة المسموعة من كلام العرب، مما يدعم رأيه أو يؤكده، فمن ذلك قوله: إن الفاء تكون زائدة للتوكيد، قال الشاعر:

فإني ذا بيتٌ بتلعة دارُه ... ثُمَّ ذا بحثتُ بحثتُ عنه يَمانيا(٢)

وقال الآخر:

فإن يكُ عبدُ اللهِ في الحيِّ ثاوياً ... فإذا كتُ عبدَ اللهِ كنتُ أزعمي(٣)

وقال الآخر:

وما اتَّقى بيدٍ ظليم جرمها ... كنتُ لها فاجزي لدىها فاذنبُ (٤)

وزعم الأخفش أن الفاء تستعمل زائدة في الخبر...».(٥)

---

(١) الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٣.

(٢) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى: ديوانه: ١٦٨ ، وفي أمالي ابن الشجري: ٣٢٦/٢ ، ومغني اللبيب: ١٢٥ ، والشاهد فيه زيادة الفاء في قوله (فثم).

(٣) البيت من الكامل للنمر بن تولب: ديوانه: ٧٢ ، وهو في: الكتاب: ١/ ١٣٤ ، و المقتضب: ٢/ ٧٦ ، و معاني الحروف للرماني: ٤٦ ، والشاهد في (فعند ذلك فاجزعي) حيث جاءت الفاء في أحد الموضعين زائدا.

(٤) البيت من الكامل لم أجده منسوبا، الأزهية: ٢٤٨ ، ومغني اللبيب: ١٨٠ ، والشاهد في (فتركت) على أن الفاء زائدة، لأن جواب (لما) لا يقترن بالفاء. ينظر: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ٢/ ١٢٨ – ١٢٩.

(٥) مصابيح المغاني: ٣١٠.

ومن تعدد الشاهد ما استدل به على جواز حذف (مِنْ) الخافضة للنكرة التي تأتي بعد (كأين) ثم تنصب النكرة على التمييز[1]، وجعل منه قول الشاعر:

كَأَيِّنْ بَنَى مَجْدًا لِكُمْ مِنْ مَدِينَةٍ ... قَدِيمًا! وَلَا يُرَى مِنْ مَعْلَمِ[2]

وقول الآخر:

كَأَيِّنْ رَأَى رَجَّا، مِنَ الدَّهْرِ رَاجِعًا ... وَمَرَّ لَهُ مَدَّ الدُّهُورِ[3]

٥. ومع تقريرنا في الفصل الأول اهتمام وزيّ بالقرآن الكريم، فإنه أولاه عناية فاقت ما أولاه غيره من الأدلة السماعية الأخرى، نراه في هذا الفصل إذا اجتمع الشاهد القرآني مع الشاهد الشعري فإنّه في أغلب المواضع يقدم الشاهد القرآني ، فمن تلك المواضع ما ذكره أن (مِنْ) تجيء للتنصيص على العموم بزيادتها... فإذا زِيدَتْ (مِنْ) أجريته من حيز الاحتمال إلى حيز التنصيص في استغراق عموم النفي[4]، فجاء قوله تعالى: M ') (* + L [5] ،مقدماً على قول الشاعر:

---

(١) ينظر :مصابيح المغاني: ٣٥٧ ، وينظر: الكتاب: ٢/ ١٧٠ – ١٧١.

(٢) البيت من الطويل لم أجده منسوبا، وهو في: مغني اللبيب: ٢٠٤ ، وصدره في همع الهوامع: ١/ ٢٥٥ ، والشاهد فيه (وكائن لنا فضلا) حيث حذف (من) بعد كأين، ونصب ما بعدها على التمييز.

(٣) البيت من الخفيف، ولم أجد منسوبا، وهو في: مغني اللبيب: ٢٠٤ ،و أوضح المسالك: ٤/ ١٢٧ ، و همع الهوامع : ١/ ٢٥٥ ، والشاهد فيه (وكأين ، آلما) وبيانه كالذي قبله.

(٤) ينظر : مصابيح المغاني: ٤٦٢.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٩١.

مَا لَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رِحَالِهَا ... رَفَّ فَوْقَ مُسَّةً مِنْ مَدِّ [1]

٦. إيراده أكثر من بيت من القصيدة نفسها :

لا يكتفي وزيعّ في استدلاله بقطعة من الشاهد الشعري، إنّما يتجاوز ذلك إلى بيتين أو ثلاثة من القصيدة نفسها، قبل الشاهد أو بعده، حتى يضع القارئ في جوّ الشاهد وسياقه، فمن ذلك قول الشاعر:

تُحَاذِرُ مَا حَاذَرْتُ مِنْهَا وَتَتَّقِي ... أَبَارِحُ مِنْ حَدِّ
إِلَّا رِيَّ لِأْيًا مَا أُذُنُهَا ... نُؤِيُّ وَظُلُومَةِ جَلَدِ [2]

جعله دليلاً على اختيار نصب المستثنى على كل تقدير لانقطاعه من الذي قبله. [3]

---

(١) البيت من الطويل لأنس بن نيم النكني كما نسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٢/ ٦٢٣ ، وهو في: الأزهية: ٢٣٥ ، والشاهد فيه (من ناقة) حيث جاءت (من) للتنصيص على عموم النفي.

(٢) البيتان من البسيط للنابغة الذبياني: ديوانه: ٣٢ ، وهما في: الكتاب: ٢/ ٣٢١ ، والمقتضب: ٤/ ٤١٤ ، والأزهية: ٧٧ ،والإنصاف: ٢٦٩. أصيلا: الوقت قبل الغروب، عيت: عجزت، الأواري: جمع آري أو آراية، وهو محبس الدابة، لأيا ما أبينها: ما أعرفها إلا بعد بطء، النؤي: الحاجز من التراب حول الخيمة. ينظر: اللسان: ١٢/ ٣٧٣. والشاهد فيه (إلا أواري) بالنصب على الاستثناء المنقطع،لأنّها من غير جنس (أحد). ينظر: اللمع في العربية: ٦٧.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ١١١.

٧. اعتناؤه بتعدد الرواية:

لما كانت الرواية الشفوية من أهم الطرق التي نُقل بواسطتها الشعر، لاسيما الجاهلي منه، والإسلامي من جيل إلى جيل، فقد أصاب الشعر ما يُصيب المسموعات المروية الأخرى من زيادة أو نقص، فتصدَّى الرواة والعلماء لهاتين الآفتين، وتحروا على قدر استطاعتهم الدقة في الرواية والحرص على صدق من يروون عنهم، وكما كان الرواة يختلفون في نسبة القصائد لأصحابها، فكذلك اختلفوا في رواية بعض الألفاظ عند نلقهم للأشعار، ولهذا تعددت الروايات في بعض شواهد الشعر، وعَدَّ اللغويون الروايات المتعددة للشاهد روايات صحيحة، ولم يتخذوا من اختلافها في بيت من الشعر دليلاً على عدم جواز الاستشهاد به أو عدم صحة الرواية.(١)

الموَوزيَعّ ليتوانَ عند ذكر الروايات المختلفة للشاهد والإشارة إلى تعدد دلالاتها وأحكامها المختلفة بتعدد تلك الروايات، فمن ذلك:

أ. ما ذكره من تعدد الروايات دون أن يفضل إحداها على الأخرى، في اتصال(ما) الزائدة بـ(ليت) فيبقى معناها واختصاصها بالأسماء، فيجوز إعمالها وإهمالها، وأنشد بيت النابغة:

قَلَّتْ لَمَا ذَا حَامُ إِلَى حَذَاتِهْ فَهُدِ (٢)

---

(١) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه: ٣٤٧.

(٢) البيت من البسيط للنابغة الذبياني،ديوانه : ٣٦ وهو من شواهد الكتاب: ٢/ ١٣٧ ، و رصف المباني: ٢٩٩ ، ٣١٨ ، و شرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ٥٨ ، والشاهد فيه (الحمام) حيث روي بالرفع والنصب إعمالاوإهمال لـ (ليتما).

وقال : «ويروى بالوجهين».[١]

وجوز سيبويه كون (الذي) في هذا البيت عاملة على رواية الرفع، وذلك بأن تجعل (ما) موصولة أو نكرة موصوفة، والتقدير: الذي هو للحمام لنا، فـ(ما) اسم (الذي) و (هو) مبتدأ محذوف، وخبره (هذا) والجملة صلة (ما) أو صفتها.[٢]

ب. ومما ذكره من اختلاف الرواية في بيت الفرزدق:

لَضَبٌ جُحْرُ هذي العَنْزِ إن زَجَرَتْها ... عليه ولم تَدْرِ العَشِيَّةَ ما تأتي[٣]

قال: «فيروى بكسر همزة (إن) وتكون بمعنى (إذ) على قول الكوفيين،[٤] ويحملها البصريون على معنى التبيين،[٥] أي: أتغضب أن تبين في المستقبل أن أُذني قتيبة حُزتا فيما مضى؟ كما قال الآخر:

إذا ما بَدَا مِنْ دِنِّيَ الشَّرُّ بَيِّنَةٌ ...[٦]

---

(١) مصابيح المغاني: ٣٩١ ، وينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٤٦٩.

(٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٨٢ – ٢٨٣ ، ٢/ ١٣٨ – ١٣٩.

(٣) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ٨٥٥ وفيه (ليوم ابن خازم) ، وهو في: الكتاب: ٣/ ١٦١ .والشاهد فيه ما أوضحه المصنف .

(٤) ينظر: الإنصاف: ٢/ ٦٣٢ ، وعندهم (إن) بالكسر حرف للتعليل بمعنى (إذ) متعلق بالفعل (أتغضب) ، و (أذنا) مرفوع، وجملة (حزتا) خبر عنه، وجملة (إذنا قتيبة حزتا) تعليلية لا محل لها من الإعراب. ينظر: فتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ١/ ٦٦ – ٦٧.

(٥) وعندهم (إن) بالكسر شرطية، (إذنا) نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وهو فعل الشرط، و (حزتا) فعل ماض مبني للمجهول، والألف نائب فاعل، والجملة مفسرة لفعل الشرط لا محل لها من الإعراب، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، و (إن) الشرطية وما دخلت عليه تعليلية وسبب للغضب. ينظر: فتح القريب المجيب: ١/ ٦٧.

(٦) البيت من الطويل لزائد بن صعصعة الفقعسي، شرح أبيات مغني اللبيب: ١/ ١٢٥ ، وعجزه: (ولم تجدي من أن تقري به بدا) وهو في: مغني اللبيب: ٢٣. والشاهد فيه ورود معنى التبيين، أي يتبين أنه لم تلدني لئيمة.

أي: على إقامة السبب مقام المسبب، والأصل: أتغضب إذ افتخر مفتخر بسبب حزه أذني قتيبة؟ إذ الحز سبب للافتخار الذي هو سبب الغضب، وقال الخليل والمبرد: الصواب فتح الهمزة، أي: لأن أذنا[1]».[2]

ج. ومما تعددت فيه الرواية قوله فيكَ(ْ) ومعانيهاأنّها لـ «الخبر على معنى التكثير، وتخفض بها كما تخفض بـ (ُبَّ) ... وزعم قوم أنَّ لغة بني تميم جواز نصب تمييزها إذا كان مفرداً، وقد روي قول الفرزدق:

مـ ْ َمَّـةـكَ َـايـرُ ـالَـةٍ عَـاءَ ـدْ َـتْ ـلَـيَّ ـدَـارِي[3]

بخفض عمة ونصبهاإمّا على هذه اللغة أو على تقديرها استفهامية، ويكون معنى هذا الاستفهام التهكم، أي: أخبرني بعدد عماتك اللاتي كذ يخدمنني؟ فقد نسيته! ويروى برفع (ـَـة) على الابتداء، وسوغ الابتداء بها[4] وصفها بـ(الفدع) وتخصيصها بالإسناد إلى المخاطب، وتكون (كَم)ظرفاً أو مصدراً، والتمييز محذوف

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٢٣ ، وهي عند الخليل والمبرد (أذ أذنا) بفتح الهمزة أي: لأن أذنا، ثم هي عند الخليل أذ الناصبة، وعند المبرد أذ المخففة من الثقيلة، وعلى رأي المبرد: اسمها ضمير الشأن، وجملة (إذنا قتيبة حزتا) في محل رفع خبر (أذ) والمصدر المؤول من واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل جر بلام التعليل مقدرة، والتقدير: أتغضب لبطون قيس لحز أذني قتيبة، ويكون الجار والمجرور متعلقا بـ (أتغضب). ينظر: فتح القريب المجيب: ١/ ٦٨.

(٢) مصابيح المغاني: ١٨٢ – ١٨٣.

(٣) البيت من الكامل: ديوانه: ٤٥١ وفيه (كم خالة وعمّـة) ، وهو في: الكتاب: ٢/ ٧٢ بالجر ، ٢/ ١٦٢ بالنصب، ٢/ ١٦٦ بالرفع، و المقتضب: ٣/ ٥٨ ،وسر صناعة الإعراب: ١/ ٣٣١ ،ومغني اللبيب: ٢٠٢. فدعاء: التي تمشي على ظهور قدميها، وهو من صفات الإماء، عشاري: جمع عشراء، الناقة التي بلغ حملها عشرة أشهر، وليس للعشار لبن. ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٤/ ٢٦٥ ، والشاهد فيه (كم عمة... وخالة) فقد روي بالرفع والنصب والجر، على النحو الذي أوضحه المصنف. ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٣١٨ ،وفتح القريب المجيب إعراب شواهد مغني اللبيب: ٢/ ١٨٣ .

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٣٢٦.

أكيَنم ْ وقتاً أو حلبةً، وحلبَ ت ْ)خبراً للعمَّة والخالة، وخبر الأخرى محذوفوا ٍ لا لقيل: قد حلبتا».[١]

د. ذكر (لا) الزائدة، وقال: «تُ لِ ف َ في رواية قول الشاعر:

َ ى ُ ه ُ َ خ ْ ل َ ج َ ل َ ت ْ ء ِ (م ْ)ن ْ ـ َ ى َ ع ُ ود َ ت ِ ل ُ ه[٢]

رو ي بنصب (البخل) على أ ذ ّ (لا) زائدة، قال أبو علي في الحجة:[٣] «قال أبو الحسن: َ ت ِ العر ب ُ :أ َ ج ُ ود ُ ه ُ البخل َ ، وجعلوا (لا) حشواً، وذكر ُ ونس أ ذ ّ أبا ع َ مرو بر ال ع َ ـلاء كان يجر (البخل) ويجعل (لا) مضافة عليه لأن ّ (لا) قد تكون للجود والبخل، ألا ترى أ ذ ّ ه لو قيل: امنع ْ الحق َّ، كان (لا) جوداً منه[٤]... ومنهم[٥] من يتأول نصبه على البدل من (لا)».[٦]

---

(١) مصابيح المغاني: ٣٥٠.

(٢) البيت من الطويل، لم أجده منسوبا، وهو في معاني القرآ ن للأخفش: ٢/ ٢٩٤ ،و الأضداد لابن الأنباري: ١٣٣ ،و الحجة لأبي علي الفارسي: ١/ ١٦٩ ،و الخصائص: ٢/ ٣٥ ،ومغني اللبيب: ٢٧٥. ومعناه: أ ذ الشاعر يمدح رجلا كريما أبى لجوده أ ذ ينطق بـ (لا) التي للبخل، أ ي التي يقولها البخيل، وسبقت (نعم) (لا) حالة كونها صادرة من فتى لا يمنع الجود وا ٍ ذ قتله، وذلك لأن الجود يفقر، والفقر يقتل الإنسان ويذله. ينظر: شرح شواهد مغني اللبيب للسيوطي: ٦٣٤/٢ ، والشاهد فيه قوله: (لا البخل) حيث وقع ت (لا) زائدة، وذلك في رواية من نصب البخل على أنه مفعول به للفعل (أبى) وهو موطن الشاهد الذ ي أراده المصنف، وأما على رواية الجر (لا البخل ِ) فيسقط الاستشهاد لأن عندها (لا) اسم مبني على الحكاية في محل نصب مفعول به لـ (أبى) وهو مضاف، والبخل مضاف إليه، وقيل: هي غير زائدة في رواية النصب (لا البخل) وذلك أ ذ تجعل (لا) مفعولا به (البخل) بدلا منها، وهو بدل اشتمال أو بدل كل من كل إ ذ ادعي أ ذ نفس (لا) هو البخل. ينظر: اللباب في علل البناء والإعرا ب: ١/ ٢٤٥ ، فتح القريب المجيب: ٢/ ٣٣٨.

(٣) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي: ١/ ١٦٩.

(٤) ينظر: معاني القرآ ن للأخفش: ٢/ ٢٩٥.

(٥) ينظر: معاني القرآ ن وا ٍعرابه للزجاج: ٢/ ٣٢٣.

(٦) مصابيح المغاني: ٤٤٤.

ومواطن أخرى[١] اعتنى بها مشيراً إلى الخلاف في توجيه الأوجه إذ أمكن، ويدل ذلك على تمكنه واطلاعه الواسع على الروايات والآراء التي أثيرت حولها، فهذا التعدد الذي اهتم به ليس «مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم وإنما جواز أكثر من وجه تعبيري ليس معناه أنّ هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، إنّما لكل وجه دلالته، فإذا أردت معنى ما لزم أن تستعمل التعبير الذي يؤديه ولا يمكن أن يؤدي تعبيران مختلفان معنى واحداً».[٢]

هذا، إنّ اختلاف الرواية في الشعر لا يقدح في الاحتجاج به، فهي مسألة مقررة معترف بها لدى جمهور العلماء؛لأنّها من لوازم الشواهد الشعرية التي اعتمد فيها على الرواية الشفوية زمناً طويلاً قبل أن تدون، فليس اختلاف الرواية أمراً مستنكراً ما دام الراوي ثقة.[٣]

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٣٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، ٤٨٦.

(٢) معاني النحو: ١/ ٦.

(٣) ينظر: اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية: ٢٤.

٨. اهتمامه بتعليل الأحكام:

من المقرر أنّ إثبات الحكم معللاً آكد في النفس من إيراده من غير تعليل، لذلك اهتمّ وزيعنى بهذا الجانب كثيراً في مصنفه، وقد جاءت علله سهلة خالية من التعقيد، فمن ذلك:

أ. ما جاء به مستدلاً على أنّ (ال) للعهد الذهني،[١] فقال: «ويكون ذهنياً كقول الله جل جلاله: M إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ L [٢] وكقول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَيْسَارُ لَمَّا سَأَلْتُهُمْ ... بِأَنِّي فَرِيجُ الْكَرْبِ لِلْمُتَنَفِّسِ[٣]

وهذا يقرب في المعنى من النكرة، ولأجل قربه من النكرة قُدرت الجملة بعده وصفاً لا حالاً».[٤]

ب. ذكر أنّ (الـ) قطعة فقال: «أن تكون منقطعة، وسميت منقطعة لانقطاعها عمّا قبلها، وما بعدها من الكلام قائم بنفسه، ولها ثلاث معان، أحدها وهو ملازم لها لا يفارقها: الإضراب، وحدّه كبل)... ومنه قوله تعالى: M ` a b c

---

(١) وقد يكون ذكريا كقوله تعالى: ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول﴾ [المزمل: ١٥ – ١٦] ، وقد يكون حضوريا كقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾]المائدة: ٣] . ينظر: مغني اللبيب: ٥٠ – ٥١.

(٢) سورة التوبة، آية: ٤٠.

(٣) البيت من الكامل لم أجده منسوبا، وورد في الكتاب لأنّ قائله رجل من بني سلول: الكتاب: ٣/ ٢٤ ، وهو في: الخصائص: ٣/ ٣٣٠ ، و دلائل الإعجاز: ١٦٣ ،و الأزهية: ٢٧٣ ، أمالي ابن الشجري: ٢/ ٣٠٢ ، و خزانة الأدب: ١/ ٣٥٧ ، والشاهد فيه (اللئيم) حيث جاءت أل فيه مرادا بها العهد الذهني، ولأجله لم تفد اللفظ التعريف، فأعربت (يسبني) صفة لـ (اللئيم)، وقد تكون حالاً. ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٠ ، خزانة الأدب: ١/ ٣٥٧.

(٤) مصابيح المغاني: ٩٣.

L p o n m l k j i h g f e d [1] ولا يجوز أن تكون للاستفهام لأنّ الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، ومنه قول الشاعر:

بِتَ يُمَى فِي نَامِ جِيعَتِي ... الِكَ فِي ذَّةٍ نَذَّمِ [2]

إذ لا معنى للاستفهام هنا...».[3]

ج. ذكر أقسام (الواو) لأحدعَشر قسماً، ومنها (واو الحال) وأنّها تقدر بـ (إذْ)[4] وخرّج عليها قول الشاعر:

دِي جَالٍ مْ يَمُوا فَهُمْ ... مْ يُثُرَ تَلَى ثَايِنَ تِ [5]

وعلل قائلاً: «ولو قُدّرت عاطفة لانقلب المدح ذما».[6]

د. إنْ المخففة من الثقيلة يلزم خبرها اللام، ولا يجوز حذفها منها، وعلل قائلاً: «لئلا تلتبس بالنافية، فإنّك إذا قلت: إنْ زيدٌ قائمٌ، وأنت تريد الإيجاب توهم السامع أنّك تريد ما زيدٌ قائمٌ، فتأتي باللام للفرق، قال النّابغة:

---

(١) سورة الرعد، آية: ١٦.

(٢) البيت من الطويل لم ينسب لقائل، وهو في شرح الكافية الشافية: ١٢١٩، وأوضح المسالك: ٢/ ١٢٦، والشاهد فيه (أم جهنم) حيث دلت (أم) المنقطعة على الإضراب المجرد عن الاستفهام.

(٣) مصابيح المغاني: ١٢٩، وينظر: مغني اللبيب: ٤٤.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٥٢٣.

(٥) البيت من الطويل للفرزدق: ديوانه: ١٣٩، وهو في: الكامل: ١/ ٢٤٤، وشرح الفصل لابن يعيش: ٢/ ٦٧، ومغني اللبيب: ٣٩٨. (لم يشيموا) لم يغمدوا، والمعنى يقول: انتفى إدخال السيوف في أغمدتها حال عدم كثرة القتلى بها، فالثابت لهم إدخالها في الأغمدة حال كثرة القتلى بها، والشاهد هنا (ولم تكثر) حيث أن الواو للحال بمعنى (إذ). ينظر: فتح القريب المجيب: ٣/٢٥١.

(٦) مصابيح المغاني: ٥٢٤.

نَ ـ ـكٌ تَجَـ ـى ـ ـتْ دَى بِ أوَ تْ لِيَّ لُوبُ [1]

..وإذ يدل الكلام على الإثبات، فيجوز حذف اللام، كقول الشاعر:

أَنا ـ ـاةِ يَّمِ ـ ـ لِكٌ إِلا الـكٌ نـتْ رامَ عـادِنِ [2]

أراد مدح قومه، وبتقديرها نافية يمتنع المدح».[3]

وغيرها من العلل[4] التي رآها مناسبة لإثبات واستنباط القواعد، فقد طفق النحويون الأوائل ومن تبعهم يبحثون عن علل وأسباب تفسر الظواهر والتعابير اللغوية التي كانوا يجرون عليها أبحاثهم ودراساتها، فالعلة ترمي إلى تفسير الظواهر اللغوية والنفاذ إلى ما وراءها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه.[5]

(١) البيت من الطويل، لم أجده في ديوان النابغة الذبياني ولا الجعدي، وهو في: الأزهية: ٤٧ ، والشاهد في (إن مالك للمرتجي) حيث استعملت (إن) مخففة ومهملة ولزم خبرها اللام فرقا بينها وبين إن النافية.

(٢) البيت من الطويل، للطرماح بن حكيم: ديوانه: ٥١٢ ، وهو في: همع الهوامع : ١/ ١٤١ ، والشاهد فيه (إن مالك كانت) حيث خففت (إن) وأهملت ولم يأت باللام التي تفرق بينها وبين النافية للعلة التي ذكرها المصنف.

(٣) مصابيح المغاني: ١٦٨ – ١٦٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣٣٥.

(٥) ينظر: أصول النحو العربي: لمحمد خير الحلواني: ٢٩٥.

٩. عنايته بالمعنى والإعراب:

من الموضوعات المهمة التي عالجها علماء العربية فيما تطرقوا إليه وتوصلوا من آراء، هي قضية (المعاني) فالهدف الأساس من ظهور البحوث النحوية كان استيفاء أساليب تأليف الكلام في اللغة العربية، فالمعانيتُعدّ الأساس السليم الذي تقوم عليه الوظيفة النحوية للألفاظ وتوجيه مسائل الإعراب، فهي علاقة لا يمكن الفصل بينها، يقول ابن جني: «ألا ترى إلى الفرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى... فإن أمكنك تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب بمخالفاً لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت تقدير الإعراب».[١]

الموَوزيَعّ لميتخلّ عند هذه الطريقة المهمة، بل ركن إليها في كثير من موضوعات كتابه، وضحهاَ وفسرهاَ وعرباً، فمن ذلك:

١. ذكر أنَّأَم( ) تكون للإضراب مع الاستفهام الحقيقي الطلبي، فقال: «كقول علقمة بن عبدة:[٢]

لَما تَوَما دِعْتَ وُمُ أَمبَلُهاذَكَومَرُومُ [٣]

التقدير: بل أحبلها مصروم إذ نأتك؟ ثم أضرب بعد ذلك الإضراب المحض، فقال:

---

(١) الخصائص: ١/ ٢٨٣.

(٢) التميمي، جاهلي، يقال له علقمة الفحل، فضلته (أم جندب) امرأة امرئ القيس عندما تحكما إليها. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ٥٨ ، و الشعر والشعراء: ١/ ١٤٥ – ١٤٨.

(٣) البيت وتاليه من البسيط، ديوانه: ٣٣ ، وهما في: الكتاب: ٣/ ١٧٨ ،و المقتضب: ٣/٢٩٠. والشاهد فيه (أم حبلها) حيث جاءت (أم) منقطعة أفادت الإضراب مع الاستفهام.

لْ رٌ كَى لمَضِ تَهُ دِبَّةِ مَ يْنِ كُومُ [1]...».[2]

ب. قال في(غَيْر)أنّها تستعمل على ستّة أوجه:الرّابع: تكون نافية كـ(لَيس) كقوله:أنت غَيرُ ضاربٍ زيداً، تقديره:أنت لَستَ ضارباً زيداً، قال لَبيد:

ذِإلى يتَ ضاً اجْزِه إنما زِي تَى رَ لْ[3]

يريد: ليس الجمل لأنّ الجمل لا يجوز أن يكون صفة للفتى،لأنّه نقيضه».[4]

ج. ذكر من معاني(لَى)أنّها تكون «للاستدراك والإضراب، كقولك:لان لايدخل الجنّة لسوءِ صنيعِه، على أنّه لا ييأس من رحمةِ الله... وقال آخر:

لّ داوينا مْ فِ ا ا لى نَّ بَ دَّارِ رٌ نْ دِ

ثم قال:

لى نَّ بَ دَّارِ س نافعٍ إذا انَ نْ واهُ س بِذي دٍّ[5]

---

(١) الشاهد فيه (أم هل كبير) حيث جاءت للإضراب المحض.

(٢) مصابيح المغاني: ١٣٠ – ١٣١.

(٣) البيت من الرمل للبيد بن ربيعة: ديوانه: ١٧٩ ، وفيه (ليس الجمل) بدل (غير الجمل) وهو في: الكتاب: ٢/ ٣٣٣ ،والمقتضب: ٤/ ٤١٠. والشاهد فيه (غير الجمل) حيث جاءت (غير) نافية بمعنى (ليس).

(٤) مصابيح المغاني: ٣٠٠.

(٥) البيتان من الطويل لابن الدمينة، وهما في: أمالي ابن الحاجب: ٢/ ١٥٤ ،ومغني اللبيب: ١٥٥ ، و شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٢٩٩ ، والشاهد فيه (على أن) في البيت الأول وصدر البيت الثاني، حيث جاءت (على) للاستدراك والإضراب.

أبطل بـ (على) الأولى عموم قوله: فلم يشف ما بنا، فقال: بلى إذ فيه (شفاء ما) ثم أبطل بالثانية قوله: على أن قر بـ الدار خير من البعد».[1]

د. فصل القول في (قد)[2] وأنّها تأتي على وجهين، ذكر الوجه الثاني فقال: «أن تكون حرفاً، وتختص بالدخول على الأفعال، وربّما حذف الفعل بعد (قد) إذا دلّ عليه الكلام، كقول النابغة:

فَحُلْ رَنَّ بَنَا مَنْ لِهَا أَنْ يَؤُبَ أَوْ قَدْ زَالَتْ».[3][4]

هـ. ومن دلالاتها (ما) التي ذكرها أنّها «تكون ناقصة بمعنى شيء، ويلزمها النعت، كقولك: رأيت ما معجبا لك، قال الشاعر:

وَمَا نَافِعٍ ذُو حَاجَةٍ بِبَابِهِ كَلَاكُنْ بِشَيْءٍ يَدَّعِي نَيْلَهُ يُرَ سَاعِيَا[5]

وقال آخر:

وَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ مَأْثَمٍ فَإِنَّهُ لِغَيْرِ قَلِيلٍ مَا يَنُوءُ بِهِ وِزْرُ[6]

---

(١) مصابيح المغاني: ٢٨٦ – ٢٨٧.

(٢) مصابيح المغاني : ٣٢٠.

(٣) البيت من الكامل للنابغة الذبياني: ديوانه: ٣٨ وفيه (أفد الترحل)، وهو في: سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٣٤ ،والخصائص: ٣/ ١٣١ ،وشرح المفصل لابن يعيش: ٨/ ١١٠ ، والشاهد فيه حذف الفعل بعد (قد) في قوله: (وكأن قد) أي: وكأن قد زالت؛ لدلالة الكلام عليه.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٢٢.

(٥) البيت من الطويل لم أجده منسوبا، وهو في: مغني اللبيب: ٣٢٨ ، والشاهد فيه (لما نافع) حيث جاء (ما) نكرة موصوفة بنافع، بمعنى: شيء نافع.

(٦) البيت من الخفيف لأمية بن أبي الصلت: ينظر: أمية بن أبي الصلت حياته وشعره : ٣٦٠ وفيه (ماتجرع النفوس) ، وهو في: الكتاب: ٢/ ١٠٨ ،والمقتضب: ١/ ٢٢ ، والشاهد في فيه مجيء (ما) نكرة ناقصة موصوفة بالجملة بعدها.

أريد: بشيءٍ نافعٍ، بشيءٍ تكرهه النفوس».[1]

و. ذكر أن الواو زائدة مقحمة، واستدل لذلك بقول امرئ القيس:

لَمَّا تَنَاحَتْ بِيَ الْحَيَّ انْتَحَى بِنُتٍ يَافِعٍ قَلِ[2]

ثم قدّر وفصّل الخلاف فيها وقال: «الواو مقحمة في قوله: وانتحى، والتقدير: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا، فيكون جواب فلما».[3]

ز. واستدل بقول الشاعر:

... سَأَلْتُ فَعَوَّلَتْ سَوَاءَ طَرِيقُ[4]

شاهداً على جواز أن تكون الفاء استئنافية، ثم جاء بالتقدير والتفسير فقال: «أي: فهو ينطق على كل حال».[5]

وبذلك نرى احتفاء وزيّ بالمعاني لبيان الإعراب ولمعرفة أنّ هذه العلاقة ليس لها أن تنفك إذ أنّ الدارس لعلم النحو العربي على هذا النهج يشعر بلذة عظيمة، وهو ينظر في هذه التعبيرات ودلالتها المعنوية، ويشعر باعتزاز بانتسابه إلى

---

(١) مصابيح المغاني: ٤٧٦.

(٢) البيت من الطويل: ديوانه: ٣٩ ، وهو في: الأزهية: ٢٣٤ ،والإنصاف: ٤٥٧ . وبطن خبت: أرض مطمئنة، الحقف: المعوج من الرمل، عقنقل: منعقد. ينظر: شرح القصائد السبع: ٥٤ ، شرح المعلقات السبع: ٢٥ ، والشاهد فيه (وانتحى) على أن الواو زائدة مقحمة.

(٣) مصابيح المغاني: ٥٢٧.

(٤) البيت من الطويل لجميل بثينة: ديوانه: ١٤٤ وعجزه:(وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق) وهو في: الكتاب: ٣/ ٣٧ ، و رصف المباني: ٣٧٨ ، و مغني اللبيب: ١٨١ ، والشاهد فيه قوله: (فينطق) حيث رفع على القطع والاستئناف، ولم يجعله جوابا.

(٥) مصابيح المغاني: ٣٠٦ – ٣٠٧.

هذه اللغة الغنية الثرية الحافلة بالمعاني... الدقيقة والجميلة، وهو وراء كل ذلك يحاول تطبيق هذه الأوجه في كلامه».[1]

(١) معاني النحو: ١/ ٨.

وظيفة الشاهد الشعري عند ابن نور الدين المرادي

للشاهد الشعري عند المرادي وظائف، منها:

أولاً: إثبات القواعد النحوية:

اعتمد النحويون على الشواهد الشعرية اعتماداً واضحاً، وابن نور الدين المرادي أحد هؤلاء العلماء، فقد أولى الشاهد الشعري عناية كبيرة، وكان هدفه من إيراد بعض هذه الأدلة هو إثبات القواعد النحوية الموجودة، وترسيخ فكرتها.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كان لا يتحرز من إيراد الجزء الذي يأتي داعماً وسانداً للقاعدة، كما لاحظنا ذلك في طريقة عرضه للشواهد، ومن المواضع التي برع فيها في توظيف الدليل الشعري لخدمة القاعدة في مصنفه:

أ. (إذَنْ) وعملها، فبعد أن ذكر حقيقتها ونقل الخلاف فيها ورجح رأي الجمهور كونها حرفاً، فقال: ولها حكمها التَّصدرُ في أول الكلام، فإن تأخرتْ ووقعتْ حشواً أُلْغِيتْ، كقول الشاعر:

لَنْ أَدَعَ لي بدُ عَزِيزٍ مثْلِها ... كَذَنِي بِهَا نَذْلُهَا [1]

... وثالثها: أن يكون المستقبل متصلاً بها، فإنْ فصلتْ بينها وجب إهمالها... ويجوز الفصل بالقسم، كقول الشاعر:

---

(١) البيت من الطويل لكثير عزة: ديوانه: ٣٠٥، وهو في: الكتاب: ١٥/٣، و شرح المفصل لابن يعيش: ١٣/٩، و مغني اللبيب: ١٥، و رصف المباني: ٦٦، وخزانة الأدب: ٤٧٣/٨، والشاهد فيه (إذن لا أقيلها) حيث ألغيت (إذن) لعدم تصدرها.

نْ ، إلهِ ، نرميهُمْ ـــــرْبٍ يبُ لِّفْلَ من لِ شيبِ [1]

... ويوقف عليها بالألف تشبيهاً بالتنوين...».[2]

ب. عدد معاني(أُ) وكان العاشر منهاأنّها تأتي بمعنى (إلا) في الاستثناء، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار (إن) كقولهم: لأَقْلَقَنَّوأْيسُطْ ، والمعنى: إلا أَنْ يسُطْ ، فجاء بقول الشاعر زيادُ الأَجْم:[3]

نْتُ ذَا زْتُ اةَ وْمٍ رْتُ يَهَا تَقِيْمَا [4]

وقول امرئ القيس:

لْ تُ لَه لاكِ عيْنُك إنَّما اوِلُ لْكاً أوتَ ذَرَا [5]

ليكونا دليلاً على ما بَينَهُ .[6]

ج. ذكر بعض المسائل في الاستثناء، وكان له رأي في هذه المسائل، فمنها تجويزه أن يتقدم الاستثناء على المستثنى، وهي مسألة خلافية بين الفريقين، فقد ذهب

---

(١) البيت من الوافر لحسان بن ثابت: ديوانه:٣٣، وهو في: مغني اللبيب: ٧٧٤ ، همع الهوامع: ٧/٢ ، والشاهد فيه (إذن والله نرميهم) حيث أعمل الشاعر (إذن) مع الفصل بينها وبين الفعل المستقبل بالقسم.

(٢) مصابيح المغاني: ٩٠.

(٣) هو: زياد بن سلمى بن عبد القيس، يكنى أبا أمامة، شاعر إسلامي، كان كثير اللحن في شعره، خبيث الهجاء. تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٣٤٣/١ – ٣٤٦.

(٤) البيت من الوافر، وهو من شواهد الكتاب، الكتاب: ٤٨/٣ ، المقتضب: ٢٩/٢ ، الأزهية: ١٢٨ ،و أمالي ابن الشجري: ٣١٩/٢ ،و المقرب: ٢٦٣/١ ، والشاهد فيه (أو تستقيما) بمعنى: إلا أن تستقيما.

(٥) البيت من الطويل، ديوانه: ٩٦ ، وهو من شواهد الكتاب: ٤٧/٣ ،و المقتضب: ٢٨/٢ ، و الأزهية: ١٢٩ ، و رصف المباني: ١٣٣ ، والشاهد فيه (أو نموت) أي: إلا أن تموت.

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ١٥٥ – ١٥٦.

الكوفيون إلى أنّه يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه، واحتجوا بالسماع، ومنه ما ذكره المصنف، والقياس، فكما يتقدم المفعول به على فعله جاز تقديم المستثنى على المستثنى منه، أماّ البصريون فلا يرون ذلك، ويرون أنّ المستثنى يكون بدلاً من المستثنى منه، والبدل لا يقدم على المبدل منه، كذلك هاهنا، وأنّه يلزم من التقديم عمل ما بعد (إلا) فيما قبلها، وذلك غير جائز، كما أنّ هل ما في حيِّز (ما) النافية فيما قبلها لا يجوز، يدل على أن الاستثناء إخراج بعض الجملة كما أنّ النفي كذلك، وكما لا يجوز في النفي لا يجوز فيما هو في معناه.(١)

الموَ وزيَعّ بذلك يتابع الكوفيين فيرى جوازأ نْ يتقدم الاستثناء على المستثنى منه،وجعل منه قوالكُ يِّت:(٢)

. َ ـا ِ ـي لاَّ ىَ َ ـد َ ـيْعَةٌ . َ ـا ِي لاَّ هَبَ دَ قٍّ هَبُ (٣)

شاهداً على ذلك(٤)

د. ومن المسائل التي قررها ووضع لها الدليل ليقطع في الحكم، ما ذكره في (عدَ ا) من أحكام، قال: فإنّها تأتي على وجهين... ثانيهما: تكون فعلا جامدا ناصبا

(١) ينظر: الإنصاف: ٢٧٣/١ – ٢٧٧ ، رقم المسألة (٣٦) ،و التبيين لأبي البقاء العكبري: ٤٠٦ رقم المسألة (٦٨) .

(٢) الكميت بن زيد، من بني أسد، يكنى أبا المستهل، شاعر الهاشميين، كان معلما خطيبا شديد التكلف للشعر كثير السرقة له. تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٤٨٥/٢ – ٤٨٨.

(٣) البيت من الطويل للكميت في: الهاشميات: ٢٨ ، وهو في: المقتضب: ٣٩٨/٤ ، و الإنصاف: ٢٧٥ ،وشرح المفصل لابن يعيش: ٧٩/٢ ، والشاهد فيه من موضعين، الأول قوله: (إلا آل أحمد) والثاني (إلا مشعب الحق) حيث قدم المستثنى في كل موضع منهما على المستثنى منه، وأصل الكلام: وما لي شيعة إلا آل أحمد، وما لي مشعب إلا مشعب الحق.

(٤) مصابيح المغاني: ١١٢.

للمستثنى، وتدخل عليها (ما)المصدرية، فيتعين النصب لتعين الفعلية، كـ (خلا(إذا دخلت عليها (ما) قال الشاعر:

كُلُّ النَّدامى مَا عَدانِي فَإِنَّنِي ... كُلَّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي لَمُعْ [1]

ولهذا دخلت نون الوقاية».[2]

هـ. ذكر استعمالات (لَيْسَ) وعدَّ لها خمسة أوجه، ويبقى المعنى واحداً وهو نفي مضمون الجملة في الحال، ومن استعمالاتها أن يضمر فيها اسمها على معنى البيان والقصة، فيرتفع الاسمان بعدها[3]، كقول الشاعر:

لَيْسَ شِفَاءُ دَائِي بِالَّتِي تُدَاوَى ... لَيْسَ لَهَا شِفَاءُ دَاءِ بِذُولُ [4]

و. (كَانَ) فإنَّها تستعمل على خمسة أوجه، منها ما ذكره واستدل له بشاهد شعري دون غيره، فقال: «تكون بمعنى الصيرورة والكينونة، كقول الشاعر:

كَانَ قَذَى عَيْنِي أَنَّهَا ... كَانَ الحَصَى فِي فَمِهَا [5]

---

(١) البيت من الطويل، ولم أجده منسوبا، وصدره في أوضح المسالك: ٩٥/١ ،و همع الهوامع : ٢٣٣/١ ، والشاهد فيه (ما عداني) حيث جاء (عدا) فعلا لتقدم ما المصدرية عليه، فوجب نصب ما بعدها، وكذلك دخلت عليها نون الوقاية التي تدخل على الأفعال.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٩٨ ، و ينظر: أوضح المسالك: ٩٥/١.

(٣) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٩١.

(٤) البيت من البسيط لهشام بن أخذ يد الرّمة، كما في الكتاب: ٧١/١ ، وهو في: المقتضب: ١٠١/٤ ،وشرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٤٧٤ ،ومغني اللبيب: ٢٢٧ ، والشاهد فيه (وليس منها شفاء الداء مبذول) على أن اسم ليس مضمر فيها، والتقدير: ليس الأمر أو الشأن، والخبر الجملة الاسمية بعدها.

(٥) البيت من الطويل لابن الأحمر، وهو عمرو بن أحمر، ديوانه: ١١٩ ، المفصل: ٣٦٥ ، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٢/٧. تيهاء: مفازة. ينظر: اللسان، مادة (ت ي ه) : ٤٨٢/١٣ ، والشاهد فيه (كانت فراخا بيوضها) حيث جاءت)كان) بمعنى (صار) . ينظر: أسرار العربية: ١٣٤.

..وقد تكون تامّة ، ترفع الاسم ولا يحتاج إلى خبر ومعناها الحصول...»[١]

ز. وذكر من أحكام(لولا) أنّها إذا دلت على التوبيخ والتنديم ووليها اسم قدرت الفعل قبله، واستدل[٢] عليه بقول الفرزدق:

تُعَدُّونَ عَبْدَ اللهِ مِنْكُمْ عَلَيْكُمُ ... وَلَوْلَا مَكَانِي كُنْتُمُ قِرَدَانَا[٣]

وغيرها من الأحكام التي استدل لها بشاهد شعري ثبَّت الحكم[٤] في بابه فهيء للقارئ مادة واضحة سهلة الاستعمال بعيدة عن الجدل والتفصيل في غالبها.

ثانيا: ترجيح رأي بدليل شعري:

ومن وظيفة الشاهد الشعري أنّه يورده ليقوي رأياً في خلاف نحوي، ومقوياً ذلك الرأي على خصمه بدليل سماعي، فمن ذلك ذكر الخلاف في دخول (ما) المصدرية على (حاشا) قال بعد أن نقل ردَّ ابن هشام[٥] على ابن مالك[٦] توهمه في قوله r : ((وَأُمَامَةُ أَحَبُّ اللَّهِ إِلَيَّ مَا حَاشَا فَاطِمَةَ))[٧] : «ويشهد لقول ابن هشام[٨]

---

(١) مصابيح المغاني: ٣٥١ – ٣٥٢.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ٤١٩.

(٣) نسبه المصنف للفرزدق، وهو بيت من الطويل لجرير في ديوانه: ٢٦٣ ،وللفرزدق في لسان العرب مادة (ض ط ر) : ٤٨٩/٤. وهو في: الكامل: ٢٧٨/١ ،ومعاني الحروف للرماني: ١٢٣ ،وأمالي ابن الشجري: ٢٧٩/١ ،والجنى الداني: ٥٤٧ ،ومغني اللبيب: ٣٠٤ . الضوطري: كنية الجوع، الكمي: الشجاع. ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي: ٧٦٠/٢ ، والشاهد فيه (لولا الكمي) على أن الفعل مقدر بعد لولا، والتقدير: لولا تعدون.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦.

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١٢٩ – ١٣٠.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٧٤٢/٢ ، قال: «ولا يتقدمها ما».

(٧) سبق تخريجه: ص ١٢٥...

(٨) أن (ما) نافية.

قول سيبويه[1] في استدلاله على حرفية (حاشا) الاستثنائية «لو كانت فعلاً لجاز أن تكون صلة لـ (ما) كما يجوز ذلك في (خلا) فلما امتنع أن يقال: جاءني القوم ما حاشا زيدا... ويشهد له أيضا قول الشاعر:

ليست خلالهم حاشا يشتمهم ... إنما من ولؤم صالح الدين [2]

ولو كانت (ما) في البيت مصدرية لم يكن له التفضيل على قريش، والمراد خلافه».[3]

ومنه أيضاً ما جاء في كلامه عن (لن) أنَّها تخرج للدعاء [4]، كما أتت (لا) كذلك وفاقا لجماعة منهم ابن عصفور[5] وابن هشام[6] في كتابه (المغني)، وخلافاً للآخرين[7] منهم ابن هشام[8] في كتابه (إيضاح المسالك)[9] ويشهد للمثبتين قول الشاعر:

لن تزالوا كذلكم ثم لا زلـ ... ـتم لدا الحرب أوجها للنار [10]

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢/٣٥٠.

(٢) البيت من الوافر للأخطل، ينظر: خزانة الأدب: ٢/٣٦ ، وهو في: الجنى الداني: ٥١٥ ومغني اللبيب: ١٢٩ وهمع الهوامع : ١/٢٣٣. والشاهد فيه (ما حاشا قريشا) على أن (ما) نافية.

(٣) مصابيح المغاني: ٢٣٩ – ٢٤٠.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٢٦.

(٥) نقلا عن ابن هشام، ينظر: مغني اللبيب: ٣١٥.

(٦) ينظر: مغني اللبيب: ٣١٥ ، إذ قال: «تأتي للدعاء كما أتت لا».

(٧) منهم: ابن السراج في الأصول: ٢/١٧١ ، إذ قال: «والدعاء بلن غير معروف».

(٨) ينظر: أوضح المسالك: ٢/٢٤٨ – ٢٤٩ ، إذ قال: «ولا تقع دعائية».

(٩) قصد به (أوضح المسالك) .

(١٠) البيت من الخفيف للأعشى في ديوانه: ١٣ ، وفيه: (لا زلت لهم) بدل (لا زلت لكم) ، وهو في: الأصول في النحو: ٢/١٧١ ،ومغني اللبيب: ٣١٥ ،والمعنى: لن تزالوا على ما أنتم عليه من الخير والبركة ثم لا زالت... إلخ ، فهو كناية عن دعائه بطول العمر لنفسه، فالشطر الأول دعاء لهم بالخير، والشطر الثاني دعاء لنفسه لطول العمر. ينظر: فتح القريب المجيب: ٣/٨٠ – ٨١. والشاهد فيه: (لن تزالوا) حيث أريد بـ (لن) الدعاء.

وغيرها من المواضع التي جاء بدليل شعري ليقوي به رأياً في مسألة خلافية.(١)

ثالثا: الشاهد الشعري واللهجات:

المتصفح للتراث العربي يجد اللغويين قد أولوا اللهجات العربية عناية واضحة في مصنفاتهم، وذكروا خصائص كل واحدة منها، لاسيما تلك اللهجات الفصيحة التي اعتمدوها في توثيق القواعد النحوية، وا إنَّ تعدد اللهجات العربية لا يعني أنّ اللغة العربية ليست واحدة، فمما لا شك فيه أنّ العرب في جاهليتهم وا إسلامهم كانوا يتكلمون لغة واحدة، هي لغتهم الأدبية التي عرفت فيما بعد اللغة الفصحى، وهي لغة يمكن أن نسميها اللغة المشتركة، وكانت تلك اللغة لغة للعرب في شعرهم و خطبهم وحكمهم، وبتلك اللغة نزل القرآن الكريم على رسول الله r ، ولذلك وصل إلينا الشعر الجاهلي بلغة واحدة، في نثره وشعره، لا يختلف فيها شعر أو نثر في الخصائص المشتركة، إلا اختلافات قليلة لا تمثل لهجة مستقلة بخصائص مستقلة لا تشركها فيها غيرها من اللغات، ولكن إلى جانب هذه اللغة الفصحى كان لكلّ قبيلة بعض الخصائص اللغوية، تختلف فيها عن غيرها من القبائل، وهذه الفروق اللغوية قليلة جدا لا تكاد تزيد عما ذكره لنا علماء العرب.(٢) أمّا العلاقة بين اللهجة واللغة فهي علاقة بين الخاص والعام.(٣)

يقول الدكتور إبراهيم أنيس:«إنّ بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفَهم ما قد

(١) مصابيح المغاني: ٤٢٩ – ٤٣٦.

(٢) ينظر: شواهد الشعر في اكتاب سيبويه: ٤٤٣.

(٣) ينظر: فصول في فقه اللغة : ٧٢.

يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللغات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.(١)

الموَ وزيَعّ اعتنى بعرض ما وصل إليه من أدلة سماعية تشير إلى هذه اللهجة أو تلك، فقد أشار في مصنفه إلى لهجات عدة:

١. عنعنة تميم وقيس:

عند حديثه عن (أنّ) المشددة وأحكامها، وا إتماماً للباب من جوانبه المختلفة، كان لابد أن يذكر الاستعمال اللهجي الآخر في (أنَّ) فقال: «وتميم وقيس(٢) تبدلها همزة المفتوحة عيناً وتقول: أشهد عَنَّ محمداً رسولُ الله، قال ذو الرُّمة:

ـنْ ـمْتَ مـن قِـاءَ زِلَـةً اءُ بَابَةِ نْ نَيكَ جُومُ (٣)

---

(١) في اللهجات العربية: ١٦.

(٢) عنعنة تميم: وهي ظاهرة تتلخص بقلب همزة(أ نَّ)إلى العين، فتصير (أنَّ) (عَ نَّ) . ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٣٣/١ ، و محاضرات في فقه اللغة: ٩٢، ، والذي يبدو أنَّ لهذا القلب تبريراً صوتياً وهو قرب مخرجي العين والهمزة، فإنّ هما صوتان مجهوران حلقيان، قال الخليل: «وأمطخرج العين والحاء والهاء والخاء والغين فالحلق، وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، مهتونة مضغوطة. ينظر: العين: ٥٢/١ ، وهما قريبا المخرج، لهذا قال الداني: «فحيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها، فتقول في آمنوا: عامنوا، فهذا يدل على أن العنعنة قد تكون مبالغة في تحقيق الهمزة». صبح الأعشى: ١٦٥/٣ .

(٣) البيت من البسيط لذي الرمة، ديوانه: ٢٤٧ وهو بتمامه في: الصاحبي في فقه اللغة: ٣٥ ، ومغني اللبيب: ١٦٠ . وترسمت: تبينت، والخرقاء: المرأة التي لا تحسن شيئا، مسجوم: سائل، ماء الصبابة: الدمع. ينظر: شرح شواهد مغني اللبيب للسيوطي: ٤٣٨/١. والشاهد فيه (أعن) حيث أبدلت همزة (أن) عيناً .

بجعل مكان الهمزة عيناً ، وتسمى عنعنة تميم».[١]

٢. لغة طيء: وخص منها استعمالهم (ذو) بمعنى الذي، وهو ما عرف بذو الطائية.[٢]

فقال ابن نور الدِّين: «تكون بمعنى (الذ ي) في لغة طيء، ومن حقها أن توصف بها المعارف، فتقول: أذ ا فَ وَ فْ وُ ذُ سمَعتْ ... قال الشاعر:

فَإن يَت مِ يم ذُو سمِعت بِهِ بَّتْ مَتْ زَّهاَ رُ [٣]

ومنهم من يجعل (ذو) للمذكر والمؤنث والمثنى والمجموع على كل حال، في الرفع والنصب والجر»[٤].

٣ لغة هُذَيْل الجَبّ (مَ تى)[٥]

تستعمل (مَتَى) اسم استفهام دال على الزمان، ويرد للشرط، و بني هذيل يجرون بها[٦] وقد تكون بمعنى (مِنْ) [٧] وأنشد قول أبي ذُؤَيْب:

---

(١) مصابيح المغاني: ١٦١.

(٢) وأما (ذو) بمعنى الذي فخاصة بطيء، وهي مبنية في الغالب وقد تعرب. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/١٢٥.

(٣) البيت من البسيط لرجل من طيء. شعر طيء وأخبارها: ٢/٧٢١ ، وهو في: الكامل: ٣/٢١٧ ، الأزهية: ٣٠٣ ، أمالي ابن الشجري: ٢/٣٠٥ ، والشاهد فيه (ذو سمعت به) حيث جاءت ذو بمعنى الذي، على لغة طيء.

(٤) مصابيح المغاني ٢٤٧-٢٤٨.

(٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٢٨.

(٦) مصابيح المغاني: ٤٩١.

(٧) ينظر: اللسان، مادة (م ت ى) : ١٥/٣٦٤.

بِبْنَ ماءِ دُجْرٍ، ثمَّ باتَتْ تَسَجِّجُ مُزْنَةٍ وَدْقاً هَتُونا (١)

ليكون شاهداً لهذه اللغة.

٤نصب المبتدأ والخبر بـ (إنّ)(٢)

واستدل لها بقول الشاعر:

إذا وَدَّجَ اللّيلُ أتْكَنْ طاكَ خفافاً نَّاسَنا دَا (٣)

ليدلّ على)إنَّ) بأنَّها قد تنصبهما – المبتدأ والخبر –جميعاً في لغة.(٤)

وبذلك أخذت اللهجات عنده حيزاًمن الاستدلال، إلا أنّه لم يقسعليها، وإن كان لم يفضل لغة على أخرى لأنّاللغات كلها حُجَّة كما يرى ابن جني، فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنَّها ليست أحقّبذلك منها، إلا أنّ الواجب هو استعمال ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مخطئاً لكلام العرب؛ فإنّالناطق على قياس لغة من لغات العرب مُصيبٌ غير مخطئ، لكنَّه يكون مخطئاًلأجود اللغتين، فإنّ احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنَّه غير ملوم ولا منكر عليه.(٥)

---

(١) البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي. ديوان الهذليين: ٥٢/١ ، وهو في: معاني القرآن للفراء: ٢١٥/٣ ، و تأويل مشكل القرآن: ٥٧٥ ،و الخصائص: ٨٥/٢ولهن نئيج: مَرّ سريعاً له صوت ، والشاهد فيه (متى لجج) حيث جاءت (متى) مرادفة لـ (من) .

(٢) وهي: لغة العجاج بن رؤبة وقومه. ينظر: الجنى الداني: ٣٧٩.

(٣) البيت من الطويل، نسبه السيوطي لعمر بن أبي ربيعة، ينظر: شرح شواهد المغني: ، وهو في: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٥١٨/٢ ، و مغني اللبيب: ٥٥ ، والشاهد فيه (إن حراسنا أسدا) حيث نصب بها المبتدأ والخبر.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ١٦٠.

(٥) ينظر: الخصائص: ١٠/٢ – ١٢ ،والاقتراح في علم أصول النحو: ١٠٨.

رابعاً الردّ على النحويين:

سلك ابن جنّي طرقاً متعددة في الردِّ على النحويين، اتخذت منهجاً علمياً بعيداً عن التعصب المذهبي، فكان الهدف من ردوده أن يؤكد قاعدة نحوية ثابتة عند الجمهور، وفي هذا ما يدل على منهجه في متابعة الرأي المشهور عنهم، ومن هذه الطرق:

١ الردّ بشاهد شعري:

وهو إحدى الطرق التي انتهجها ابن جنّي، لأنّه لم يرتضِ بعض الآراء لمخالفتها المسموع من كلام العرب، فمن ذلك ما أنكره (ثَعلب)[١] من مجيء (أيّ) موصولة، فقال ابن جنّي: «تكون موصولة بمعنى (الذي)، ومعناها معنى الخبر، وأنكر هذا ثعلب،[٢] ويرده قول الشاعر:

إذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ ... فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ[٣]

وهي معربة عند أكثر النحاة...».[٤]

---

(١) وهو: أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، من أئمة الكوفيين في النحو واللغة، كان عالما بالشعر والمعاني والغريب، له (مجالس ثعلب) توفي سنة (٢٩١هـ) . ينظر: بغية الوعاة: ٣٩٦/١ – ٣٩٧ ، مراتب النحويين: ٩٥ – ٩٦.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٨٢، وهمع الهوامع ٣٣١/١ .

(٣) البيت من المتقارب، لغسان بن علة، كما في: الإنصاف: ٧١٥ ، هو في :شرح المفصل لابن يعيش: ٢١/٤ ، والشاهد فيه (على أيهم) حيث جاءت (أي) موصولة بمعنى الذي.

(٤) مصابيح المغاني: ١٩١.

ومنه أيضا ما ذكره عن الكوفيين[1] أنّ (كَي) ناصبة دائماً ، فقال: «ويرده قولهم: يكَه، كما يقولون: طِه، وقول حاتم:[2]

أَقُولُ اعْرِفُوا لِي جَفْنَتِي عَرِفُوا بِهَا ... أَخُو الْجُودِ وَابْنُ الْبَاخِلِ الْبَاخِلُهُ[3]

لأنّ لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه».[4]

ومنه ما لم يرتضه من تقدير الكوفيين في مثل: ما فِي الدَّارِ إلا حِمَاراً ، وهو استثناء مفصل، أنّ (إلا) مقدرة بـ (سِوى).[5]

وهو عند البصريين مقدر بـ (لكن)[6] فردّ على الكوفيين قولهم فقال: «(لكن) حرف و (سوى) اسم، وتقدير الحرف بالحرف أولى من تقديره بالاسم، وقد ورد في القرآن الكريم واللسان العربي كثيرا، قال الله سبحانه: J I H G F E M L K L Q P O N M[7]... وقال الشاعر:

لَئِنْ لَشَرُّ بَنِي أَنِّي لَا أَنِّي ... أَمْسَى أَبُوهُمْ أَبِي قَدْ كَانَ فَقَدِنِي[8]

---

(١) ينظر: الإنصاف: ٥٧٠.

(٢) هو: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، وكان جوادا شاعرا جيد الشعر، وكان حيث ما نزل عرف منزله، إذا قاتل غلب، وإذا سئل وهب. تنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ١٦٤/١.

(٣) البيت من الطويل، نسبه المؤلف لحاتم الطائي، تبعا لابن هشام في المغني: ٢٠٠ ، وليس في ديوانه، والشاهد في (كي ليبصر) كما خرجه المصنف.

(٤) مصابيح المغاني: ٣٦٢.

(٥) ينظر: الأصول في النحو: ٢٨٤ – ٢٩٠.

(٦) ينظر: الإنصاف: ٢٦٩.

(٧) سورة طه، آية: ١ – ٣.

(٨) البيت من الكامل لم أجده منسوبا، وهو في: الأزهية: ١٨٧ ، والشاهد فيه (إلا أنني) فالاستثناء هنا منفصل وهو مقدر بـ (لكن) .

والاختيار نصب المستثنى على كل تقدير ...».[1]

وغيرها من الردود التي كان للشاهد الشعري فيها رأياً آخر.[2]

٢. اعتراضه على توجيهات النحويين:

وهو الطريق الثاني، فالشاهد برهان صادق يثبت به النحوي صحة قاعدته ويدفع به خصمه، فحجج النحو تُقَام على نصوص اللغة للدلالة على صحة رأي أو قاعدة.[3]

وعلى هذا فقد جاء كتاب (مصابيح المغاني في حروف المعاني) مليئاً بشواهد النحويين على اختلاف مذاهبهم وأنّه لم يكن متعبداً بأقوال هذا النحوي أو ذاك، فهو على الرغم من تأثره الواضح بابن هشام على ما رأينا من نقولاته عنه، إلا أنّا وجدناه يردُّ عليه بعض آرائه، ثم نجده يأتي بكلام ابن هشام في مكان آخرليردّ به رأي عالم آخر، وهذا يدل على أنّه لم يكن منحازاً إلى هذه الجماعة أو تلك، وإنّما أخذ منها ما كان قوي الحجة مدعم البرهان، وهو بذاك يمثل شخصية نحوية مستقلة، وكان المُوزَعّ يردُّ بعض توجيهات النحويين وفقا لما قاده اجتهاده، فمن اعتراضاته:

أ. استدل ابن هشام[4] بقول الشاعر:

أَسِيلَ إِلَى البَابِ، أَسْرُهُ ... هَوَى يَّنَ الطَّرِيقِ السَّلِ[5]

---

(١) مصابيح المغاني: ١١٠ – ١١١.

(٢) مصابيح المغاني: ٤٧٤ – ٤٧٥ ، ٤٣٧ – ٤٣٨.

(٣) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢٢.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ٧٩.

(٥) البيت من الكامل، لأبي بكر الهذلي، ديوان الهذليين: ٨٩/٢ ، وهو في: شرح الكافية الشافية: ٨٠١ ،ومغني اللبيب: ٧٩ ،والجنى الداني: ٣٧٦ ، همع الهوامع : ٢٠/٢. والشاهد فيه (إلي) حيث جاء (إلى) بمعنى (عند) .

على مجيء (إِلَى) بمعنى (عِندَ).

واعترض على من وزيَعّ [1]عليه إذ يرى أنّ معناها في البيت التبيين للفاعل المجرور بها، كما في قوله تعالى: Z M] \ [L [2] ولا يتقيد التبيين بالحب والبغض، ولو استشهد بقول الراعي[3] كان أجود، قال:

قالٌ إذا دَ ساءُ غريدةٌ ـانٌ دَ ادَتْ يَ اذِيَا[4]

ومن ردوده لأدلة ابن هشام التي ساقها دليلاً على دخول (رُبَّ) على المستقبل، فقال: «ورجح ابن هشام[5] دخولها على المستقبل، واحتج بقول الشاعر:

إِنْ أَهْلَ رُبَّ ى ـَ كي يَّ ـَذَبٍّ ـْصِ ذَانِ [6]

ويقول:

ـَا بَّ لَةٍ غَدا ـَلَ ، أُمَّ وِ ـَة[7]

---

(١) ينظر:مصابيح المغاني: ١٠٧.

(٢) سورة يوسف، آية: ٣٣.

(٣) هو: عبُيد بن حُصين بن معاوية النُّيري، لقب بالراعي لأنّه اشتهر بوصف راعي الإبل في شعره، وكان بذيئاً لعشيرته، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من الإسلاميين. تنظر ترجمته في: طبقات الشعراء: ١٥٩ ،والشعر والشعراء: ٣٢٧/١ – ٣٣٠.

(٤) البيت من الطويل: ديوانه: ٢٨٢ وفيه (صناع فقد..) ، والشاهد فيه (إلي) حيث جاءت (إلى) بمعنى (عند) .

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١٤٦.

(٦) البيت من الوافر، لجحدر بن مالك، وهو في: رصف المباني: ٢٧١ ، و مغني اللبيب: ١٤٦ ، والشاهد فيه (رب فتى سيبكي) حيث دخلت (رب) على المستقبل.

(٧) البيت من مجزوء الكامل لهند بنت عقبة أم معاوية بن أبي سفيان y . السيرة لابن هشام: ٣٩/٢ ، وهو في: مغني اللبيب: ١٤٦. والشاهد فيه (يا رب قائلة غدا) حيث دخلت (رب) على المستقبل.

ولا حجة له في ذلك؛ أما البيتان فيهما ليست داخلة للاستقبال، وإنّما معناه: يا ربَّ رجلٍ موصوف بأنّه سيَبْكِي، وربَّ امرأةٍ موصوفةٍ بالقول غداً، كما تقول: رجلٌ مسيءٌ اليوم ومحسنٌ غداً، أي: يوصف بهذا، هكذا أوله بعضهم[1]».[2]

ب. يرى الكوفيون[3] أن (ربَّ) اسم، واحتجوا على اسميتها بأنّه أخبر عنها في قول الشاعر:

ألا ربَّ مولودٍ إنّ لَيْلَكَ مِنْ عارا ... ليَبْكِ مُ بَّ قتلٍ عارُ[4]

فردَّ عليهم وزيَعّ بقوله: «لا حجة فيه، بل (عارٌ) خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو».[5]

د. ومن طرقِ ردّه هو ما ارتضاه من ردود ابن هشام على النحويين، فكما رأيناه يردّ على ابن هشام نراه هنا ينقل ردّه على بعض الآراء ويوافقه عليها، فمنها:

---

(١) المرادي في الجنى الداني: ٤٢٦.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٦٠ – ٢٦١.

(٣) ذهب الكوفيون إلى أن (ربَّ) اسم مثل (كَم) لأنّها نظيرتها، إذ هي للتقليل وكم للتكثير، ولمخالفتها حروف الجر بدخول الحذف عليها، ولأنّ لها صدر الكلام، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام، وإنما تقع بواسطة بين شيئين رابطة لهما، وإنّه لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به بخلاف حروف الجر الأخرى، فكونها على خلاف سائر حروف الجر دليل على أنّها ليست بحرف، فإذا كانت ليست بحرف فهي اسم، وفي هذا تكلف واضح لا يحتاج إلى توضيح، والأسلم هو ما رآه البصريون، إذ يعدونها حرفاً لأنّها ليس فيها من علامات الاسم أو علامات الفعل شيء، ولأنّها جاءت لمعنى في غيرها، وهو تقليل وتكثير ما دخلت عليه باختلاف موقعها. ينظر: الإنصاف: ٨٤٣ المسألة (١٢١) ، وائتلاف النصرة: ١٤٤.

(٤) البيت من الكامل، لثابت بن قطنة. ينظر: الشعر والشعراء: ٥٢٧/٢ ، وهو في: المقتضب: ٦٦/٣ ،و الأزهية: ٢٦٩ ، و أمالي ابن الشجري: ٣٠١/٢ ، و مغني اللبيب: ١٤٣. والشاهد فيه (رب قتل عار) حيث استدل بهذا البيت الكوفيون على اسمية (رب) . ينظر تخريج البيت في: الإنصاف: ٨٣٢.

(٥) مصابيح المغاني: ٢٥٣.

ما ذكره جماعة منهم ابن مالك[1] على مجيء (مهّمَا) دالة على الاستفهام، واستدل بقوله:

مهْما يَ اللّيلةَ مهْما ـهْ دَ دلَـــــيَّ ـــر بالدِيَهْ [2]

فقال وزيَعّ : «قال ابن هشام:[3] ولا دليل في البيت لاحتمال أنّ التقدير (مهَهْ) اسم فعل بمعنى اكفُف، ثم استأنف استفهاماً ، والله أعلم».[4]

ومن ذلك ما ذكره ابن مالك[5] دليلاً على (مهَمْا) بأنّها تكون ظرفاً لفعل الشرط وأنشد قول حاتم:

نّكَ مهْما ـطِ ذَكَ نالا نْتَهى ذمٍّ مَعا[6] جَكَ ؤْلَهُ

فقال وزيَعّ : «قال ابن هشام:[7] ولا دليل في ذلك لجواز كونها للمصدر بمعنى أي عطاء كثيراً أو قليلاً ».[8]

و. رده الاحتجاج ببعض الأدلة الشعرية:

---

(١) ينظر: التسهيل: ٢٣٦ ، شرح المفصل لابن يعيش: ٤٣/٧.

(٢) سبق تخريجه صفحة :١٦٥ هامش : ٣ .

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٣٦٨ – ٣٦٩.

(٤) مصابيح المغاني: ٤٧١ – ٤٧٢.

(٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٦٢٥/٣.

(٦) البيت من الطويل لحاتم الطائي، ديوانه: ٦٦، وهو في: مغني اللبيب: ٣٦٨ ، والشاهد فيه (مهما) اسم شرط جازم بني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بفعل الشرط (تعط) على قول ابن مالك، وابن هشام يرى أنها على مخرجه المصنف. ينظر: فتح القريب المجيب: ١٨٥/٣ – ١٨٦.

(٧) ينظر: مغني اللبيب: ٣٦٨.

(٨) مصابيح المغاني: ٤٧١.

لم يرتضِ وزيَّ الاحتجاج بقسم من الشواهد الشعرية فيما يخص مسائل النحو، وكان غالباً ما يذكر علّة ذلكأو سبب ردّه لها، فمن ذلك رده لبعض الشواهد الشعرية لشذوذها، كقول الشاعر:

تَمَنَّ حارِثَ نَ لَةَ نَا على أَبِيهِمَّ لَهْ
وكان فيجاراتِه لا دَهْ فأيَّ رٍ يِّئٍ لا لَهْ (١)

على مجيء (لا) نافية للفعل الماضي مع عدم تكرارها، فقال: «وترك تكرارها شاذ».(٢)

ومن ذلك أيضاًما رآهفُي تثنية (سوَاء) فإذّهملم يثنوه إلا شذوذاً ، كقول الشاعر:

بَا بِّ نْ مِ بَّ نَا عَينَ لْنِي على حبِّها لْدا(٣)

لأذّهم استغنوا عن تثنيته بتثنية (سِيّ)(٤) .

ومن الأسباب التي رد بها الاحتجاج بالشعر كون الشاعر قد أخطأ في مثل قول ذي الرُّمّة:

---

(١) رجز مشطور لم أجده منسوبا، وهو في: أمالي ابن الشجري: ٩٤/٢ ،ومغني اللبيب: ٢٦٨ ، والحارث بن جبلة: من ملوك عرب الشام. تنظر ترجمته في: الأعلام: ١٥٣/٢، و الشاهد فيه (لا فعله) فقد نفى بلا الفعل الماضي مع عدم تكرارها، وذلك شاذ.

(٢) مصابيح المغاني: ٤٣٩.

(٣) البيت من الطويل لقيس بن معاذ، وهو في: مغني اللبيب: ١٤٩ ، و شرح أبيات مغني اللبيب: ٢١٥/٣ ، والشاهد فيه (سواءين) حيث ثني (سواء) شذوذا لأنهم استغنوا عن تثنيته بتثنية (سِيّ) فقال: سيان. ينظر: مغني اللبيب: ١٤٩.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٢٧٠.

اجِيجُ مَا فَكَّكُ إلاَ مَاخَةً لَى سَفْ أَوْ مِيءَ مَادًا[1]

الذي احتج به الأصمعي[2] وابن جني[3] على مجيء (إلا) زائدة، فقال: «زيادته غلط من ذي الرُّمة، وقيل من الرواة، وأن الرواية (آلاً) بالتنوين، أي شخصاً، نعم تكون زائدة إذا تكررت وتلاها اسم هو بدل كل من كل، أو جاءت بعد حرف عطف، وقد وقع الأمران في كقولهم:

لَكَ نْ يَخْكَ لاَ لُهُ لاَ يمُهُ، إِلاَ لُهُ[4]

فالرسَّيم بدلٌ من العمل، وهو ضرب من السير فوق الذمَّيل، والرَّمل عطف على الرَّسيم وهو الهرولة».[5]

ومن تلك الأسباب ما نص عليه فيمن ادعى أنّه يقال في(شذَّان):[6] شتان ما بينهما، وهو قول الشاعر:

تَّانَ َا َين ِيدَ يْنِ ي النَّدى يدِ لَيمٍ لأغرِّ نِ ناتِمِ[7]

---

(١) البيت من الطويل، ديوانه: ٨٦ وهو في: الكتاب: ٤٨/٣ ،والمحتسب: ٣٢٩/١ ، والإنصاف: ١٥٦ ، و شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٦/٧ ،والجنى الداني: ٤٨ ،ومغني اللبيب: ٧٦ ، والشاهد فيه (إلا مناخة) حيث عدت (إلا) زائدة، ورد هذا التخريج المصنف.

(٢) ينظر: الارتشاف: ٤٩٨ ،ومغني اللبيب: ٧٦.

(٣) ينظر: المحتسب: ٣٢٨/١ – ٣٢٩.

(٤) بيت من الرجز لم أجد منسوبا، وهو في الكتاب: ٣٤١/٢ ، و المقرب: ١٧٠/١ ،ورصف المباني: ١٧٤ والشاهد فيه (إلا رسيمه وإلا رمله) فإلا زائدة في الموضعين للتأكيد.

(٥) مصابيح المغاني: ١٢٠ – ١٢١.

(٦) شتان: أصلها من (شتن) ومن التشتيت، وهو التفرق والتباعد، تقول: شاَتَّ مَا هُمَا أَيْ بَعُدَ مَا بَيْنَهُمَا، ويقال هذا الأفصح. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١١٢.

(٧) البيت من الطويل لربيعة بن ثابت الرقي. ينظر: خزانة الادب: ٢٨٧/٦ ، أما الأول فهو يزيد بن سُأَيد، وينتهي نسبه إلى بُهَتَة، والثاني يزيد بن حاتم بن قبيصة (ت: ٣٥٢هـ) . ينظر: خزانة الأدب: ٢٩٠/٦ ، والشاهد فيه (شتان ما بين) استشهد به على أنه قد يقال في غير الفصيح الأكثر: شتان ما بينهما.

فقالَ وزيرٌ : ليس بحجة، إنّما هو مولد...».[1]

ومنه ما حكم عليه بأنه لا يقاس عليه؛ لأنّ القياس يمنعه»[2] فمنه ما ذهب إليه الكسائي والمبرد[3] إلى جواز حمل (إن) عمل (ما) الحجازية إذا كانت (إن) حرفاً نفي كـ (ما، لا، ليس) فتدخل على الأسماء والأفعال،[4] وهي عندهم ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، واستدلوا له بقول الشاعر:

إنْ هوَ مستولياً على أحدٍ إلا على أضعفِ المجانينِ[5]

هذا جانب من طرق رده للشواهد، وهو فيها ذو منهج واضح مدعم الحجة بالتعليل والأقيسة ومتابعته لرأي الجمهور، وتظهر تلك الردود قدرته في الاختيار والترجيح بين آراء العلماء.

---

(١) مصابيح المغاني: ٢٧١ – ٢٧٢.

(٢) مصابيح المغاني : ١٧١.

(٣) ينظر:المقتضب: ٣٦٢/٢ ، ونقل ابن مالك إنشاد الكسائي للبيت. ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤٤٧/١.

(٤) بدخولها يزول الاختصاص لأنّه لا يعمل إلا ما يختص كحروف الجر وحروف الجزم. ينظر: رصف المباني: ١٠٨.

(٥) البيت من المنسرح، ولم أجده منسوباً ويروى (إلا على اضعف المجانين) ينظر: خزانة الأدب: ١٦٦/٤، وهو في: الأزهية: ٣٣ ،ورصف المباني: ١٠٨ ، والجنى الداني: ٢٣٠ ، والشاهد فيه إعمال (إن) إعمال ليس.

الضرورة الشعرية

الشعر هو فن من الفنون الجميلة، مثله مثل التصوير والموسيقي والنحت، وهو – في أغلب أحواله – يخاطب العاطفة، ويستثير المشاعر والوجدان، وهو جميل في تخيّر ألفاظه، جميل في توالي مقاطعه وانسجامها، بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الآذان موسيقى ونغماً منتظماً ، فالشعر صورة جميلة من صور الكلام.(١)

والشعر له أسلوبه وله إيقاعه وله قيوده، من وزن وقافية، ويتناول موضوعات خاصة، تفرض على الشاعر قيوداً لا تفرض على غيره أثناء الكلام العادي، وهو كلام موزون بتفعيلات محصورة في عدد معين من الحروف والسكنات،(٢) يستلزم بناؤه على هذه الصورة المقيدة بالوزن والقافية أن يلجأ قائله –أحياناً – إلى الخروج عن القواعد الكلية وارتكاب ما ليس منها إما بزيادة أو نقصان أو تغيير في التركيب، من تقديم وتأخير أو فصل بين متلازمين وغير ذلك، مما لا يستجاز في الكلام مثله.(٣)

لأنّ الشاعر غير مختار في جميع أحواله فيفعل ذلك تلافيا لقصور اللفظ الذي يناسب المعنى الذي يريد، مع الحفاظ على الوزن وسلامة القافية، على أنّه لا يخرج عن القواعد المذكورة كيفما اتفق، وإنّما يسلك طريقة لها وجه في العربية.(٤)

وبذلك أصبحت الضرورة أصلاً من أصول (نحو الشعر) لارتباطها القوي بأسلوبه اللغوي الطيع لدواعي أوزانه المستقرة وقوافيه،(٥) وأصبحت بعد ذلك أبيات

---

(١) ينظر: موسيقى الشعر: ٧.

(٢) ينظر: الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية: ٦٦٢/٤ – ٦٦٩.

(٣) ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٢.

(٤) ينظر: الصفوة الصفية شرح الدرة الألفية: ٦٦٣/٤ – ٦٦٥.

(٥) ينظر: الضرورة الشعرية – دراسة لغوية نقدية: ٢٤.

الضرورة مدار خلاف بين أهل العلم، وميداناً رحباً لتأويلات النحويين وتعليلاتهم، فدخلت بسبب ذلك ضمن الخلاف النحوي، إذ كل طرف لا يتردد في إلقاء جملة مما احتج به الطرف الآخر في بحر الضرورة.

ومن قبيل الاهتمام الشديد والعناية الفائقة من علماء اللغة والنحو وغيرهم بالشعر وضروبه، فقد عنوا بهذه المسألة وبحثوا فيها وأفردوا لها كتباً مستقلة[1]، وحصرأبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ) مظاهر الضرورة حصراً علمياً ، حيث يقول: «ضرورة الشعر على تسعة أوجه: الزيادة، والنقصان، والحذف، والتقديم، والتأخير، والإبدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه، وتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث».[2]

وغيرها من الكتب التي اهتمت بهذا النوع من الإشعار.

ومفهوم الضرورة متباين بين العلماء، وعلى مذاهب :

الأول: رأي سيبويه وابن مالك[3]:

لم يُصرح سيبويه بتعريف محدد للضرورة، وإنّما كان يكتفي ببعض العبارات التي فَهم منها بعض الدارسين مفهوم الضرورة عنده، من خلال تناوله لبعض

(١) ومنها كتاب : (ضرائر الشعر) لابن عصفور(ت٦٦٣هـ) ، وكتاب(موارد البصائر لفرائد الضرائر) محمد سليم حسين بن عبد الحليم(ت١١٣٨) وكتاب (الضرائر) لمحمد شكري الآلوسي(ت١٣٤٢) ،ومن المحدثين (الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية) للدكتور عبد الوهاب العدواني.

(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة: ٣٤ – ٣٥.

(٣) ينظر: الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين ، دراسة على ألفية ابن مالك: ٣٨٩.

المسائل، وبخاصة الباب الذي عقده في أول الكتاب بعنوان (ما يحتمل الشعر) وباب (وجوه القوافي في الإنشاد) وباب (ما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام).[1]

فمن خلال بعض النصوص حدد العلماء رأي سيبويه في الضرورة، وهو أنّه يجوز للشاعر ما لا يجوز له في الكلام بشرط الاضطرار ولا يجد منه بُداً، فقال سيبويه عند قول أبي النجم العجلي[2]:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي ... عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ[3]

«هذا ضعيف، وهو بمنزلته في غير الشعر، لأنّ النصب لا يكسر البيت، ولا يخلّ به ترك إظهار الهاء».[4]

وهو بذلك يعدُّ رفع (كُلّ) ضعيفاً ولم يعدّه ضرورة لسعة النصب أمام الراجز، ولنصب لحفظ الوزن كما قال ابن جني: «وحمى جانب الإعراب».[5]

يقول صاحب دلائل الإعجاز عن هذا البيت: «قد حمله الجميع على أنّه أدخل نفسه من رفع (كُلّ) في شيء إنّما يجوز عند الضرورة من غير أن كانت به

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢٦/١ ، ٢٠٤/٤ ، ٢٦٩/٢ ، ٣٦٢.

(٢) هو: الفضل بن قُدامَة من عجل، وكان ينزل بسواد الكوفة، وهو من الرجاز. ينظر أخباره في: طبقات الشعراء: ٢٠٠ – ٢٠١ ، و الشعر والشعراء: ٥٠٢/٢ – ٥٠٧.

(٣) البيت من الرجز، ديوانه: ١٣٢ ، وهو في: الكتاب: ٨٥/١ ،و الخصائص: ٦١/٣ ،وشرح المفصل لابن يعيش: ٣٠/٢ ، ٩٠/٦ ، فـ(كل) مبتدأ مرفوع والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، لم أصنع فعل مضارع مجزوم بلم، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا، والجملة (لم أصنع) خبر من (كل)، والرابط مفعول به اصنع محذوف تقديره (لم أصنعه). ينظر: فتح القريب: ٢٢١/٢ ، فرفع (كل) على معنى لم أصنع شيئا ولإفادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني إلى الرفع المفتقر إليه، أي لم أصنعه.

(٤) الكتاب: ٨٥/١.

(٥) الخصائص: ٦١/٣.

ضرورة، قالوا: لأنّه ليس في (كلّ) ما يكسر له وزناً أو يمنعه من معنى أراده، وإذا تأملت وجدته لم يرتكبه ولم يحمل نفسه عليه إلا لحاجة له إلى ذلك، وإلا لأنّه رأى النصب يمنعه ما يريد، وذاك أنّها أراد أنّها تدعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة، لا قليلاً ولا كثيراً، ولا بعضاً ولا كلاً، والنصب يمنع من هذا المعنى، ويقتضي أن يكون قد أتى من الذنب الذي ادعته بعضه وذلك أنّا إذا تأملنا وجدنا إعمال الفعل في (كل) والفعل منفي لا يصلح أن يكون إلا حيث يراد أنّ بعضاً كان وبعضاً لم يكن، تقول: لم ألقِ كلَّ القومِ.. فيكون المعنى أنك لقيتَ بعضاً من القومِ ولم تلق الجميع...».[1]

ويقول صاحب المصباح في المعاني والبيان والبديع: «رفع (كلُّه) بالابتداء ولم ينصبه بـ (أصنع) لأنّه أنكر صنع كلّ واحد من الذنوب، فرفع على معنى: لم أصنعْ شيئاً من ذلك، ولو نصبه لكان إنكاراً لصنع الجميع وإقراراً بصنع بعضه».[2]

ويرى الدكتور العدواني بأنّ القيمة البلاغية والدلالية للنصب والرفع تختلف كثيراً، لأنّ الرفع أقوى من النصب هنا؛ ولأنّ فيه عموم النفي وشموله، وأنّ الراجز لم يصنع شيئاً مما تدعيه (أمُّ الخِيار)، ولو نصب لكان ذلك إقراراً منه بأنّه فعل شيئاً ولم يفعل شيئاً آخر، مما يدخل في دائرة نفي العموم، والأسلوب الأول أقوى من الأسلوب الثاني، لأنه طابق مراد الراجز في تبرئة نفسه من الذنوب كلها.[3]

وبهذا يتضح لنا اضطرار الشاعر الذي ألجأه إلى الرفع دون النصب، ولو عدنا إلى كلام ابن جني السابق: «وحمى جانب الإعراب» فضيف إليه، وحمى

---

(١) دلائل الإعجاز: ٢١٥ – ٢١٦.

(٢) المصباح في المعاني البيان والبديع : ١١٣ ، وينظر ما قاله في نفس هذا المعنى: الخطيب القزويني في الإيضاح: ٦٤ – ٦٥.

(٣) ينظر: الضرورة الشعرية – دراسة لغوية نقدية: ٦٥.

جانب الوزن والإيقاع، فعندها يكون (كل) مفعولاًبه للفعل (أصنع) إلا أنّ النصب لم يقصده الشاعر، فعدل عن النصب المستغني عن الإضمار إلى الرفع المفتقر إليه، والتقدير: «لا أصنع كلَّ طعامٍ ».(١)

وعودة إلى الدكتور عبد الوهاب العدواني وهو يحلل أبيات سيبويه في (باب ما يحمل الشعر) من كتابه ليدلل بشكل واضح على مفهوم الضرورة عروضياً عنده، ذلك أنّ التحليل المقطعيلتلك الشواهد وهي تسعة عشر بيتاً: سبعة من الطويل، وأربعة من البسيط، وأربعة أخرى من الرجز، واثنان من الكامل، وآخران من الوافر، يقفنا على مقدارالحاجة إلى لفظ الضرورة فيها، وكأنّ سيبويه قد اختارها دون غيرها من الأشعار تقديراً لاستحكام هذه الحاجة فيها، فمن الأبيات التي ناقشها عروضياً قول الشاعر:

قد كنتِ حُلتِ بنا دُودَ ما صالٌ على طولِ صُدودِ وما (٢)

قال سيبويه«إنّ ماالكلام: وقل ما يدوم وصالٌ ».(٣)

فيرى العدواني أنّ الشاعر قدّم وأخر لإقامة الوزن فاصلاً بين (قلما) والفعل بالجار والمجرور؛ لأنّه لو لم يجر على هذا التقديم والتأخير لخرج من إيقاع الطويل إلى إيقاع يشوك أن يكون من المتقارب، على النحو الآتي:

يدوم	وصالن	على طو	لص صدودي
فعول	فعولن	فعولن	فاعلاتن

(١) ينظر: مختصر المعاني: ٦٧،

(٢) البيت من الطويل، ولم أجده منسوباً وهو في: الكتاب: ٣١/١ ، والأصول في النحو: ٢٣٤/٢ ، و الخصائص: ٢٥٧/١.

(٣) الكتاب :٣١/١

وبذا يدل على أنّ حاجة الشاعر إلى هذا التصرف هو الحاجة الماسة لها، وإلا لوقع في شذوذ عروضي مرفوض لا وجه له.(١)

وغيره من الأبيات التي حللها عروضيا ليصل إلى حقيقة نهائية لموقف سيبويه من الضرورة، فهو يرى أنّ سبب اختيار سيبويه لهذه الأبيات ووضعها في باب واحد دليلعلى أنّ مفهوم الضرورة لديه واضح، فقال العدواني: «قد اختار شواهد هذا الباب أدلة مباشرة على جبرية فنية تلزم الشاعر بما لا مندوحة له عنه».(٢)

ولا يبتعد مفهوم الضرورة عند ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) عن مفهوم سيبويه (ت: ١٨٠هـ) المتقدم، وهو أنّ الضرورة ما ليس لشاعر عنه مندوحة – أي مهرب – بحيث لا يمكن الإتيان بعبارة أخرى، وقد صرح بهذا في شرح التسهيل، وشرح الكافية الشافية، مستدلاًبأنّ الضرورة مشتقة من الضرر،(٣) وهو النازل مما لا مدفع له، فوصل (ال) بالفعل المضارع على سبيل المثل جائز عنده اختياراً لكنّه قليل، ففي قول الشاعر:

فأنتَ الحَمِيمُ تُنْدَحُ ومتُّ لا الأَدِيمُ ذُو الرَّبِّ والجَلَمِ (٤)

وقول الآخر:

---

(١) ينظر: الضرورة الشعرية – دراسة لغوية نقدية: ٧١ – ٧٢.

(٢) الضرورة الشعرية – دراسة لغوية نقدية : ٧٣.

(٣) ينظر: اللسان، مادة (ض ر ر) : ٤٨٢/٤ ، قال: «ورجل ذو ضارورة وضرورة، أي: ذو حاجة، وقد اضطر إلى شيء أي ألجئ إليه».

(٤) البيت من البسيط، ينسب للفرزدق، وليس في ديوانه، وهو في: الإنصاف: ٥٢١/٢ ،وشرح الكافية الشافية لابن مالك: ١٦٣ ،وشرح ابن عقيل: ١٥٧/١.

قولُ خَنَّاقٍ أَنْفَقَ نَاطِقاً إلى ربِّا صوتُ حمارِ اليُدَّعُ (١)

حيث استدلابن مالك بهذه الأبيات على أنّ الألف واللام اسم موصول بمعنى (الذي) وعنده أنّ مثل هذا غير مخصوص بالضرورة، لتمكن قائل الأول أن يقول: (ماَ أنت بالحكم المَرضي حكومته)لتمكن الثاني من أن يقول: (إلى ربّنا صوتللحمار يُجدَّع) من دون إخلال بالوزن والمعنى في ذلك، فإذا لم يفعلوا ذلك مع استطاعتهم إياه ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار.(٢)

وهذا الاتجاه في فهم الضرورة الشعرية قد نُسب إلى ابن مالك وشهر به، حتى إنّ كثيراً ممن خالف هذا المنهج، وجه نقده إلى ابن مالك وحده، ولم يتعرض لسيبويه.

ثانيا: وهو رأي ابن جِنّي (ت: ٣٩٢هـ):

وذهب إليه في خصائصه إلىأنّ العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعةتأسّاً بها واعتياداًلها وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة»(٣)فهو يُجوِّز الضرورة سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا، ولم يشترط في الضرورة أن يضطر الشاعر إلى ذلك في شعره، بل جوَزَّ له في الشعر ما لم يجز في الكلام لأنّه موقع أُبِتْ فيه الضرائر، قال ابن جِنّي في قول الشاعر:

---

(١) البيت من الطويل لذي الخرق الطهري، كما في: اللسان، مادة)ج د ع) : ٤١/٨ ، وهو في: سر صناعة الإعراب: ٣٦٨/١ ، و مغني اللبيب: ٧٢، وخزانة الأد ب : ٣١/١ ، والخنا: من قبيح الكلام، وهو من الكلام أفحشه. ينظر: اللسان، ماد (خ ن ا) : ٢٤٤/١٤.

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٢٠١/١ – ٢٠٢ ، و شرح الكافية الشافية: ٣٠٠/١.

(٣) الخصائص: ٢٠٢/٣ ، وعقد لها بابا سماه (هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعر ب؟ أم لا؟) .

جَدْتُهَا جَدَّةٍ جَدَّ وصَبِي زَادَهْ [1]

«فصل بينهما بالمفعول به، هذا مع قدرته أن يقول: زج القلوص أبو مزاده، كقولك: سَرَنِي أَكْلُ الخبزِ زيدٌ ... فارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها لا لشيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول».[2]

وذهب هذا المذهب جمهور واسع من العلماء، منهم ابن عصْفور،[3] وتذكر الدكتورة خديجة الحديثي أنّ أبا حيان[4] ذهب في الضرورة مذهب ابن جني وابن هشام[5] في عدم اشتراط الاضطرار، وجوزوا ذلك للشاعر سواء اضطر أم لم يضطر، وأمّا الأخفش[6] فقد كان يرى أن الضرورة ما يجوز للشاعر في الشعر وللناثر في السجع أيضا.[7]

ثالثا: رأي ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)

يختلف موقف أحمد بن فارس من ضرائر الشعر عن موقف النحويين جميعهم؛ إذ لا يكاد يعترف بما سماه النحويون ضرورة، فيتعين على الشاعر أن

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ،لم أجده منسوبا، وهو في: الخصائص: ٤٠٦/٢ ، الإنصاف: ٢٤٧/٢ ، وجاء به ابن جني شاهدا على إضافة المصدر إلى الفاعل، وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول.

(٢) الخصائص: ٤٠٦/٢.

(٣) ينظر: ضرائر الشعر: ٧ ، إذ يقول:اعلم أنّ الشعر لما كان كلاما موزونا تخرجه الزيادة فيه و النقص منه عن صحة القول... أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك أو لم يضطروا إليه، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر».

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٤٥ ، و همع الهوامع: ١٥٥/٢.

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠ – ١٧١.

(٦) ينظر: همع الهوامع: ٩٤/١.

(٧) ينظر: الشاهد وأصول النحو: ٣٠١ – ٣٠٤.

يقول بما له وجه في العربية ولا ضرورة فيه حينئذ فإن لم يك ثَمَّ وَجه منها رُدَّ وسمي باسمه الحقيقي وهو (الغلط أو الخطأ)، ولا داعي للتكلف أو اصطناع الحيل للتخريج، فقال في كتابه الصاحبي: «وما جعل الله الشعراء معصومين يوقُّون الخطأ والغلطفما صَحَّ من شعرهم فمقبول، ومابأَلَّهُ العربيةُ وأصولُها فمردودٌ ».(١)

ويأخذ بهذا القول من المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب، ويؤكد أنّ هذه الضرورات ما هي إلا أخطاء في اللغة، وخروج عن المألوف في نظام العربية شعرها ونثرها.(٢)

والذي ينكشف للدارس أنّما ذهب إليه أغلب النحويين من أنّ الضرورة هي ما وقع في الشعر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا ، هو السليم من هذه الآراء؛ لأنّ الشعر كلام موزون بتفعيلات محصورة، يستلزم بناؤه على هذه الصورة المقيدة بالوزن والقافية أن يلجأ قائله –أحياناً –إلى الضرورة، صحيح أنّه ما من ضرورة في الأغلب إلا ويمكن أن تعوض بما هو أسلم في القياس، ثم إنّ الشاعر قد يتاح له في حرارة التجربة الشرعية غير عبارة عن الفكرة الواحدة، لكنّه لا يختار الألفاظ إلا ما يأنس فيه الملاءمة التامة للمعنى الذي ينشده، وهو ما يدعو إلى عدم التمكن من تخير الوجه الذي لا ضرورة فيه، ولا يلزم الشاعر وقت الإنشاد استحضار التراكيب المختلفة ليوازن بينها، ويختار منها ما خلا من الضرورة، ويبتعد عما سواه من التراكيب.

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢١٣.

(٢) ينظر: فصول في فقه اللغة: ١٦٤.

مفهوم الضرورة عند العلماء :

اتضح لنا من هذا العرض للآراء معنى الضرورة وموقف النحويين منها، ومن المهم أن نعرف هنا مع أي هذه الآراء سار ابن جماعة في مصنفه، فقد وجدت كلاماً مستقلاً له على الضرورة بيَّن موقفه فقال: «اعلم أن أبا حيان[1] قد عاب على ابن مالك[2] قوله في كثير من المواضع: وليس هذا بضرورة لتمكن الشاعر من أن يقول كذا، فالضرورة عنده هي الإلجاء إلى الشيء، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلاً ؛ لأنّما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها بنظم تركيب آخر، وإنّما يعَنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به، ولا يقع في النثر من كلامهم، ولا يعني النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ، وما قاله أبو حيان حق وصواب».[3]

ولمعرفة موقفه بشكل أكثر وضوحاً سأستعرض بعض الشواهد التي أوردها في مصنفه ثم علق عليها ليكون الموقف واضحاً جلياً :

١. (إذَا) تأتي على أوجه، فقال: «الأول: أن تكون اسماً للزمن المستقبل، وتختص بالجملة الفعلية، وإن وقع بعدها اسم فهو مرفوع بفعل مقدر، ومعناها الشرط، وتحتاج إلى جواب كسائر أدوات الجزاء، ولكنها لا تجزم إلا في الضرورة كقول الشاعر:

---

(١) قال أبو حيان: «وأما قوله: وليس هذا بضرورة... إلى آخره، فهذا ليس بشيء؛ لأنه ليس من ضرورة إلا ويتمكن الشاعر من أن يبدلها بنظم آخر، فعلى هذا يستحيل أن توجد ضرورة، فالمصنف لا يفهم معنى الضرورة». التذييل والتكميل: ٢/٥٣٠.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١/٣٠٠، ٢/٦٨٣، و خزانة الأدب: ١/٣٣ – ٣٤.

(٣) مصابيح المغاني: ٣٨٤ – ٣٨٥.

تَغْنِ ، ما أنَاكَ البُكَ، لغِنَى ... إذا بكَ ساصَ ـةٌ مَـلِ [1]

ومن شرطها أن يكون التعليق بها على أمر معلوم مقطوع بوقوعه...».[2]

وبذلك نرى أنَّ الزجاجي قد أجاز هذا الحكم في (إذا) في ضرورة الشعر ولم يَرُدّ الشاهد ولم يتأوله.

2. قد يأتي بشاهد ضرورة يُخرِّج عليه شاهداً شعرياً آخر، كقوله: وأمّا قول حُمَيدٍ الأَرْقَط:[3]

نِي بِنْ كُرٍ يُبَيِّنِ حُدِيِّ ... [4]

فتحتمل (قَدِ) أن تكون اسماً مرادفة لـ (حَسْبِ) على لغة البناء، وأن تكون اسم فعل، وأمّا الثانية فتحتمل أن تكون بمعنى (حَسْبِ) على لغة الإعراب، وهو واضح، ويحتمل أن تكون بمعنى (حسب) على لغة البناء وحذفت النون للضرورة، كقول الشاعر:

---

(١) البيت من الكامل، وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي. ينظر: اللسان: ٧١٢/١ ، وهو في: معاني القرآن للفراء: ١٥٨/٣ ،و المفضليات: ٣٨٥ ، و الأصمعيات: ٢٣٠ ، ومغني اللبيب: ٩٨ – ١٠٠ ، همع الهوامع: ٢٠٦/١ والشاهد فيه: (وإذا تصبك خصاصة) حيث عملت (إذا) الجزم ضرورة.

(٢) مصابيح المغاني: ٨٤.

(٣) حميد بن مالك بن ربعي الأرقط، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرا للحجاج. ينظر: خزانة الأدب: ٣٩٥/٥ – ٣٩٦.

(٤) البيت من الرجز لحميد الارقط. ينظر: خزانة الأدب: ٣٩٥/٥ ، وبعده:(ليس الإمام بالشحيح الملحد) ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل: ١٢٤/٣ لأبي بحدلة، وهو في: الكتاب: ٣٧١/٢ ، و الإنصاف: ١٣١ ، والشاهد فيه قوله: (قدني... قدي) على التخريج الذي أوضحه المصنف.

دَدْتُ نُومِي دِيدَ الَّيْسِ إِذْ بَوْمُ رَامُ سِيِ[1]

ويحتمل ان تكون اسما فعل لم يذكر مفعوله ...».[2]

وبهذا يتضح موقفه من الضرورة إذ قاس عليها ليخرجشاهداً آخر.

٣.ومما نقله من العلماء وأقرهَّ وأجازه ما ذكره في فصل (فِي) وذكر لها أحد عشر معنىً ، فقال: «الحادي عشر: التوكيد بالزيادة أجازه الفارسي[3] وأنشد:

أَنَا ابْنُ سَوْدٍ إِذَا لَيْلُ جَا خَالُ فِي سَوَادِهِ دَجَا[4]

وأجازه بعضهم...».[5]

٤. ومن الأدلة التي قاس عليها وأجاز الحكم مستدلاًبشاهد شعري الذي خرَّج على الضرورة ما ذكره في (كَيْ) من أنّها تأتي على ثلاثة أوجه، فقال: «ثانيها: أن تكون حرف جر ومعناها التعليل، وإنّما تجر ثلاثة أشياء... ثالثها:(أنْ) المصدرية

(١) البيت من الرجز لرؤبة بن العجاج كما في: اللسان (ط ي س) ١٢٨/٦ ، وهما في: شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٨/٣ ، خزانة الأدب: ٣٢٤/٥ ، مغني اللبيب: ١٨٥ والطَّيس: هو الكثير من المال والرمل والماء. ينظر: الصحاح ، مادة (ط ي س) : ٨٦/٥ ، والشاهد فيه قوله: (ليسي) حيث حذفت نون الوقاية ضرورة، وساق الشاهد ليدل على (قدي) في البيت السابق، فقد حذفت نونها للضرورة.

(٢) مصابيح المغاني: ٣٢١.

(٣) ينظر رأي أبي علي الفارسي في: مغني اللبيب: ١٨٤، و همع الهوامع: ٣٠/٢.

(٤) البيت من الرجز لسويد بن أبي كاهل اليشكري، وكنيته أبو سعيد، وهو في: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٦٦ ، والارتشاف: ٤٤٧/٢ ، ومغني اللبيب: ١٨٤ ، وهمع الهوامع: ٣٠/٢. واليرندج: الجلد الأسود، وقيل: هو صبغ أسود. ينظر: اللسان، مادة (ر د ج) : ٢٨٣/٢ ، والشاهد فيه زيادة (في) للتوكيد في قوله: (يخال في سواده) .

(٥) مصابيح المغاني: ٣١٩، و وينظر مغني اللبيب : ١٨٤

وصلتها، مضمرة نحو: جئتُكَ كَيْ تكرمَني إذا قدرت (أنْ) بعدها، ويجوز تقديرها بعدها بدليل ظهورها في الضرورة، قال جميل:

قالَتْ كُلَيْبٌ لِنَفْسٍ سبحتَ راحاً ... لِمَاذَا لَا أَنْ تُنَالَا[1]

والأولى في التقدير أن تقدر (كَيْ) مصدرية بمنزلة (أَنْ) معنى وعملاً ...».[2]

وغيرها من الأمثلة التي ذكرها في الضرورة،[3] وبها يتضح لنا موقف المَوزِيّ من الضرورة، وهو موقف سار فيه مع جمهور العلماء الذين أجازوه كابن جني ومن تابعه، وأرى المَوزِيّ قاس على شاهد الضرورة وخرج عليه أوجها إعرابية، وجوز ذلك الحكم والإعراب مستنداً لهذا النوع من الأبيات، وكما لم نجده في هذه الفقرة يخرج تلك الأبيات على ما خرجها ابن مالك.

---

(١) البيت من الطويل: ديوان جميل بثينة: ١٢٥ ، وهو في: شرح المفصل لابن يعيش: ١٤/٩ – ١٦ ، و شرح الكافية الشافية لابن مالك: ١٥٣٣/٣ ، مغني اللبيب: ١٩٩. والشاهد في (كيما أن تقر) كي حرف جر بدليل ظهور (أن) بعدها في الضرورة.

(٢) مصابيح المغاني: ٣٥٩ – ٣٦٠.

(٣) مصابيح المغاني : ٤٢٧ ، ٥١٤ – ٥١٥.

المبحث الثاني
شواهده من الأثر العربي

المدقق بكتاب مصابيح المغاني في حروف المعاني يجده خاليا من (الخطب) و (الرسائل) وهما من فنون النثر في حين نجده أورد فنونا نثرية أخرى وهي :

١الحِكَم والأمثال .

٢. العبارت المسموعة.

أولاً الحِكَم والأمثال:

هذا اللون من فنون النثرية وهو كثير في كتب النحويين واللغويين، ولا يخلو كتاب منها، وأخذت حظاً من الاستشهاد في مسائل نحوية كثيرة، وذلك لقصرها وسهولة حفظها، غير أنّ هناك حقيقة يجب التنبه لها وهي أنّ الحِكَم والأَمثال فيها تجاوزات ومخالفات للقاعدة النحوية، كما أنّ كثيراً من الأمثال التي أحصيت جاءت مخالفة للاستعمال.(١)

يقول صاحب كتاب الكليات: «والأمثال لا تتغير بل تجري كما جاءت ألا ترى إلى قولهم: (أَطْعِمِ الفَمَ بَارِيْها)(٢) بتسكين الياء وإن كان الأصل التحريك، و(الصيفَ ضَيِّعِ اللَّبَنَ)(٣) بكسر التاء وإن ضرب للمذكر؟».(٤)

---

(١) ينظر: عصور الاحتجاج : ١٧٢/١.

(٢) مثل يضرب للاستعانة على العمل بأهل المعرفة والحذق. ينظر: جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري: ١٩/٢ ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ٢٩٨، والمستقصي من الأمثال: ٢٤٧/١ .

(٣) مثل يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها. ينظر: جمهرة الأمثال: ٥٧٥/١ ، فيقول فيه:«ضيعت بكسر التاء وإن خاطبت به مذكراً ؛ لأن الأمثال تحكى». وينظر: المستقصي من الأمثال: ٣٢٩/١ .

(٤) الكليات : ٩٠٦.

والذي يبدو أنّ النحويين تعاملوا مع الحكم والأمثال فتسامحوا فيها كما تسامحوا في الشعر وضروراته، والسبب يعود إلى أنّ الأمثال لفظت وتناقلها القوم لقصرها، وهي من عصور الاحتجاج، فكان لابد من الأخذ بها.

ومن المقومات التي ساهمت في بقاء الأمثال هو كثرة الاستعمال بين الخاصة والعامة، وتداولها في كل لسان، وذلك التداول هو الذي أكسبها بقاء وقوة وأمدها بحياة عبر الأيام.(١)

واستدلّ وزيّر بعدد منها في مصنفه، فمن ذلك ما قدمه من دليل على خروج (إلى) إلى معنى (مع) وكان للشاهد النثري السبق والتقدم على الشاهد الشعري، فقال: تكون بمعنى (مع) قاله الكوفيون وجماعة من البصريين،(٢) كقولهم: (الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ)(٣) قال امرؤ القيس:

[illegible] (٤)

(١) ينظر: في الأمثال العربية: ١٤٣.

(٢) ينظر: الإنصاف: ٢٦٦/١ رقم المسألة (٣٥) ، وحروف المعاني للزجاجي: ٦٦ ، ومغني اللبيب: ٧٨.

(٣) مثل يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير، والذود ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الإبل. ينظر: جمهرة الأمثال: ٤٦٢/١ ، و مجمع الأمثال: ٢٧٧/١.

(٤) البيت من الطويل لامرئ القيس كما في: اللسان: ٣٧٧/١ ، وهو في: الأزهية: ٢٧٣ ، و دعص: قطعة من الرمل مستديرة. ينظر: العين: ٢٩١/١ ،و الصحاح: ١٨٤/٥. و لبده: لبد بالمكان يلبد أقام به، ولبد بالأرض إذا لزمها، ولبد الشعر حلقه وأزال جميعه. ينظر: اللسان، مادة (ل ب د) : ٣٨٥/٣ . و الحارك من الفرس فروع الكتفين، وهو أعلى الكاهل. ينظر: العين: ٦١/٣ ، واللسان، مادة (ح ر ك) : ٤١٠/١٠. و الغبيط: موضع المرأة من الهودج. ينظر: اللسان، مادة (غ ب ط) : ٣٥٨/٧. ومذأب: غبيط مذأب أي موسع وله فرجة. ينظر: اللسان، مادة (ذ أ ب) : ٣٧٧/١. والشاهد فيه (إلى حارك) أي مع حارك، فجاءت (إلى) بمعنى (مع).

أي مع حارك...».[1]

ثانيا: العبارات المسموعة:

يُحمد للغويين أنّهم التفتوا إلى لغة الحديث اليومي، وهي لغة تحمل في طياتها الكثير من الاستعمالات اللغوية، والأساليب ، وقد استشهد النحويون في كتبهم بلغة الحديث اليومي، معتمدين في ذلك على المشافهة مع الأعراب، والسماع عن الرواة والثقات، فكثيرا ما نجد في كتب النحويين عبارات تشير إلى هذا الأمر، كالتي في كتاب سيبويه، مثل عبارات بعض الموثوق بهم، كقوله: والعرب تقول، ومن ذلك قول العرب.[2]

وقد جاء وزيّع بعدد من هذه الأقوال المسموعة عن بعض فصحاء العرب، مثل ما سُمع من **كلاهما** رسين كذيب ،[3] **وعبد الله بن الزبير بن العوام** رضي الله عنهما،[4] وغيرهما.

(١) مصابيح المغاني: ١٠٣.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٤٤/١ ، ٢٦٤ ، ٣٩٥.

(٣) ابن ربيعة التغلبي الوائلي، فارس جاهلي، ولد بعد مقتل أبيه ونشأ في بيت خاله (جساس) قاتل أبيه، وثأر لأبيه بقتل خاله. تنظر ترجمته في: الأعلام: ٧٨/٨.

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام القريشي، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، بويع بالخلافة سنة (٦٤هـ) وقتله الحجاج سنة (٧٣هـ) . تنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٠٠/٢ – ٣٠٣.

دور الشاهد الشعري

أما عن الدور الذي أولاه وزير للشاهد النثري، فقد تمثل بالآتي:

١. بيان لغات العرب:

كان للغات العرب النصيب الأكبر من الشواهد، إذ نراه يصرح ببعض أسماء القبائل ولغاته، ومرة أخرى لا يصرح، فمن ذلك ما ذكره في كلامه عن (إلا) بأنها «تكون حرفاً بمعنى (ما) ويبطل عملها إذا دخلت (إلا) على الخبر... وحكي عنهم: (ما الطيِّبُ إلا المسكُ)[١] بالرفع على معنى: ما الطيبُ إلا المسكُ، وحكي عنهم: **(ليس خَلقَ اللهُ مثلَه)**[٢] ومعناه **ما خلقَ اللهُ مثلَهُ**، وهذه لغة تميم[٣]...».[٤]

ومنه أيضاً ما ذكره في (غير) فقال: «وبعض بني أسد وقضاعة[٥] ينصبون (غيراً) إذا كانت في معنى (إلا) تبعَّ الكلام قبلها أو لم يتم، يقولون: ما جاءني إلا غيرَك، وما جاء أحدٌ غيرَك[٦]».[٧]

وغيرها من القبائل العربية الفصيحة التي ذكرها، كأهل الحجاز،[٨] وتميم،[٩] وربيعة،[١٠] وأسد،[١١] وبلحارث.[١٢]

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٤٧/١ ،والأصول لابن السراج: ٩٠/١.

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ١٧٣ ، و مغني اللبيب: ٣٨٩

(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٥١/٩.

(٤) مصابيح المغاني: ٣٩٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٨٢/١.

(٦) ينظر: الصحاح، مادة (غ ي ر) : ٢/ ٢٧٧.

(٧) مصابيح المغاني: ٢٩٩.

(٨) مصابيح المغاني : ٤٦٦.

(٩) مصابيح المغاني: ٣٩٢.

(١٠) مصابيح المغاني: ٤٥٥.

(١١) مصابيح المغاني: ٥٠٤.

(١٢) مصابيح المغاني: ٥٣٣.

٢. استدلاله على الأحكام النحوية:

فمن ذلك ما حكم عليه بالنُّور في مجيء خبر (عسَى) مفرداً ليس مؤولاً بالمصدر، فقال: «وينذر مجيئه منفرداً ، كقولهم: (الغُوَيْرُ أبؤسا)[١]...».[٢]

ومن ذلك أيضًا استدل به على أنّ (خَلا) معناها الخروج والخلو والاستثناء، فقال: «... إذا قلنا خرجَ الذئبُ خلا زيدٍ، فإنّما نريد أنّه خلا من الخروج، وخلا الخروج منه، ومنه قول العرب: (افعلْ ذا كَوخَلا ذمٍّ)[٣] يريدون: عداك الذمُّ، وخلوت من الذمِّ».[٤]

ومنه ما ذكره من أنّ الكاف تأتي للتعجب، فقال: «التعجب نحو (ما رأيتُ كاليومِ لا جِلْمٌ خلْبٌ)[٥]...».[٦]

---

(١) مثل قالته الزباء لقومها عند رجوع (قَصير) من العراق ومعه الرجال، وبات بالغوير على طريق، والغوير تصغير غار، والأبؤس جمع بؤس، وهو الشدة، والمعنى: لعل الشر يأتيكم من قبل الغار، ويضرب لعدم الاستهانة بالأشياء الصغيرة، ينظر: جمهرة الأمثال: ٥١/٢، قال أبو البركات الأنباري: «كان القياس أن يقال: (عسى الغوير أن نيبْأس) لا أنّهم رجعوا عن الأصل المتروك فقالوا: (عسى الغوير أبؤسا) فنصبوه بـ (عسى) لأنهم أجروها مجرى قارب» أسرار العربية: ١٢٦، وينظر: الأصول في النحو: ٢٠٧/٢ ، و الخصائص: ٩٨/١. وخرجها ابن هشام على إضمار الخبر، و التقدير: (عسى الغوير أن يكون أبؤسا) . ينظر: مغني اللبيب: ١٦٤.

(٢) مصابيح المغاني: ٢٩٤.

(٣) قال ابن فارس في الصاحبي في فقه اللغة :١٠٩ «ومنه قول العرب: (افعل كذا وخلاك ذم) يريدون: عداك الذم، وخلوت من الذم».

(٤) مصابيح المغاني: ٢٤٥.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف: ٤٨٦/٣ برقم (١٥٩٨٠) وهو من كلام عامر بن ربيعة لسهل بن حنيف عندما رآه وهو يغتسل. و ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٧٣ ، مغني اللبيب: ١٩٢ ، ٢١٠.

(٦) مصابيح المغاني: ٣٣١.

وذكر أن (لما) تأتي بمعنى (إلا) فقال: «أن تكون حرف استثناء كـ (إلا) ، تقول: ما أتاني من القوم لما زيدٌ، تريد: إلا زيدٌ وتقول العرب في اليمين: بالله لما قمت عنا، إلا قمت عنا».(١)

ومنه أن (متى) تكون بمعنى الوسط، فقال: «تكون بمعنى الوسط، سمع أبو زيد(٢) بعضهم أحسبه يعني بعض بني هذيل(٣) يقول: متى كُمِّي، أي: وسط كُمِّي(٤)».(٥)

ومنه أيضا قوله:وأما) بالفتح والتخفيف ففيها لغتان، فيقولون: أم والله ، وفي كلام هجرس بن كليب :(وسلا في فوني رَّ يوْبه،مْ حونيَصْ لَيْوفَرَسِي وأُذُنَيْهلا دَعُ الرجلقُاتِلأَوِيَهُو يَنْظُر إليه...)(٦) وبعضهم يبدل همزتها هاء، فيقول: هما والله ...».(٧)

---

(١) مصابيح المغاني: ٤٠١ ، و ينظر: الأزهية: ١٩٨.

(٢) هو: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، من أهل البصرة، ووفاته بها، كان يرى رأي القدرية، وهو من ثقات النحويين (ت: ٢١٥هـ) من تصانيفه (النوادر) و (اللبأ واللبن) . تنظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٢٣ ، و وفيات الأعيان: ٦١/٣ ، و الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٧/٧.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٢٨ ، و مقاييس اللغة: ٢٣٧/٥.

(٤) ينظر: الصحاح : ٥/٩ ، و اللسان، مادة (م ت ى) : ٣٦٤/١٥.

(٥) مصابيح المغاني: ٤٩١.

(٦) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١١٦/٨، و اللسان، مادة (ز ر ر) : ١١/٥ .

(٧) مصابيح المغاني: ١٣٥.

٣. الشاهد النثري يقيس عليه:

فقد خرَّج بعض الأبيات الشعرية مستدلاً ببعض الشواهد النثرية، فمن ذلك ما صرح به من أنَّ (لولا) قد تكون مركبة فقال: «وأما المركبة فإنها تركبت من (لو و لا) كما تركبت (لو و لم) ومثاله قول الشاعر:

أَلا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ بِنْهَا لَتَا نُلَى، لَا يَزِعُنِي يَغْلِي[1]

أي: لو لا يزعني شغلي لزرتُكَ، وقيل:[2] بل هي امتناعية والفعل بعدها في تأويل المصدر على إضمار (أن) على حدّ قولهم: (بالسمع عن يدٍ خيرٌ من أن تراه)[3] أي: لأن تسمع...»[4].

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف نقل ما سمعه النحويون الأوائل من كلام فصيح عند جمعهم اللغة من بطون البوادي، وبنوا عليها واستدلوا بها لآرائهم، ومنهم:

---

(١) البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي: ديوان الهذليين: ٣٤/١ ، وهو في: شرح المفصل لابن يعيش: ١٤٦/٨ ، والجنى الداني: ٥٤٧ ، و مغني اللبيب: ٣٠٦ ، والشاهد فيه (لولا) على أنها جاءت مركبة من (لو و لا) ومؤولة بـ (لو و لم) .

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٣٠٦.

(٣) مثل يضرب لمن خبر ه خير من مرآه. ينظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: ٢٦٦/١، و المستقصي في أمثال العرب: ٣٤٥/١ ، وهو في: الخصائص: ٣٧٠/٢ ،والزاهر في معاني كلمات الناس: ٩٦/٢ والمعُيدي: تصغير المعدّي، وهو منسوب إلى معَد، وقولهم: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) خير: خبر عن المصدر المؤول من (تسمع) الذي هو: سماعك، وتقديره: أن تُسمعَ ، وحذف (أن) وهي مراد جائز. ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٨٥/١، و اللباب في علل الإعراب: ٤٨/١ .

(٤) مصابيح المغاني : ٤٢١ –٤٢٢

١. الخليل بن أحمد: فقد استدل بما حكاه الخليل:(١)(ائت السوقَ أنكَ تشتري لنا شيئاً) أي:لعلك، دليلاًعلى أن (أنّ) تأتي بمعنى لعلّ.(٢)

٢. سيبويه: استدل بحكاية سيبويه:(٣)(ذهبَ من عندِه) دليلاًليثبت أن (معَ) قد تكون مرادفة لـ (عندَ).(٤)

٣. الكسائي(٥)، ونقل عنه(٦)أنّ العرب تقول:(أخذتُ من مَتى كُمِّهِ) أي: من وسط كُمِّهِ، ليكون شاهداً على مجيء (متى) بمعنى الوسط.(٦)

٤. الأخفش: ومن الكلام المنقول عنه(٧)أنّ الفاء تكون زائدة في الخبر مطلقا، وحكي: (أولكَ فجدَ) أي: أبوك وجد.(٨)

وبهذا يتضح لنا موقف وزعَ من الشاهد النثري، فقد استعمله مستدلاً به على مسائل نحوية ولهجات لقبائل فصيحة تحكي الصور الكلامية لحياتهم اليومية.

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٣/٣.

(٢) ينظر: مصابيح المغاني: ١٦٤.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٢٠/١.

(٤) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٥٥.

(٥) ينظر: الأزهية: ٢٠٩ ، قال أبو الحسن الهروي: «وهي لغة هذيل».

(٦) ينظر: مصابيح المغاني: ٤٩١.

(٧) نص كلام الأخفش في: معاني القرآن: ١٢٤/١ – ١٢٥ : «وزعموا أنهم يقولون: اخوك فوجد بل أخوك فجهد، يريدون: أخوك وجد بل أخوك جهد».

(٨) ينظر: مصابيح المغاني: ٣١٠ – ٣١١.

الخاتمة

الخاتمة

الحديث عن الشاهد النحوي، يعد حديثاً عن اللغة ، وهو من موضوعات النحو المهمة، في ميدان الدرس اللغوي عامة، والنحوي خاصة، ويكتسب ذلك أهمية كبيرة، لذا فكان لابد أن يخرج البحث بطائفة من النتائج، أذكر أهمها وأبزرها:

١. البحث في ثنايا كتاب من كتب حروف المعاني، ولعالم من أعلام اليمن عُرِفَ إلى جانب علمه وفقهه في الدِّين، بتمكنه من علم النحو وأصوله. فتنوع الشاهد عنده فكان للقرآن الكريم وقراءاته النصيب الأوفر إذ بلغت شواهده منها (٧٧٥) شاهداً أما شواهده من الحديث الشريف فكانت (٥٤)شاهداً ، ومن منظوم كلام العرب (٥٥٤)شاهداً ، وأما المنثور منها فكان (٣٥)شاهداً .

٢. للمُوَزَعِيّ موقف موحد ومتميز تجاه الاستشهاد بالنص القرآني، وهو الالتزام بكونه المصدر الأول للقواعد النحوية، فكان موقفه موقفانظراً وتطبيقاً

٣. التزم المُوَزَعِيّ الموقف ذاته تجاه القراءات القرآنية، كونها مصدراً مهما من مصادر الاحتجاج النحوي، فهو لم يرد أيّ قراءة سواء أكانت قراءة سبعية أم شاذة.

٤. وظَّفَ المُوَزَعِيّ القرآن الكريم وقراءاته على نحوٍ جيد، فكانت هذه الأدلة ركيزة مهمة في الاستدلال والاستنباط، وفي الرد على المخالفين.

٥. ناقش المُوَزَعِيّ الشواهد القرآنية التي اختلف النحويون فيها فخرج الشاهد القرآني على الوجه اللائق له، فكانت ضوابطه التي سار عليها واضحة المعالم، ترسم بوضوح شخصية المُوَزَعِيّ الفقهية الأصولية في التوجيه.

٦. أثّرت تلك الشخصية الفقهية في دراسته النحوية؛ فتفرد بآراء صاغها وبناها واستدل لها بنصوص قرآنية، أطال التأمل فيها حتى انكشف له معنى أو رأي لم يسبقه إليه أحد.

٧. احتفى المَعَرّي بالحديث الشريف، ونستطيع القول إنّه أكثر من استخدامه في مسائل مهمة، بل نراه يقدمه في بعض المواضع على الشاهد الشعري،لأنّها من المنقول.

٨. مأّا الشواهد الشعرية، فهي كثيرة ومتنوعة، وقد امتدت زماناً لتشمل عصور الاحتجاج في أغلب المواضع، واتسعت دائرة الاحتجاج حتى شملت بعض الشعراء المولدين من الطبقة الرابعة.

٩. كان الشاهد الشعري ذا خصوصية عند المَعَرّي ، فقد اعتنى بتعدد رواياته، و أسهم في المناقشة التي دار ت في هذا الشاهد أو ذا ك.

١٠. ومن عنايته بالشاهد الشعري أنه صرّح – في الغالب منها – بمصادره التي اعتمدها، وقد تمثلت هذه المصادر بما نقل عن سيبويه وغيره من النحويين.

١١. لم يغفل المَعَرّي عن نسبة أغلب شواهده الشعرية التي ذكرها، فجاءت شواهده منسوبة إلى قائليها إلا في مواضع قليلة جداً ، إذا ما وزنت بعدد الشواهد الأخرى.

١٢. أمّا مصطلح الضرورة الشعرية فقد سار في ركب جمهور النحويين في تحديد مفهومها.

١٣. ظهر ت شخصية المَعَرّي بوضوح عند مناقشته لآراء العلماء، فلم يكن ملتزماً برأي دو ن آخر ، فنراه يرد على بعضها، ويرجح البعض الآخر ، فكان ابن هشام خير مثال على ذلك، فنجد المَعَرّي يأخذ بكلامه في مسالة ما، ونراه في مسألة أخرى يتهمه بالغلط والسهو ، مما يجعل المَعَرّي شخصية مستقلة جديرة بالدراسة.

١٤. لم يتوانَ المَعَرِّي في الدراسات النحوية دون أن يضيف شيئا ذا بال على أبواب منها،فكثيراً ما نراه يأتي بآراء ومعان لم يسبقه إليها أحد، ويقدم لها بقوله: "ولم أر أحدا ذكره... تبين لي معنى...".

١٥. أكثرَ المَعَرِّي من الشواهد، وقد تعددت عنده في مسائل كثيرة، وهو منهج تعليمي سار عليه أغلب النحويين، وكان القصد منه هو ترسيخ المادة النحوية وإيصالها إلى أذهان الطلبة.

وأخيراً إذ هذه بعض ثمار هذا الجهد المتواضع، وخلاصة البحث، ولا أخفي مدى سعادتي بأن ينال عملي هذا رضا الله سبحانه وتعالى أولاً ، وثم أساتذتي، فإن بلغت ما قصدت إليه، فذاك من فضل الله ونعمته عز وجل وإذ قصرت فذاك من نقص البشر، والله من وراء القصد.

الباحث

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تأليف عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت:٨٠٢هـ) تحقيق د. طارق الجنابي، جامعة الموصل، مكتبة النهضة العربية، د.ت.

٢. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي،(ت١٣٠٧هـ)، تحقيق عبد الجبار رزكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٣. أبو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، ط١ ، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م.

٤. إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد، السيد محمود شكري الآلوسي (ت:١٣٤٢هـ) تحقيق عبد الرحمن الدوري، إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٢م.

٥. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي،(١١١٧ هـ)، تحقيق أنس مهرة، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٦. اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن يقين الدقيقي النحوي (ت:٦١٤هـ) تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر،الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٧. الإتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ تحقيق سعيد المندوب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

٨. أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، تأليف:الدكتور مشرف بن أحمد الزهراني، ط١ ، مؤسسة الريان، لبنان، ١٤٠٣هـ ، ٢٠٠٩م.
٩. أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، تأليف د. يوسف بن خلف بن محل العيساوي، ط١ ، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ١٤٢٣هـ.
١٠. أحكام كل وما عليه تدل، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٥٦هـ) تحقيق أ. د. حاتم صالح الضامن، ط١ ، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٤هـ.
١١. اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية، د. حسن موسى الشاعر، ط١ ، دار البشير، عمان، الأردن، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
١٢. أدب الإملاء والاستملاء، للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، شرح ومراجعة محمد اللحام، الطبعة الأولى منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١٣. أدب الكاتب، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ ، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٣م.
١٤. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١٥. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) تحقيق د. رجب عثمان محمد رمضان عبد التواب، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١٦. ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تأليف يحيى الشاوي المغربي الجزائري، تقديم وتحقيق د. عبد الرزاق السعدي، ط١ ، دار الأنبار للطباعة والنشر، العراق، الرمادي، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٧. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي (ت:٤١٥هـ) تحقيق عبد المعين الملوجي، ط١ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

١٨. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١م.

١٩. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد، ط٣ ، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٢٠. الاستعداد لرتبة الاجتهاد، محمد بن علي بن نور الموزعي (ت:٨٢٥هـ) تحقيق د. ملاطف محمد صلاح مالك، محمد بركات، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧.

٢١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٢. أسرار العربية، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري(٥٧٧هـ)، تحقيق د. فخر صالح قدارة، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، ط١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٤. إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت٢٤٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٤ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
٢٥. أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٢٦. الأصول دراسة إيستيمولوجية للفكر النحوي، للدكتور تمام حسان، نشر مشترك، مصر ،الهيئة العامة للكتاب، العرا ق ،دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٨م.
٢٧. أصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، ط ١٤ ، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٢٨. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت:٣١٦هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٩. أصول النحو العربي، د. محمد خيري الحلواني، جامعة تشرين، اللاذقية، ١٩٨٨م.
٣٠. أصول النحو – دراسة في فكر ابن الأنباري، د. محمد سالم صالح، ط١ ، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٣١. أصول النحو عند ابن مالك، د. خالد سعد محمد شعبان، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٢. أصول النحو العربي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
٣٣. الأضداد في اللغة، محمد بن القاسم الأنباري (ت:٣٢٧هـ) تحقيق محمد إبراهيم الدسوقي، ط١ ، مكتبة القرآن، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٣٤. إعرا ب الحديث النبوي، لأبي البقاء العبكري (ت:٦١٦هـ) تحقيق عبد الإله نبهان، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٣٥. الأعراب الرواة، د. عبد الحميد الشلقماني، ط٢ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ١٣٩١هـ ١٩٨٢م.

٣٦. الأعلام، لخير الدين الزركلي(ت١٣٩٦هـ) ، ط٤ ، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

٣٧. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٨. الاقتراح في علم أصول النحو، تأليف الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق محمد حسن إسماعيل، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣٩. الأمالي النحوية، لابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق هادي حسن حمودي، ط١ ، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.

٤٠. الأمالي، لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت:٣٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٤١. الأمالي، لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن الشجري العلوي (ت:٥٤٢هـ) تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٤٢. أمية بن أبي الصلت ، حياته وشعره ، دراسة وتحقيق ، الدكتور بهجة عبد الغفور الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية ، ١٩٧٥ م .

٤٣. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي(٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

٤٤. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت:٥٧٧هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤ ، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.

٤٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) وبذيله مختصر مصباح السالك إلى أوضح المسالك، د. بركات يوسف هيود، ط١ ، دار ابن كثير،بيروت، دمشق، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٦. الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب(٦٤٦هـ)، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ.

٤٧. الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع، تأليف الخطيب القزويني (ت:٧٣٩هـ) تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٤٨. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأبي الأشبال ، أحمد محمد شاكر ، (ت ٣٧٧هـ) ، علق عليه وخرّج أحاديثه محمد صبحي بن حسن حلاق ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م .

٤٩. البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، ط٢ ، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٥٠. البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، د. أحمد الجولي الجمل، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥١. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (ت:٧٩٤هـ) قام بتحريره الشيخ عبد القادر عبد الله العاني، راجعه د. عمر سليمان الأشقر، ط١ ، مطابع وزارة الأوقاف، الكويت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٥٢. بدائع الفوائد تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق علي بن محمد العمران ، ط١ ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ١٤٢٥ هـ.

٥٣. البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) تحقيق علي شبري، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) ط١ ، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر ١٣٤٨هـ.

٥٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٥٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق محمد المصري، ط١ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ.

٥٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.(د.ت)

٥٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، د.ت.

٦٠. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢ ، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٦١. التبصرة والتذكرة في علوم الحديث، عبد الرحيم بن الحسين (ت:٨٠٦هـ) تحقيق العربي الدائن القرباطي، ط٢ ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٨هـ.

٦٢. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين بعد الله بن الحسن العكبري (ت:٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٩٧٦م.

٦٣. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تأليف أبي البقاء العكبري (ت:٦١٦هـ) تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٦٤. تحرير الرواية في تقرير الكفاية ، محمد بن الطيب الفاسي (ت١١٧٠هـ) تحقيق الدكتور عليحُسين البواب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م.

٦٥. تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ) تحقيق د. محمود فجال، ط١ ، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٦٧. التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل، ألفه أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) حققه د. حسن هنداوي، ط١ ، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٦٨. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، أبو عبد الله بن جمال الدين محمد بن مالك (ت:٦٧٢هـ) تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ.

٦٩. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، د.ت.

٧٠. تيسير البيان لأحكام القرآن لمحمد بن علي بن [illegible] ت(٨٢٥هـ) تحقيق ودراسة أحمد محمد يحيى المقري ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤١٨هـ.

٧١. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت٣٥٤هـ) تحقيق شرف الدين أحمد، ط١ ، دار الفكر، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٧٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تأليف مجد الدين ابو السعادات ابن الأثير ، (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، مكتبة الحلواني، ١٩٧٢م

٧٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٧٤. جامع البيان في القراءات السبع ، للإمام أبي عمرو عثمان سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ) مجموعة من رسائل جامعية قامت بتدقيقها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ،١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٧٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي (ت:٦٧١هـ) تحقيق هشام سمير النجاري، ط١ ، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٧٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٧٧. الجامع المسند من أمور رسول الله صلى اله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ) تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣ ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٧٨. جزء ابن الغطريف محمد بن احمد بن الغطريف الجرجاني ، تحقيق الدكتور عامر حسن صبري ، الطبعة الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان . ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .

٧٩. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي(١٧٠هـ)، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠١هـ.

٨٠. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط٢ ، دار الفكر، ١٩٨٨م.

٨١. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق د. طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ.

٨٢. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، الإمام علاء الدين بن علي بن الإمام بدر الدين محمد الأربلي، قدم له العلامة السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي، ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ ١٩٧٠م.

٨٣. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة (ت٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٨٤. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه(ت٣٧٠هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، ط٣ ، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٨٥. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسين بن عبد الغفار الفارسي (ت:٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، ط١ ، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٤هـ ١٩٨٤م.

٨٦. الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، تأليف الدكتور محمد ضاري حمادي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المطبوعات ، سوريا ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

٨٧. الحديث النبوي في النحو العربي، الدكتور محمود فجال، ط٢ ، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٨٨. حروف المعاني، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت:٣٣٧هـ) تحقيق علي توفيق الحمد، ط١ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.

٨٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني(ت٤٣٠هـ)، ط٤ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٩٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٤ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٩١. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لنبان، ١٩٥٢م.

٩٢. دراسات لأسلوب القرآن الكريم (القسم الأول) تأليف محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة، د. ت.

٩٣. الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، د. فاضل السامرائي، ط١ ، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٩٤. دلائل الإعجاز، تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ) تحقيق محمد التنجي، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٩٥. ديوان ابن النجم العجلي ، شرحه علاء الدين أغا ، مطبوعات النادي الأدبي ، الرياض ، سنة ١٤٠١ هـ .

٩٦. ديوان ابي الطيب المتنبي ، أخرجته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، صححه الدكتور عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ ،١٩٤٤م.

٩٧. ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق . د . م محمد حسين ، الناشر مكتبة الآداب بالجماميز ، المطبعة النموذجية ، ١٩٥٠ م .

٩٨. ديوان الإمام الشافعي ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٩٩. ديوان الراعي النميري ، جمعه وحققه راينهرت فايبرت ، دار فرانتس ، لبنان بيروت . ١٤٠١ هـ – ١٩٨٠ م.

١٠٠. ديوان الطرماح ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، وزارة الثقافة والسياحة ، دمشق ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .
١٠١. ديوان العباس بن مرداس السلمي ، جمعه وحققه ، الدكتور يحيى الجبوري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .
١٠٢. ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ت ٢١٦ هـ ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، الطبعة ١ مكطتبة دار الشروق ، سوريا ، ١٩٦٩ م .
١٠٣. ديوان الفرزدق ، عنى بجمعه وطبعه عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٨ م .
١٠٤ديوان النابغة الجعدي ، حققه وجمعه وشرحه الدكتور واضح الصمد ، الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م.
١٠٥ديوان النابغة الذبياني ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
١٠٦. ديوان النمر بن تولب ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي ، نشر جامعة بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٩ م.
١٠٧. ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .
١٠٨. ديوان امرئ القيس ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ،
١٠٩. ديوان جرير ، تحقيق كرم بستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
١١٠. ديوان جميل ، شاعر الحب العذري ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار ، الطبعة الثانية ، مكتبة مصر ، الفجالة و القاهرة ، ١٩٦٧ م .
١١١. ديوان حاتم الطائي ، شرح غريبه وقدم له عبد الرحمن المصطاوي ، الطبعة ١ و دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١١٢. ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ عبد .أ.مهنا ، الطبعة ٤ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

١١٣.ديوان دريد بن الصمّة ، جمع وتحقيق محمد خير البقاعي ، دار ابن قتيبة ، دمشق ، ١٤٠١ هـ .

١١٤. ديوان ذي الرمة ،اعتنى به وشرحه ، عبد الرحمن الصاوي ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

١١٥. ديوان رؤبة بن العجاج وأبيات منسوبة إليه ، اعتنى بجمعه وتصحيحه ، وليم بن الورد البروسي ّ ، طبع بالات دور غولين المشهورة ، برلين المحمية ، ١٩٠٣م .

١١٦. ديوان شعر المثقب العبدي ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السادس عشر ، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

١١٧. ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م .

١١٨. ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه ، جمعه محمد جبار المعيبد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، مديرية الثقافة العامة ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٥ م .

١١٩. ديوان عنترة ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

١٢٠.ديوان قيس بن الخَطيم ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، الطبعة ٢ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م .

١٢١.ديوان كثير عزّة ، جمع وشرح الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١ هـ .

١٢٢. رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت:٧٠٢هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط، ط١ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١٢٣. روح المعاني في تفسير القرآ ن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.(د.ت)

١٢٤. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضمان، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

١٢٥. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ) تحقيق د. حسن هنداوي، ط١ ، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

١٢٦. سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبدا لله القز ويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر بيروت ، لبنان ، (د. ت) .

١٢٧. سنن الترمذي،(الجامع الصحيح) محمد بن عيسى أبو أيوب الترمذي السلمي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢ ،مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

١٢٨. السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٢٩. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الغفار سليمان البذاري، وسيد كسروي حسن، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٣٠. سيبويه – حياته وكتابه، د. خديجة الحديثي، منشورات مهرجان المربد الثالث، ١٩٧٤م.

١٣١. السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، د. محمود فجال، ط٢ ، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٣٢. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري(ت٢١٣هـ)، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، ط٢ ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ.

١٣٣. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

١٣٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمدالعكر ي الدمشقي (ت:١٠٨٩هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)

١٣٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت:٧٦٩هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٤ ، مطبعة السعادة، مصر ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٣٦. شرح ابن الناظم، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦هـ)، تحقيق د. عبد الحميد السيد، دار الجيل، بيروت،(د.ت).

١٣٧. شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر محمد بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ) تحقيق عبد العزيز رياح، أحمد يوسف دقاق، ط١ ، دار المأمون للتراث، ١٣٩٨هـ.

١٣٨. شرح الأصمعيات ، اختيار عبد الملك بن قريب الأصمعي ت ٢١٦ هـ ، تحقيق الدكتور سعدي ضناوي و الطبعة ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م .

١٣٩. شرح التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت:٦٧٢هـ) تحقيق د. عبد الرحمن السنيد، د. محمد بدوي المفتون، ط١ ، دار هجر، مصر، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٤٠. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور علي بن مؤمن(ت٦٦٣هـ)، تحقيق د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي بالعراق، ١٤٠٠هـ.

١٤١. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي(ت٤٣١هـ)، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٤٢شرح ديوان علقمة الفحل للأعلم الشنتمري ، تحقيق الدكتور حنّا نصر الحتّي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

١٤٣.شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، حققه وقدّم له الدكتور إحسان عباس ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٢م .

١٤٤. شرح الرضي على الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، ط٢ ، منشورات جامعة فان، تونس، بنغازي، ١٩٩٦م.

١٤٥. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري(٧٦١هـ)، ومعه منتهى الأر ب بتحقيق شرح شذور الذهب، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

١٤٦. شرح شواهد مغني اللبيب، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ذيل وتعليقات العلامة محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

١٤٧. شرح القصائد السبع الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت:٣٢٨هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٤٨. شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي (ت:٦٧٢هـ) تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد الموجود، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٤٩. شرح المعلقات السبع، الحسين بن أحمد الزوزني (ت:٤٨٦هـ) إعداد وشرح أنطوان وحيد، ط١ ، دار الرضوان، حلب، سوريا، ٢٠٠٦م.

١٥٠. شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت:٦٤٣هـ) عنت بطبعه ونشره بأمر المشيخة، إدارة المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).

١٥١. شرح المقدمة الجزولية الكبير، للأستاذ أبي علي عمر بن محمد بن عمر الأزدي الشلوبين (ت:٦٥٤هـ) تحقيق تركي بن مسهو بن محمد نزال العتيبي، ط٢ ،مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٥٢. شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، تأليف علي بن سلطان محمد القارئ، تحقيق، محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، قدم له ، عبد الفتاح أبو غدة، دار الأرقم ، بيروت ، لبنان (د.ت)

١٥٣. شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة ٣ ، منشورات دار الأفاق الجديد ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

١٥٤.شعر طيء و أخبارها في الجاهلية والإسلام ، جمع وتحقيق الدكتور وفاء فهمي السندويوني ، الطبعة الأولى ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٣

١٥٥. شعر عمرو بن احمر الباهلي ،. جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة دار الحياة .، (د. ت)

١٥٦. شعر القصائد الهاشميات ، صالح علي صالح ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، مكتبة التسويق التجاري ، ١٣٩١هـ .
١٥٧. شعر نصيب بن رياح ، جمع الدكتور داود سلوم ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧م.
١٥٨. الشعر والشعراء، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) تحقيق إحسان عباس، د. محمد يوسف نجم، ط٢ ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.
١٥٩. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تأليف جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت:٦٧٢هـ) تحقيق د. طه محسن، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٥م.
١٦٠. شواهد الشعر في كتاب سيبويه، تأليف د. خالد عبد الكريم جمعة، ط٣ ، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
١٦١. الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوا ذ النايلة، ط١ ، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.
١٦٢. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العر ب في كلامها، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، علـ ق عليه أحمد حسن يسبح، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م ١٤٢٨هـ.
١٦٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي(ت٨٢١هـ)، تحقيق د. يوسف علي طويل، ط١ ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
١٦٤. الصحاح – (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٦٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت٣٥٤هـ)، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٦٦. الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي، من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق محسن بن سالم العميري، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

١٦٧. ضرائر الشعر، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت:٦٦٣هـ) وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٦٨. الضوء اللامع أهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١٦٩. ضوابط الفكر النحوي، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، دار البصائر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر ، ٢٠٠٦م.

١٧٠. طبقات الحنابلة، أبو الحسن ابن أبي ليلى محمد بن محمد (ت:٥٢٦هـ) تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

١٧١. طبقات الشافعية، جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي (ت:٧٧٢هـ) تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٧٠م.

١٧٢. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت:٧٧١هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ ، دار هجر للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ .

١٧٣. طبقات الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (ت:٢٣١هـ) تحقيق طه أحمد إبراهيم، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٧٤. طبقات صلحاء اليمن، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي (ت:٩٠٤هـ) تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.
١٧٥. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيح أو عبد الله البصري، تحقيق د. إحسان عباس، ط١ ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
١٧٦. طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٣٩٦ هـ .
١٧٧. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت:٣٧٩هـ) محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ ، دار المعارف، مصر، ١٩٨٤م.
١٧٨. طيبة النشر في القراءا ت العشر، تأليف الإمام الحافظ محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) طبعه وصححه محمد تميم الزعبي، ط١ ، مكتبة دار الهدى، جدة، السعودية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
١٧٩. ظلال الجنة في تخريج السنة، لابن أبي عاصم،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
١٨٠. عصور الاحتجاج، محمد عيادة، دار المعارف، ١٩٨٠م.
١٨١. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الإسلامية، علي بن الحسن الخزرجي (ت:٨١٢هـ) تحقيق محمد علي الأكوع، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.(د.ت)
١٨٢. علم إعرا ب القرآ ن – تأصيل وبيان، د. يوسف بن خلف العيساوي، ط٢ ، دار الصميدعي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
١٨٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزد ي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١ ، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٨٤. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ت.
١٨٥. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت٨٣٣هـ)، عني بنشره ج برجستراسر، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٨٦. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٤٤هـ)، تحقيق محمد عبد الحميد خان، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ.
١٨٧. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ ، دار المعرفة، لبنان، د.ت.
١٨٨. فتح القريب المجيب إعرا ب شواهد مغني اللبيب، تأليف محمد علي طه الدرة، راجعه محي الدين الدرويش، مطبعة الأندلس، سوريا، د.ت.
١٨٩. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت:٩٠٢هـ) شرح ألفاظه وخرج أحاديثه وعلـ ق عليه الشيخ صلاح بن محمد عويضة، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
١٩٠. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ) البكري، تحقيق د. إحسان عباس،و د. عبد المجيد عابدين، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
١٩١. فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبدالتو اب، ط٦ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٩٢. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي(٤٢٩هـ)، تحقيق سلم البواب، ط٢ ، دار الحكمة، دمشق، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١٩٣. الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (ت:٣٨٥هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
١٩٤. في أدلة النحو، د. عفاف حسانين، ط١ ، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٩٥. في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ط٢ ، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
١٩٦. في الأمثال العربية، د. إبراهيم أنيس، سلسلة التراث العربي، الكويت، د.ت.
١٩٧. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٩٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، تأليف عبد الرؤو ف المناوي، تعليق ماجد الحموي(ت١٠٣١هـ)، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.
١٩٩. القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، ط٢ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٢٠٠. الكافي في القراءا ت السبع، تأليف أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت:٤٦٧هـ) تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٢٠١. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣ ، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٢٠٢. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت:١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٠٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، ط١ ، مطبعة العبيكان، مصر، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٠٤. كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م.

٢٠٥. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفو ي (ت:١٠٩٥هـ) تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٠٦. الكناش في فني النحو والصرف، للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة (ت:٧٣٢هـ) تحقيق د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٢٠٧. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ) تحقيق غاز ي مختار طليمات، ط١ ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

٢٠٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري(ت٧١١هـ)، حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، ط١ ، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢٠٩. اللمحة في شرح الملحة، تأليف محمد بن الحسن الضائع (ت:٧٢٠هـ) تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط١ ، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠٠٤م ١٤٢٤هـ.

٢١٠. لمع الأدلة في أصول النحو،ومعه، الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت:٥٧٧هـ) قدم له وعنى بتحقيقه سعيد الأفغاني، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٣٨١هـ ١٩٧١م.

٢١١. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت:٣٩٢هـ) تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.

٢١٢. ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت:٣٦٨هـ) تحقيق عوض بن حمد الفوزي، ط١ ، مطابع الفرزدق التجاري، الرياض، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٢١٣. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢١٤. مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢١٠هـ)٩ عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢١٥. مجالس ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب ت ٢١٩ هـ ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون . الطبعة ٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠م .

٢١٦. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٢١٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

٢١٨. محاضرات في فقه اللغة، د. عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م.

٢١٩. المحتسب في تبين وجوه شواذالقراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢هـ) تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم

النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، مطابع القاهرة، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

٢٢٠. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ١٤٠٣هـ.

٢٢١. مختصر المعاني، أسعد الدين التفتازاني، دار الفكر، قم، ط١ ، مؤسسة آل البيت، ١٤١١هـ.

٢٢٢. مختصر النحو ، محمد بن سعدالكوفي ّ ،(ت:٢٣١هـ) تحقيق الدكتور حسين احمد بو عباس ،حوليات الآدا ب والعلوم الاجتماعية ، الكويت ، الحولية (٢٦) ، الرسالة (٢٣٧)، ٢٠٠٥،١٤٢٦م.

٢٢٣. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط١٠ ، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٢٤. مدرسة الكوفية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط٣ ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٢٥. مراتب النحويين، تأليف أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغو ي الحلبي (ت:٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٥٤م.

٢٢٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ضبطه ووضع حواشيه فؤاد علي منصور، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٢٧. مسائل نافع بن الأزر ق عـ ن عبد الله بن عباس، حققها وعل ق عليها د. محمد أحمد الدالي، ط١ ، مطبعة الجفان والجابي للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٢٢٨. المستقصى من أمثال العرب، أبو القاسم محمد بن محمد بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق:الشيخ شعيب الأنؤوط، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٢٣٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٣١. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي(٤٣٧هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٣٢. مصابيح المغاني في حروف المعاني ، تاليف محمد بن علي ابراهيم بن الخطيب الموزعي (ت ٨٢٥ هـ) دراسة وتحقيق الدكتور عائض بن نافع بن ضيف الله العمري ، ط١ دار المنار ، القاهرة ١٤١٤ هـ
٢٣٣. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبد الله محمد الحبشيي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، الإمارات ، ٢٠٠٤ م.
٢٣٤. المصباح في المعاني والبيان والبديع، للإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم (ت:٦٨٦هـ) تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٢٣٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى :٥١٠ هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٢٠ هـ .

٢٣٦. معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢ ، دار الشروق، جدة، ١٤٠١هـ.

٢٣٧. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ) تحقيق محمد علي النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الأستاذ علي النجدي، ط٣ ، عالم الكتب، ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ.

٢٣٨. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ) تحقيق هدى محمود قراعة، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٢٣٩. معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ) تحقيق محمد علي الصابوني، ط١ ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

٢٤٠. معاني القرآن وإعرابه، لأبي القاسم إبراهيم بن السري الزجاج (ت:٣١١هـ) تحقيق د. عبد الجليل عبدة شلبي، ط١ ، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٤١. معاني النحو، تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط٢ ، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٢٤٢. معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت:٦٢٦ هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،١٤١٤هـ.

٢٤٣. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ)، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٤٤. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكمة، الموصل، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

٢٤٥. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، أميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
٢٤٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الشرقي، نشر المكتبة العربية، دمشق، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
٢٤٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ٠ـك ٧٦١هـ) تحقيق مازن مبارك، د. محمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩م.
٢٤٨. مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان داود يـ ، ط١ ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٢٤٩. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ) تحقيق د. علي بو ملحم، ط١ ، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٥٠. المفضليات ، للمفضل بن محمد يعلى الضّبي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة ٦ ، ديوان العرب ، بيروت ، لبنان ،(د . ت) .
٢٥١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي إسحاق بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) تحقيقعيّاد بن عيدالثُبيتي ط١ معهد البحوث العلمية وا إحياء التراث الإسلامي ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٢٥٢. مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ط١ ، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢٥٣. المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ) تحقيق د. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

٢٥٤. المقتضب، صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة،القاهر ة، ١٩٩٤م.

٢٥٥. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت:٦٤٣هـ) علـ ق عليه وضبط أحاديثه محمد صبحي، ط١ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٥٦. المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري،و عبد الله الجبوري، ط١ ، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩١هـ.

٢٥٧. المكتفى في الوقـ ف والإبتدا ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني ، (ت:٤٤٤هـ) ، تحقيق ، محي الدين عبد الرحمن رمضان ، الطبعة الأولى ، دار عمار ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢٥٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧هـ)، ط١ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.(د.ت)

٢٥٩. منظومة الصبان في علم مصطلح الحديث، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت:١٢٠٦هـ) بتصحيح وشرح الشيخ محمد عويضة، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٦٠. المنهاج ، شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ابو زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ، طبع بتصريح من الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف، صاحب المطبعة المصرية، دار الفكر للطباعة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢٦١. منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته، د. يوسف خاطر، سلسلة الرشيد للرسائل الجامعية، ط١ ، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٦٢. المنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد، الدكتورة روضة جمال الحصري، ط٢ ، دار الكل الطيب، دمشق، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٦٣. موسيقى الشعر، تأليف إبراهيم أنيس، ط٣ ، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٦٤. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، تأليف د. خديجة الحديثي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨١م.

٢٦٥. نحو القرآن، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ.

٢٦٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م.

٢٦٧. النشر في القراءات الشعر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الصباغ، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لنبان، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢٦٨. نظم العقيان في أعيان الأعيان المؤلف : جلال الدين السيوطي (ت٩١١ هـ) الطبعة ١ دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت د٠ت

٢٦٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:٨٣٣هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢٧٠. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت:٣٩٨هـ) تحقيق عبد الله الليثي، ط١ ، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٧١. هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٩٩هـ)ا، منشورات مكتبة المثنى.

٢٧٢. همع الهوامع شرح جمع الجامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق أحمد شمس الدين، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٢٧٣. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٧٤. وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت٧٦٤هـ)، تحقيق:د. إحسان عباس، ط١ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

الرسائل الجامعية

١. أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (أطروحة دكتوراه) كريم حسين ناصح، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٢. الشواهد الشعرية في تفسير الطبري (رسالة ماجستير) للدكتور بشير محمد، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر، ١٩٨٨م.

٣. الشواهد القرآنية في النحو عند ابن هشام (أطروحة دكتوراه) لمحمد سامي عبد ، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ١٩٨٨م.

٤. الشواهد القرآنية في النحو عند المبرد (رسالة ماجستير) علي محمد يوسف المعموري، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٨٨م.

٥. الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية (أطروحة دكتوراه) للدكتور عبد الوهاب محمد علي إلياس العدواني، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨١م.

الدوريات والبحوث

١. أجوبة على مسائل سألها النووي في ألفاظ من الحديث، للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي (ت:٦٧٢هـ) تحقيق الدكتور يوسف بن خلف بن محل العيساوي، مجلة الحكمة، العدد الثلاثون، محرم، ١٤٢٦هـ.

٢. الاحتجاج بلغة الشافعي، الدكتور عادل شحاذة علي الخزرجي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد الخامس والخمسون، الجزء الثاني، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣. الاستشهاد بالحديث في اللغة، محمد الخضر حسين، مجلة مجمع اللغة العربية المكي، الجزء الثالث، شعبان، ١٣٥٥هـ أكتوبر ١٩٣٦م.

٤. أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ثلاثين عاماً، مجموعة القرارات العلمية، الدورات من الأولى حتى الثامنة، مطبعة الكيلاني، ١٩٧١م.

٥. الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين ، دراسة على ألفية ابن مالك ، إبراهيم بن صالح الحندود ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة الثالثة و الثلاثين ، العدد الحادي عشر بعد المائة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٦. ضوابط تحرير الألفاظ عند المحدثين، الدكتور يوسف بن خلف بن محل العيساوي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ندوة علمية تحت عنوان (الحديث الشريف وتحديات العصر) الجزء الثاني، الجلسة الثالثة والرابعة، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٧. لغة أكلوني البراغيث، الدكتور محمد أحمد الدالي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع والعشرون، رجب، ١٤٢٠هـ.

٨. لغة أكلوني البراغيث، دراسة نظرية تطبيقية، د. عبد الرحمن بن محمد العمار، مجلة مجمع اللغةالعربية بدمشق، المجلد الثامن والستون، الجزء الثالث، محرم، ١٤١٤هـ تموز ١٩٩٣م.

Abstract

Full of books of Arabic grammar over time the witness grammar in all its forms, the Koran and the Hadith, poetry and sayings of Arabs from the rule and the like, and the witness grammar support Syntactical first to validate the grammar rules, which Rsduha in their books, so this study was grammatical interested in the Book of Books meanings Name (lamps Amoani in the letters of the meanings) to the son of Nur al-Din Mozei (T: 825 e) is aware of the flags of Yemen, and the world of multi-talented, has addressed the subject of the witness as in his work this in terms of species, races and issues, was the personal Mozei is clear, by approaching the issue Grammar lesson and discussion, was interested in the untreated control Quranic much, and by his other other evidence, as was the Hadith of the Messenger of Allah peace be upon him a clear role in establishing rules of grammar and the responses to the scientists, the witness from the words of Arab poetry and prose did not interest them less affair Of other evidence, has been divided my plan to study three chapters on the basis of the above-mentioned species evidence, has made it clear in which personal Mozei grammatical and their salient features cultural, these chapters have already been submitted and reboot, followed by the conclusion offered by the most important findings.

Researcher

Ministry Of Higher Education
Islamic University/ Baghdad
college of arts / Arabic Language Department

Grammatical Proofs In

Masabeeh Al-Maghani Fy Horoof Al-Maani

By: Ibn Noor-Aldeen Al-Maozaay (825)

A Study Submitted to the Council of college of arts in Islamic University/ Baghdad

As a Part of the Requirements for Obtaining a Master's Degree

In Arabic Language – Grammar Major

Written By:

Ali Jameel Hamah

Supervised By:

P.H.D. Yusuf Khallaf Mahal Al-Isawy

2011 *1432*